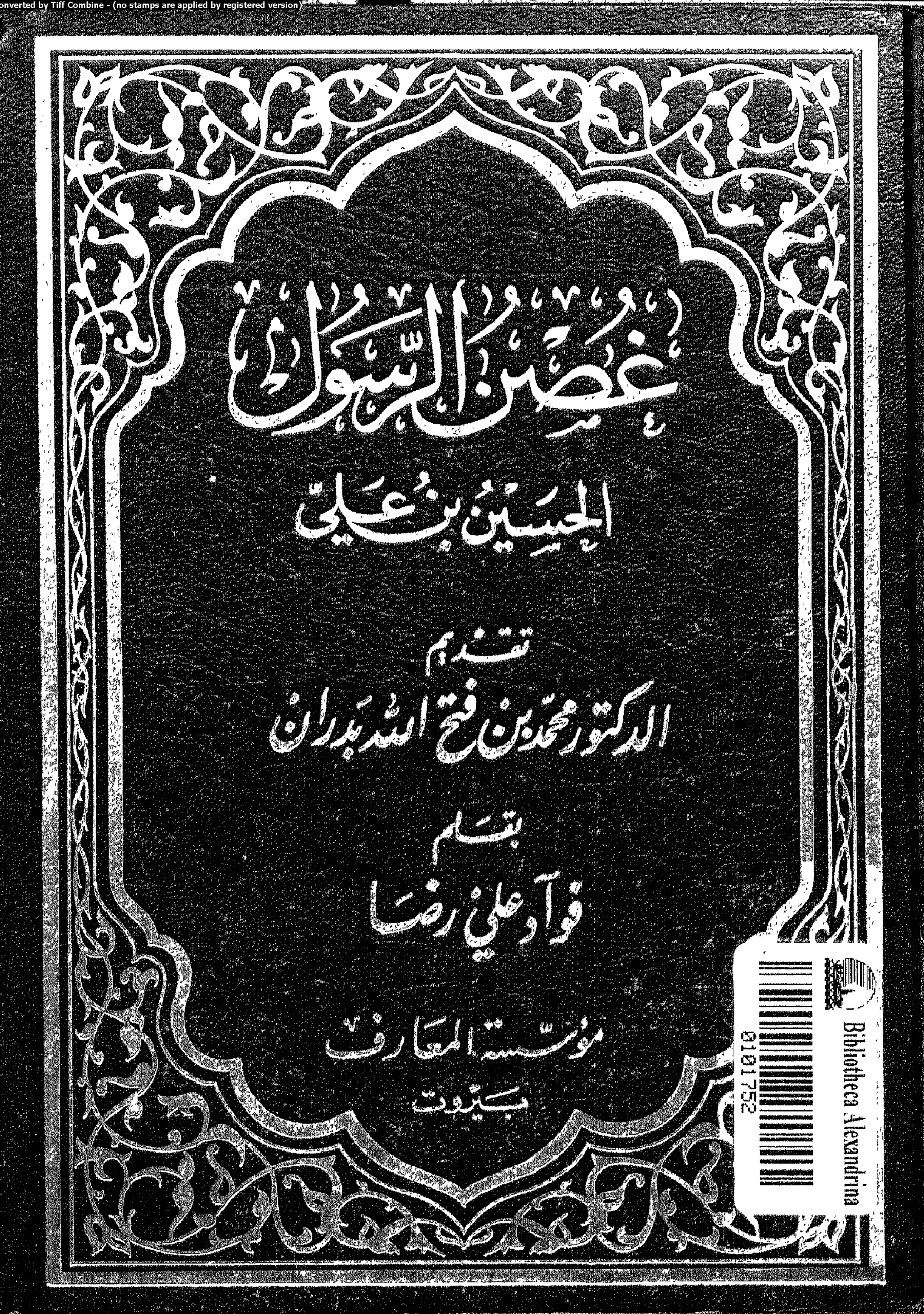


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

غصن الرسول

الحسين بن علي

تقديم

الدكتور محمد بن فتح الله بدران

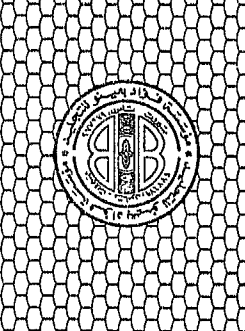
بقلم

فؤاد علي رضا

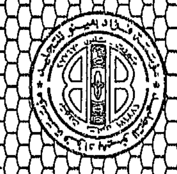
مؤسسة المعارف
بيروت

Bibliotheca Alexandrina
0101752

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)




Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

للمؤلف

- ام القرى
  مكة المكرمه
- غصن الرسول
  الحسين بن علي

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

غصن الرسول

الحسين بن علي

تقديم

الدكتور محمد بن فتح الله بدران

بقلم

فؤاد علي رضا

مؤسسة المعارف
بيروت

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

جميع الحقوق محفوظة للناشر

مؤسسة المعارف
بيروت

١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م

يطلب من مكتبة المعارف
ص ب ١٧٦١ — بيروت

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الأهداء

إلى من تفتحت أبواب السماء والجنان يوم ولادته ووقفت السيدة مريم وآسية امرأة فرعون ، والحور العين على شوق لرؤيته.. ورأت أمه رجالا ملأوا الفضاء وقوفاً بالهواء وبأيديهم أباريق فضية يطير من حولهم طيور وما هي بطيور مناقيرها من الزمرد وأجنحتها من الياقوت ملأت سقف حجرته ، إلى من كانت الأعلام له ثلاثة في المشرق والمغرب وعلى ظهر الكعبة . ونادى له المنادي « طوفوا به مشارق الأرض ومغاربها ، يابسها ورطبها ليتشرفوا بعلاه وليعلموا عنه ضياه وبأنه رحمة العالمين » .

إلى رسول الله الكريم وغصنه وعترته الشريفة النبوية سبط النبي صلى الله عليه وسلم سيدي ولي النعم مولانا أبي عبدالله الحسين بن علي ، الريحانة العطرة للرسول ، وثمرة بضعته الزهراء البتول ، قرة كل عين . إليه كان الاهداء علّ الله يقبلنا بحبهم ..

المؤلف

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ لَا أَسأَلُكُم عَلَيهِ أَجْراً إلا المَوَدَّةَ في القُرْبى

صدق الله العظيم

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقـدِمَة

الحمدلله الذي لا تنكره العقول ولا تدركه الأوهام ، ليس كمثله شيء ، جل ثناؤه وتقدست اسماؤه ودلت على صفاته العلا آثارُ صنعه البديعة الإحكام ، مالكِ الملك يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويمضي ويبرم ما يشاء من الأحكام ، الآمرِ بالعدل والاحسان والوئام ، التوابِ الرحيم رب العزة ذي الانتقام .

والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير الأنام ، المرسَل سراجاً منيراً بشريعة سهلة المأخذ واضحة البراهين سمحة الأحكام ، خالية من التعقيد والابهام ، لا رهبانية فيها ولا خزام ولا أزلام ، فمحا صولاتِ الظلم وكشف أطباق الجهل والظلام .

ورضوان الله على خليفته الصِدّيق العتيق قامع أهل الردة بغير تردد ولا إحجام ، وعلى الفاروق المجاهد الفاتح العادل الهمام ، وعثمان ذي النورين جامع الأمة على المصحف الإمام ، وعلي أبي الحسن والحسين أوحد البلغاء وسيد العلماء وأقضى القضاة وفارس الاسلام ، وعلى سائر الصحابة الأعلام ، أطباء الخلق خير القرون الذين بيّنوا للناس مناهج الحلال والحرام .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ورحمته وبركاته على أهـــل البيت المطهرين من الرجس والآثام ، معادن الحكمة ينابيع العـلم ورثة النبوة حجج الله على العبـاد الأجواد الانجاد الأمجاد الكرام ، المجاهدين في الله باللسان والقـــلم والحسام ، الداعين إلى الحق في جميع الأعصار والأقطار ذوي المآثر والآثار التي لا يمحوها تعاقب الأيام .

(وبعد) فان الأمة التي تعنى بسيَر عظمائها ومن امتاز منها بأمر في الدين أو تفرد بعمل من أعمال الدنيا وتعرف أخبارهم تحفظ تاريخ حياتها وتستفيد منه . وإن الأمة الإسلامية اليوم في حاجة ماسة لتتعرف على معنى الشهادة والشهداء لأنها مقبلة على أمر تهون فيه الارواح والأموال في سبيل نصرة الحق والتراب الإسلامي في وجه الظلم وجنوده والشرك وقواه الغاشمة . ذلك إعلاء لمعنى الشهادة .

وقد بذل علماؤنا رحمهم الله وسعهم في حفظ الآثار من السيرة النبوية وتراجم الصحابة وأهل البيت والخلفاء إلى أخبار مَن دونهم من طبقات الناس . وفي هذا العصر جُعل التصنيف في السير علماً ، بلغ عدد المؤلفات فيه آلافاً في السنة الواحدة .

وبعض المؤلفـين في السير يطري صاحب السيرة ويغلو في تعظيمه فيدعي له محاسن أكثر مما له ، وهذه الزيادة لا تفيد الممدوح فضلاً فهو في غنى عنها . وبعضهم يصغره لهوى فيتأول الوقائع أو يتعقب مفتري عثرات شبابه ويتتبع ما ينسب إليه من المثالب ، لكن التهم التي يرميه بها تبين أنها باطل .

وأولئك ، ينتهي كل منهم إلى قصة وهمية وحديث خرافة وصورة بعيدة عن صاحب السيرة مناقضة لحقيقة التاريخ .

والمحقق في هذا الكتاب يعتمد في نقله على الثقات ويذكر الوقائع بالأمانة والإنصاف ويميز الخطأ من الصواب ويثبت الحق وينبذ الباطل آخذاً بمبدأ :

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إن امرءاً ليس في شيء من عمل الدنيا ولا من أمر الدين لخليق أن تهمل سيرته فلا حاجة لأحد إلى معرفة أخباره ولا فائدة من الاطلاع على شيء من أحواله لأنه لا اعتداد بأقواله ولا اعتبار بأفعاله .

والسيد الزكي الامام أبو عبدالله الحسين عليه السلام ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته وابن أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه ونشأة بيت النبوة له أشرف نسب وأكمل نفس .

جمع الفضائل ومكارم الاخلاق ومحاسن الأعمال من علو الهمة ومنتهى الشجاعة وأقصى غاية الجود وأسرار العلم وفصاحة اللسان ونصرة الحق والنهي عن المنكر وجهاد الظلم والتواضع عن عز والعدل والصبر والحلم والعفاف والمروءة والورع وغيرها .

واختص بسلامة الفطرة وجمال الخلقة ورجاحة العقل وقوة الجسم .

وأضاف إلى هذه المحامد كثرة العبادة وأفعال الخير كالصلاة والصوم والحج والجهاد في سبيل الله والاحسان .

وكان إذا أقام بالمدينة أو غيرها مفيداً بعلمه مرشداً بعمله مهذباً بكريم أخلاقه مؤدباً ببليغ بيانه سخياً بماله متواضعاً للفقراء معظماً عند الخلفاء مواصلاً للصدقة على الأيتام والمساكين منتصفاً للمظلومين مشتغلاً بعبادته ، مشى من المدينة على قدميه إلى مكة حاجاً خمساً وعشرين مرة وعاش مدة يقاتل مع أبيه أصحابَ الجمل فجنود معاوية فالخوارج ويتنقل مع جيوش المسلمين إلى أقطار الأرض في فتح افريقية وغزو جرجان وطبرستان وقسطنطينية . وهو في جميع أيام حياته مثابر على الاهتداء بهدى جده صلى الله عليه وسلم فكان الحسين في وقته عَلَم المهتدين ونور الأرض .

فأخبار حياته فيها هدى للمسترشدين بأنوار محاسنه المقتفين آثار فضله .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أما حديث مقتله فمن ذوي العلم والحجا من كره روايته لاحتمال ذم بعض الصحابة ، ومن أولي الامر من خاف هياج العامة عند سماعهم أخباره كما حدث في أيام الإخشيدية وعلى عهد الفاطميين .

ولا خوف من هياج الشرّ بين العامة في هذا العصر إذ لم يبق أحد لا ينتصر للحسين على قاتليه ، ولا خلاف في احترام الصحابة ، فاحترامهم جميعا واجب رضي الله عنهم ولا حجـة في قول ولي الله على من يروي الاخبار باسانيدها الثابتة

ولا شك أن الأمة تنفعها ذكرى مـــا أصابها من الشدائد في زمن بؤسها ، كما يفيدها تذكر ما كسبته من المآثر أيام عزها .

ومقتل الحسين من الحوادث العظيمة وذكراه نافعة وإن كان حديثه يحزنُ كلّ مسلم ويسخط كل عاقل لأنه لما ظهر من فسق يزيد بن معاوية واستهتاره بالفواحش وظلمه وتهاونه بالدين ، بايع أهل العراق الحسين وعاهدوه على أن ينصروه عليه واستدعوه .

فرأى الحسين انه تعـين عليه جهاده والقيام بأمر الأمة بدله فسار إليهم في أهل بيته فخذلوه وقاتله منهم خمسة آلاف وهو في اثنين وسبعين من أهله وأصحابه فصبر وقاتل ولم يستسلم وهذا أمر يجب التركيز عليه الآن .

فمنعوه الماء مستعينين بالعطش على قتاله مع أنه سقاهم وسقى خيلهم وهو يملك الماء ، وقتلوا ابنه طفلاً في حجره رماه أحدهم بسهم فذبحه فقاتل عنه أصحابه حتى قُتلوا عن آخرهم .

ولما بقي الحسين وحده تـكاثروا عليه فجرحوه أكثر من سبعين جرحاً ، فلما صُرع ذبحوه وداسوه بخيولهم واحتزوا رأسه الشريف ورؤوس جميع أصحابه وسلبوهم حتى ملابسهم وتركوا أجسادهم بالعراء مجردة بغير دفن واحتملوا الرؤوس على أطراف الرماح ، والصبيــان والنساء كالسبايا من

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كربلاء إلى الكوفة ومن الكوفة الى دمشق .. وبين الكوفة ودمشق كانت النساء على أقتاب الإبل وكان زيد العابدين مغلولاً الى عنقه .

فأي فاجعة أفظع من مقتل الحسين وقد مضى شهيداً مظلوماً كريماً صابراً مكثوراً !

وأي عدو أحط نفساً وأعظم جهلاً وأغلظ كبداً من أخصامه إذ ارتكبوا هذه الجناية وهم يعرفون جليل قدره طلباً للحظوة عند أميرهم وطمعاً في المال فباعوا آخرتهم بدنياهم .

غير أنه لم يثبت أن يزيد أمر بالقتل ولعنة الله على ابن زياد ومن اتبعه .

والصحابة الموجودون يومئذ كانوا يعلمون فسق يزيد وظلمه فمنهم من رأى الخروج عليه كما خرج الحسين كابن الزبير وأصحابه ، ومنهم من امتنع عن مبايعته كعبد الله بن عمرو بن العاص حتى دعا عابس بن سعيد نائب أمير مصر بالنار ليحرق عليه بابه على ما رواه المقريزي في الخطط ، ومنهم من أبى الخروج عليه فقعدوا عن نصرة الحسين لأنهم رأوا أن الخروج على يزيد يترتب عليه سفك الدماء وفوز يزيد لما له من الدولة التي مهدها له أبوه ولعدم ثقتهم بأهل العراق مثل عبدالله بن عباس – على نحو ما سنذكره في ترجمة يزيد – ومثل معقل بن سنان الاشجعي . روى محمد بن سعد في الطبقات أنه شهد الفتح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حاملاً لواء قومه وأرسله الوليد بن عتبة وهو على المدينة ببيعة يزيد بن معاوية فقدم الشام في وفد من أهل المدينة فقال لمسلم بن عقبة الذي يُعرف بمسرف : إني خرجت كرهاً ببيعة هذا الرجل ، يعني يزيد ، وقد كان من القضاء والقدر خروجي اليه رجل يشرب الخمر وينكح الحرم . فضرب مسرف عنق معقل يوم الحرّة ، وقال : والله ما كنت لأدعك بعد كلام سمعته منك تطعن فيه على إمامك فقال الشاعر :

ألا تلكم الانصار تنعي سراتها   وأشجع تنعى معقل بن سنان

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وهؤلاء كان عدم خروجهم اجتهاداً منهم ، وهم إن قعدوا عما رآه الحسين حقاً فلم ينصروا الباطل ولا لوم عليهم فيما فعلوا .

واللوم على أهل العراق فهم المسئولون عما صنعوا ، المؤاخَذون بما أساؤوا لأنهم أخلفوا الحسين ما وعدوه ثم خذلوه وقاتلوه حتى قتلوه .

ومن غريب أمر شيعة الحسين أنهم خذلوه حياً ونصروه ميتاً ، فإنهم بعد قتله ندموا على ما فرطوا في حقه وسموا أنفسهم التوّابين وقاموا لأخذ ثأره فلم ، يستبينوا الرشد إلا ضحى الغد ، وجزى الله المختار وأصحابه خيراً فانهم شفوا غليل الصدور بانتقامهم من قاتليه .

ومن عجيب أمره عليه السلام أن يقتله شيعته ثم يجددون الحزن عليه في جميع بلاد المسلمين كل عام من يوم قتله إلى الآن .

على أن أخبار حياة الحسين تستلزم ذكر معاوية لأنه قاتله وحاربه مع أبيه .

وكان مع أخيه الى أن تم الصلح بينهما فكره هذا الصلح ولم يرض بيعة يزيد بالسيف ، وكان يتعرض له ويعيب أفعاله كقتل حجر بن عدي ومع ذلك لم يحاربه وفاء ببيعته له مع أخيه .

وكما أن حياة الحسين عليه السلام منار المهتدين فمصرعه عظة المعتبرين وقدوة المسلمين :

— ألم تر كيف اضطره نكد الدنيا الى إيثار الموت على الحياة وهو أعظم رجل في وقته لا نظير له في شرقها ولا في غربها !

— وأبت نفسه الكريمة الضيم واختار السلة على الذلة فكان كما قال فيه أبو نصر بن نباتة :

والحسين الذي رأى الموت في الـ عزّ حياةً والعيش في الذل قتلا

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

– ومع التفاوت الذي بلغ أقصى ما يُتصور بين فئته القليلة وجيش ابن زياد في العدد والعدد والمدد ، قد كان ثباته ورباطة جأشه وشجاعته تحير الألباب ولا عهد للبشر بمثلها ، كما كانت دناءة أخصامه لا شبيهة لها .

– وما سُمع منذ خلق العالم ولن يسمع حتى يفنى أفظع من ضرب ابن مرجانة من ابن سمية بقضيب ثغر ابن بنت رسول الله ورأسه بين يديه بعد أن كان سيد الخلق عليه الصلاة والسلام يلثمه .

– ومن آثار العدل الإلهي قتل عبيد الله بن زياد يوم عاشوراء كما قتل الحسين يوم عاشوراء وأن يبعث برأسه الى علي بن الحسين كما بعث برأس الحسين إلى ابن زياد .

– وهل أُمهل يزيد بن معاوية بعد الحسين إلا ثلاث سنين أو أقل ! فقد روى ابن جرير الطبري في تاريخه عن هشام بن محمد الكلبي انه ولي سنتين وثمانية أشهر .

وأي موعظة أبلغ من أن كل من اشترك في دم الحسين اقتص الله تعالى منه فقُتل أو نكب !

– وأي عبرة لأولي الأبصار أعظم من كون ضريح الحسين حرماً معظماً وقبر يزيد بن معاوية مهمل !

– وتأمل عناية الله بالبيت النبوي الكريم يقتل أبناء الحسين ولا يترك منهم إلا صبي مريض أشفى على الهلاك فيبارك الله في أولاده فيكثر عددهم ويعظم شأنهم .

والذين قتلوا مع الحسين من أهل بيته رجال ما على وجه الأرض يومئذ لهم شبه كما قال الحسن البصري : وكانوا ينبوع الشهامة والشمم والقدوة في الصبر والحرب والكرم .

وان الألى بالطف من آل هاشم تآسوا فسنّوا للكرام التآسيا

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

– وكل من أصابته الشدائد جعل رئيس هؤلاء الكرام أسوة كمصعب ابن الزبير وبني المهلب وغيرهم كما اقتدى أصحاب نجدة بن عامر والمختار ابن أبي عبيد وعبد الله بن الزبير وأخوه مصعب وغيرهم في خذلان امرائهم بأهل العراق حين خذلوا امامهم الحسين .

– ومقتل الحسين بغض بني أمية الى الناس وأيد حجة أعدائهم وزعزع أوتاد ملكهم وكان أكبر أسباب زوال دولتهم .

والحسين هو الذي عبد للامم طريق الخروج على ولاة الفسق والجور ودعا إلى جهاد الظلم من استطاع اليه سبيلاً فجاد بنفسه وبذل مهجته لاقامة الحق والعدل والسنة مقام الباطل والاستبداد والاهواء .

– ولو قدرت ولاية الحسين لكان خيراً للامة في حكومتها وحياتها وأخلاقها وجهادها وشتان ما بين السبط الزكي والظالم السكير يزيد القرود والطنابير ! وهل يستوي الفاسق الجائر والعادل الامام ، وأين الذهب من الرغام ! لكن اقتضت الحكمة الألهية سير الحوادث بخلاف ذلك وإذا أراد الله أمراً فلا مرد له .

– واقتضت أيضاً أن يبقى أثر جهاد الحسين على مر الدهور كلما ارهق الناس الظلم تذكره من ندب نفسه لخدمة الأمة فلم يحجم عن بذل حياته متى كانت فيه مصلحة أحوالها .

وقد روى في هذه السيرة المؤلف قدراً مما بلغه علمه وانتهى اليه جهده من الحوادث حسبما قررها العلماء الثقات والاعلام الأثبات من عظماء أهل السنه وأجلاء الشيعة وغيرهم ، سقاهم الله غيث رحمته وأسند كل رواية لراويها وأضاف كل خبر لقائله ، وذكر الموضع من الكتاب الذي نقل عنه ، وميز الباطل من الحق وأثبت الصواب ونبذ الخطأ وبين الغامض ونفى تحريف المحبين الغالين وانتحال المبغضين المبطلين

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وحقق ما نقل وأقام الدليل متى رجّحه غـير متعمد ميلاً ولا مؤثر لهوى .

واني لأترك للقارىء الكريم تقييم الكتاب ولكني أسبق فأنوّه إلى المجهود الكبير الذي بذل في جمع مادته وأعيب على الكتاب انه لم يقدم لنـا أشعار الحسين رضي الله عنه ، فان من كلمات الرجل نعرفه كما أنه لم يقدم لنا رأياً قاطعاً في اسباب خروج الحسين عليه السلام التي هي في رأينا فسق يزيد وجوره وكون الحسين اهلا للخلافة ومبايعة اهل العراق . فلقد تجنب المؤلف الخوض في امرهم ، ذلك انهم كتبوا إليه على الأقل ثلاث مرات واستدعوه في الأخيرة بكتبهم ورسلهم خالعين يزيد متقلدين بيعته عليه السلام . ثم هم عندما ارسل إليهم مسلم بن عقيل اظهروا له صدق النية وبلغوا اكثر من ثلاثين الفاً فما كان له بعد ذلك ان يحجم . للكاتب وجهة نظر في ذلك واننا لنغفر ذلك للمؤلف على وعد منه بأن يتناول الموضوع في الطبعة الثانية مزيداً منقحاً مبوباً مختلف المواضيع .

ونعود فنذكر في ختام المقدمة قول الحسين يوم استشهاده إذ قـال بعد الحمد والثناء : عباد الله اتقوا الله وكونوا من الدنيا على حذر فان الدنيا لو بقيت لأحد او بقي عليها احد لكانت الأنبياء احق بالبقـاء وأولى بالرضاء وأرضى بالقضاء غير ، أن الله خلق الدنيا للبلاء وخلق أهلها للفناء فجديدها بالٍ ونعيمها مضمحل وسرورهـا مكفهر والمنزل وبُلـغَةُ (أي ما يُتَبَلَّغُ به من العيش وهو اليسير من الزاد) والدار قلعة (أي ليست بمستوطنة او على رحلة) فتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقوا الله لعلكم تفلحون .

ولقد صدق في الحسين عليه السلام قول الله تبارك وتعالى : ما من

المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ، صدق الله العظيم .

أللهم إن الحسين عليه السلام صدق الشهادة وطلبها وقضى وما بدّل . فألهم المسلمين أجمعين صراط هذا الدين واجعلهم من الصادقين في العهد لك ولنبيهم على الا تبدل لنـا نعمة الإيمان واليقين إنك سميع بصير . وصلِّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم إلى يوم الدين .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

محمد بن فتح الله بدران

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

شعره

كان مكتوباً على راية الحسين بن علي رضي الله عنهما يوم قتل :

لئن كانت الدنيـــا تعدُ نفيسةً ... فـــداء ثواب الله أعلى وأنبـل
وإن كانت الأرزاق قَسما مقدرا ... فقلة حرص المرء بالكسب أجمل
وإن كانت الأموال للترك جمعُهـا ... فما بال متروك به المرؤ يبخل
وإن كانت الأبدان للموت أنشئت ... فقتل امرىء بالسيف في الله أفضل

●

وقال الجاحظ في البيان والتبيين ان الحسين رضي الله عنه أنشد يقول :

●

الموت خير من ركوب العـــار ... والعار خير من دخول النـار
والله من هذا وهذا جاري

وأورد سبط ابن الجوزي في « تذكرة خواص الأمة » هذه الأبيات التي أنشدها الحسين في زوجته الرباب بنت امرىء القيس التي رفضت الزواج من غيره من بعده وقالت « ما كنت لأتخذ مما بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم » وأنها بقيت بعـــده منه لم يظلها سقف بيت وماتت كمداً وأسفاً عليه في المدينة . يقول فيها الحسين :

لعمرك انـــني لأحب داراً ... تحل بهـــا سكينة والرباب
أحبها وأبذل فوق جهـدي ... وليس لعـاذل عندي عتاب
ولست لهم وان عتبوا مطيعاً ... حيـــاتي أو يغيبني التراب

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بعض مراثيه

رُثي الحسين عليه السلام منذ توفي إلى اليوم ، رثاه شعراء كل جيل وكل بلد بكل لغة حتى قيل ان الجن ناحت عليه والسماء أمطرت دماً فلا سبيل الى حصر مراثيه .

رثاء زوجه الرباب

ان الذي كان نوراً يستضاء به ... بكربلاء قتيـل غير مدفون

سبطَ النبي جزاك الله صالحة ... عنا وجُنبت خسران الموازين

قد كنت لي جبلا صعباً ألوذُ به ... وكنت تصحبنا بالرحم والدين

من لليتامى ومن للسائلين ومَنْ ... يغني ويأوي إليه كل مسكين

واللهِ لا أبتغي صهراً بصهركم ... حتى أغيَّب بين الرمل والطين

رثاء ابنته سكينة رضي الله عنها

لا تعذليه َفهم قاطع َطرَقـــه ... فعينه بدموع ُذرَّف غدقـــه

ان الحسين غـداة الطف يرشقه ... ريب المنون فما أن يخطىء الحدقه

بكف شر عبـاد الله كلهم ... نسل البغايا وجيش المرَّق الفسقه

يا أمة السوء هاتوا ما احتجاجكم ... غداً وجلُّكم بالسيف قـد صفقه

الويل حل بـكم الا بمن لحقـه ... صير تمـــوه لأرماح العدا درقه

يا عين فاحتفلي طول الحياة دمـاً ... لا تبـكِ ولداً ولا أهلا ولا رفقه

لكن على ابن رسول الله فانسكبي ... قيحاً ودمعاً وفي إثريهما العلقه

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بسم الله الرحمن الرحيم

نسب الحسين عليه السلام

الامام الحسين أبوه علي كرم الله وجهه ابن أبي طالب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأمه سيدة النساء فاطمة الزهراء رضي الله عنها بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا أشرف نسب .

أبوه .

علي بن أبي طالب ولد بمكة في البيت الحرام يوم الجمعة الثالث عشر من رجب سنة ثلاثين من عام الفيل لم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله تعالى سواه ، وتزوج فاطمة رضي الله عنها بالمدينة في العام الثاني من الهجرة . وهو رابع الخلفاء ولي الخلافة بعد قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه سنة خمس وثلاثين أو ست وثلاثين .

وتوفي قبل الفجر ليلة الجمعة ٢١ من شهر رمضان سنة ٤٠ وهو ابن ثلاث وستين سنة ، ضربه عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله بسيف مسموم في مسجد الكوفة ليلة ١٩ منه ودفن قبل طلوع الفجر بناحية الغريين

والثوية موضع بظهر الكوفة وراء النهر إلى النجف [1] .

ولم يخلف علي شيئاً يورث عنه . روى الحافظ ابن عبد البر في الاستيعاب في ترجمة علي رضي الله عنه أنه ثبت عن الحسن بن علي من وجوه أنه قال : لم يترك أبي إلا ثمانمائة درهم فضلت من عطائه كان يعدها لخادم يشتريها لأهله اهـ . وقال أبن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة أنه لما قبض علي أتى محمد ابنه أخويه حسناً وحسيناً فقال لهما : ميراثي من أبي ، فقالا له : قد علمت ان أباك لم يترك صفراء ولا بيضاء ، فقال : قد علمت ذلك وليس ميراث المال أطلب إنما ميراث العلم . إن عليا استخرج عيوناً بكدة يده بالمدينة وينبع وسويعة وأحيا بها مواتاً كثيراً ثم أخرجها عن ملكه وتصدق بها على المسلمين ولم يمت وشيء منها في ملكه ولم يورث علي عليه السلام بنيه قليلاً من المال ولا كثيراً إلا عبيده وإماءه وسبعمائة درهم من عطائه تركها ليشتري بها خادماً لأهله قيمتها ثمانية وعشرون ديناراً .

وأمه :

فاطمة الزهراء قرة كل عين ، قال صاحب « الكافي » :

ولدت فاطمة الزهراء عليها السلام بعد مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس سنين وتوفيت ولها ثمان عشرة سنة وخمسة وسبعون يوماً بقيت بعد أبيها خمسة وسبعين يوماً اهـ . هذه رواية وأخرى تقول . أما فاطمة فتزوجها علي وهو ابن إحدى وعشرين سنة وخمسة أشهر وهي

---

(١) قال ياقوت بن عبد الله في معجم البلدان : النجف بظهر الكوفة وكذلك قال ابن تيمية . في الفتاوي والجميع متفق على أن قبر علي بن أبي طالب رضي الله عنه في الغري اهـ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بنت خمس عشرة سنة وخمسة أشهر عقب رجوعهم من بدر ، كـــذا في السيرة الحلبية . وعليه تكون ولادتها قبل النبوة بنحو سنة وقيل غير ذلك . وتوفيت بعد أبيها بستة أشهر على الصحيح . وقد ولدت فاطمــة من علي رضي الله عنهما ستة : الحسن والحسين والمحسن وزينب وأم كلثوم ورقية اهـ .

وقال ابن جرير الطبري في تاريخه فأول زوجة تزوجهـا علي عليــه السلام فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتزوج عليها حتى توفيت عنده اهـ .

وقال محمد بن سعد في الطبقات فاطمة بنت رسول الله وأمها خديجة بنت خويلد ولدتها وقريش تبني البيت وذلك قبـل النبوة بخمس سنين وبنى بها علي بن أبي طالب مرجعه من بدر وفاطمة بنت ثمـاني عشرة سنة وعاشت بعد رسول الله ستة أشهر وتوفيت ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من شهر رمضان سنة إحدى عشرة وهي ابنة تسع وعشرين سنة أو نحوها اهـ .

وقال سبط ابن الجوزي في « تذكرة خواص الأمة » . قال علماء السير : لم تزل ، يعني فاطمة رضي الله عنها ،مريضــة منذ توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم . وروي أنها لما أحست بالموت أوصت إلى علي عليه السلام ثم إلى أكبر ولده من بعده وكان فيما أوصت به حوائط سبعــة ، والأصلح أنها لم تخلف شيئاً بل خرجت من الدنيا كما خرج رسول الله اهـ .

وروى محمد بن عبد الباقي الزرقاني في شرح المواهب اللدنية عن الزبير ابن بكار أن عبدالله بن حسن دخل على هشام بن عبد الملك وعنده الكلبي فقال هشام لعبدالله : يا أبا محمد ، كم بلغت فاطمة من السن ؟ قال ثلاثين سنة . فقال الكلبي خمساً وثلاثين . فقال هشام : اسمع ما يقول ، وقد عنى بهـذا الشأن . فقال : يا أمير المؤمنين سلني عن أمي وسل الكلبي عن أمه اهـ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والاختلاف في عمرها عليها السلام حتى في أيام هشام ، وهو عظيم إذ هو بين ١٨ سنة و٣٥ سنة والصواب عندي أنها توفيت وعمرها ثلاثون سنة لأن ابنها يقول ذلك وهو أدرى من غيره ولأنها رزقت سنة أولاد .

مدة حمل الحسين :

لم يكن بين الحمل بالحسين بعد ولادة الحسن إلا طهر واحد قلت فإذا كان الحسن ولد في رمضان وولد الحسين في شعبان احتمل ان يكون ولدته أمه لتسعة أشهر ولم تطهر من النفاس إلا بعد شهرين اه .

وقال ثقة الإسلام الكليني ... كان بين الحسن والحسين طهر وكان بينهما في الميلاد ستة أشهر وعشر .

وقال ولم يولد لستة أشهر إلا عيسى بن مريم والحسين بن علي اه .

ونقل عن ابن الدارع أن مدة حمل الحسين ستة أشهر ولم يولد مولود لستة أشهر وعاش إلا الحسين وعيسى بن مريم ومن هذه الرواية يصح ان مولده كان في جمادى الأولى . قيل ويحيى بن زكريا عليهم السلام اه .

وأني أرى ما رآه ابن حجر العسقلاني هو الصحيح دون ما ذهب إليه الكليني ومن تبعه أو وافقه ، ذلك أن تشبيه الحسين بعيسى خطأ فعيسى من روح الله . قال تعالى حكاية عن مريم « قالت انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم أك بغيا » وقال تعالى : « وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه » اه .

وقال جلال الدين الأسيوطي في الدر المنثور في التفسير بالمأثور في تفسير سورة مريم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : حين حملت وضعت . وعن الحسن رضي الله عنه قال بلغني ان مريم حملت لسبع ساعات

ووضعته من يومها . وفي رواية عن ابن عباس قال وضعت مريم لثمانية أشهر ولذلك لا يولد مولود لثمانية أشهر إلا مات لئلا تسب مريم بعيسى اه .

فالحمل بعيسى أقل من تسعة أشهر مهما يكن مقداره موافق لخلقته من غير أب وليس كالحمل بالحسين عليهما السلام .

روى ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه أتي بامرأة قد ولدت لستة أشهر ، فهم برجمها ، فقال له علي ابن أبي طالب عليه السلام : ان خاصمتك بكتاب الله خاصمتك ، إن الله تعالى يقول : «وحمله وفصاله ثلاثون شهراً » ويقول جل قائلا : «والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمَن أراد ان يتم الرضاعة » فإذا أتمت المرأة الرضاعة سنتين وكان حمله وفصاله ثلاثون شهراً كان الحمل منها ستة أشهر . فخلى عمر سبيل المرأة . قال المفيد : وثبت الحكم بذلك فعمل به الصحابة والتابعون ومن أخذ عنه إلى يومنا هذا اه .

وهذا الحكم شرع عام فكيف يقال انه لم يولد لستة أشهر غير الحسين ولو كان الحسين ولد لستة أشهر ما هم عمر رضي الله عنه برجم المرأة ولا كانت حاجة لفتوى علي كرم الله وجهه .

مولد الحسين :

الذي عليه الاكثر أنه لخمس خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة وهو الصحيح .

روى ابن الأثير في أسد الغابة عن قتادة ان الحسين ولد بعد الحسن بسنة وعشرة أشهر فولدته فاطمة لست سنين وخمسة أشهر ونصف شهر من الهجرة . وقال محمد بن يعقوب الكليني ولد الحسين بن علي في سنة ثلاث .

والحق بين هاتين الروايتين .

روى ابن الأثير ولدت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسين بن علي في ليال خلون من شعبان سنة أربع اهـ .

وقال أبو الفرج الأصبهاني في مقاتل الطالبيين كان مولد الحسين لخمس خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة اهـ .

وقيل ان الحسين عليه السلام ولد بالمدينة لخمس ليال خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة وجاءت به أمه فاطمة عليها السلام إلى جده رسول الله فاستبشر به وسماه حسينا وعق عنه كبشاً اهـ .

وقال الصبان في « اسعاف الراغبين »: ولـد لخمس خلون من شعبان سنة أربع على الأصح وحنكه رسول الله بريقه وأذن في أذنه وتفل في فمه ودعا له وسماه حسيناً يوم السابع وعق عنه اهـ .

وروى عن أبي رافع مولى النبي صلى الله عليه وسلم قال : رأيت النبي أذن في أذن الحسين حين ولدته فاطمة كمـا يؤذن للصلاة ، أخرجه أبو داود والترمذي في صحيحه اهـ .

اسمه :

سماه النبي صلى الله عليه وسلم حسيناً وهو اسم لم يكن لأحد قبله .

روى المحب الطبري في الرياض النضرة ، وقال : وأمـا حسن وحسين ومحسن فإنما سماهم رسول الله وعق عنهم وحلق رؤوسهم وتصدق بزنتها ذهباً وأمر بهم فسموا ، خرجه ابن السمان في الموافقة اهـ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وفي مسند احمد بن حنبل في السند علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال : لما ولد الحسن سميته حرباً فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اروني ابني ، ما سميتوه ؟ قال : قلت حربا . قال : بل هو حسن ؟ فلما ولد الحسين سميته حرباً فجاء رسول الله فقال : أروني ابني ، ما سميتوه ؟ قال : قلت حرباً ، فقال : بل هو حسين ، فلما ولدالثالث سميته حرباً فجاء النبي فقال : اروني ابني ، ما سميتوه ؟ قلت حرباً ، قال : بل هو محسن ، ثم قال سميتهم بأسماء ولد هارون شبر وشبير ومشبر اه . رواه ابن حنبل ثم قال والحسين من اسماء اهل الجنة ثم قال الحسين لم يكونا في الجاهلية اه .

وفي لسان العرب (شبر) قال ابن بري لم يذكر الجوهري شبر وشبيراً في اسم الحسن والحسين عليهما السلام قال ووجدت ابن خالويه قد ذكر شرحها فقال شبر وشبير ومشبر هم اولاد هارون على نبينا وعليه الصلاة والسلام ومعناها بالعربية حسن وحسين ومحسن ، قال وبها سمى علي عليه السلام اولاده شبر وشبير أو مشبراً يعني حسناً وحسيناً ومحسناً رضوان الله عليهم اه .

كنيته وألقابه :

قال المفيد في «الإرشاد» : كنيته أبو عبدالله اه . وقال نور الدين علي ابن محمد الصباغ في الفصول المهمة والشبلنجي في نور الأبصار كنيته أبو عبدالله لا غير ، والقابه الرشيد والطيب والزكي والوفي والسيد والمبارك والتابع لمرضاة الله والسبط وأشهرها الزكي وأعلاها رتبة ما لقبه به صلى الله عليه وسلم في قوله عنه وعن أخيه أنهما سيدا شباب أهل الجنة ، وكذلك السبط ، فأنه صح عن رسول الله أنه قال حسين سبط من الأسباط قال ابن الصباغ فكان السيد أشرفها وكذلك السبط اه .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ختانه :

عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم عق عن الحسن والحسين وختنهما لسبعة أيام اهـ.

رضاعه :

لم يرضع الحسين من فاطمة ولا من أنثى ، كان يؤتى به النبي صلى الله عليه وسلم وآله فيضع إبهامه فيمص منها ما يكفيه اليومين والثلاثة . فنبت لحم الحسين من لحم رسول الله ﷺ وآله ودمه . وفي رواية أخرى عن ابي الحسن الرضا عليه السلام ان النبي ﷺ وآله كان يؤتى بالحسين فيلقمه لسانه فيمصه فيجتزىء به ولم يرتضع من انثى . ذلك انه لما حملت فاطمة الزهراء بالحسين قال لها رسول الله : يا فاطمة أنك ستلدين غلاماً هنأني به جبرائيل فلا ترضعيه حتى أجيء اليك ، ولو قمت شهراً قالت ، أفعل ذلك . وخرج رسول الله في بعض وجوهه فولدت فاطمة الحسين عليه السلام فما أرضعته حتى جاء رسول الله فقال ، ماذا صنعت قالت : ما أرضعته . فأخذه فجعل لسانه في فمه فجعل الحسين عليه السلام يمص لسانه حتى قال النبي إيهاً يا حسين .

وعن ابن شهر أشوب في المناقب أنه قال : اعتلت فاطمة عليها السلام لما ولدت الحسين وجف لبنها فطلب رسول الله مرضعة فلم يجد فكان يأتيه فيلقمه ابهامه فيمصه ويجعل الله في ابهام رسوله رزقاً يغذيه . ففعل ذلك أربعين يوماً وليلة فانبت الله سبحانه لحمه من لحم رسول الله . وعن الصادق عليه السلام انه قال : لم يرضع الحسين عليه السلام من ثدي فاطمة عليها السلام ولا من انثى بل كان يؤتى به النبي فيضع ابهامه في فيه فيمص منها ما يكفيه اليومين والثلاثة فنبت لحم الحسين عليه السلام من

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لحم رسول الله ودمه من دمه . ورأينا ان ما روي كان في أيام معدودة حتى رفع به الى من يرضعه ولا خلاف على ذلك. والدليل : ولد الحسين في شعبان سنة أربع من الهجرة وفي شعبان سنة أربع كانت غزوة بدر الآخرة وفي آخر سنة أربع أو أول سنة خمس كانت غزوة دومة الجندل ، وفي سنة أربع أو خمس كانت غزوة بني المصطلق ، ثم كانت غزوة الأحزاب في شوال سنة خمس ، وغزوة بني قريظة عقب الأحزاب .. يضاف الى هذا ما كان عليه رسول الله من القيام بأمر الأمة وتبليغ الرسالة فكيف كان يرضعه وثابت ان للحسين أخاً من الرضاعة معروفاً وهو عبدالله بن يقطر المذكور في أخبار مقتله ! وعن أم الفضل لبابة الكبرى بنت الحـــارث امرأة العباس بن عبد المطلب قالت : رأيت فيما يرى النائم ان عضواً من أعضاء النبي في بيتي فقصصتها على النبي ، فقال : خيراً رأيت ، تـلد فاطمة غلاماً فترضعينه بلبن ابنك قثم . فولدت فاطمة غلاماً فسماه حسيناً فدفعه إلى أم الفضل فكانت ترضعه بلبن قثم اه .

وفي رواية أخرى ان أم الفضل قالت : يا رسول الله لقـد رأيت ان عضواً من أعضائك في بيتي . قال : تلد فاطمة غلاماً وترضعينـه بلبن قثم . فولدت فاطمة حسيناً فأخذته . فبينا هو يقبله إذ بال عليه فقرصته فبكى فقال : آذيتني في ابني ، ثم دعا بماء فحدره حدراً . ومن طريق قابوس بن الخارق نحوه وفيه فأرضعته حتى تحرك فجاء به النبي ﷺ فأجلسه في حجره فبال فضربته بين كتفيه فقال أوجعت ابني رحمك الله اه .

حياته :

أقام الحسين مع رسول الله سبع سنين ومع أبيه أمير المؤمنين عليه السلام سبعاً وثلاثين سنة ومع أخيه الحسن عليه السلام سبعاً وأربعين

سنه وكانت مدة خلافته بعد اخيه إحدى عشرة سنة اهـ .

وقال ابن حجر العسقلاني : وكانت إقامة الحسين بالمدينة إلى ان خرج مع أبيه الى الكوفة فشهد معه الجمل ثم صفين ثم قتال الخوارج وبقي معه إلى ان قتل مع أخيه الى ان سلم الأمر الى معاوية فتحول مع أخيه الى المدينة واستمر بها الى ان مات معاوية فخرج الى مكة ثم أتته كتب أهل العراق بأنهم بايعوه بعد موت معاوية فأرسل اليهم ابن عمه مسلم ابن عقيل فأخذ بيعتهم وارسل اليه فتوجه وكان من قصة قتله ما كان اهـ .

وقال ابن كثير في البداية والنهاية انه صحب رسول الله الى ان توفي وهو عنه راض ، ثم كان الصديق يكرمه ويعظمه وكذلك عمر وعثمان . وصحب اباه وروى عنه . وكان معه في مغازية كلها في الجمل وصفين . وكان معظماً موقراً ولم يزل في طاعة ابيه حتى قتل . فلما آلت الخلافة الى اخيه الحسن وأراد ان يصالح معاوية شق ذلك على الحسين ، فلما استقرت الإمارة لمعاوية كان الحسين يتردد اليه مع أخيه الحسن فكان معاوية يكرمهما اكراماً زائداً ويقول لهما مرحبا وأهلا ويعطيهما عطاء جزلاً وقد أطلق لهما في يوم واحد مائتي ألف وقال : خذاها وأنا ابن هند ، والله لا يعطيكماها أحد قبلي ولا بعدي . فقال الحسين : والله لن تعطي انت ولا أحد قبلك ولا بعدك رجلين افضل منا . ولم ينفض يومهما إلا وهما خاليا الوفاض منها فقد تصدق بها جميعها . والرأي عندي :

كان عمر الحسين حين انتقل رسول الله ﷺ الى الرفيق الأعلى سبع سنين لأن مولده سنة اربع ووفاة النبي في أول الحادية عشرة . وأقام مع ابيه بعد جده ثلاثين سنة إذ كانت وفاته كرم الله وجهه سنة اربعين واقام مع أخيه الحسن بعد أبيهما عشر سنين وعاش بعد أخيه إحدى عشرة فتلك مدة حياته ٥٨ سنة .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لكن من قال ان عمر الحسين ٥٨ سنة كالمفيد حسبوا سنة ولادته وسنة وفاته : ولد في ٥ شعبان سنة أربع ويحسب عشرة أيام فقط من سنة ٦١ لأن مقتله يوم عاشوراء منها ،يكون عمره بالضبط حين قتل ٥٦ سنة وخمسة اشهر وستة ايام .

الحسين وجده صلى الله عليه وسلم

كان الحسين في حياه رسول الله ﷺ طفلا واقام معه ست سنين وسبعة اشهر وسبعة ايام لأن رسول الله قبض في ضحاء/يوم الإثنين ١٢ ربيع الأول سنة ١١ ولذلك قال ابن تيمية في منهاج السنة النبوية والنبي مات ولم يكمل الحسين سبع سنين وعن هذه الفترة نقول :

روي عن عبدالله بن شداد عن ابيه رضي الله عنه قال :خرج علينا رسول الله في احد صلاتي العشاء/وهو حامل حسنا /وحسينا فتقدم النبي فوضعه ثم كبر للصلاة فأطال سجدة الصلاة فرفعت راسي فإذا الصبي على ظهر رسول الله وهو ساجد فرجعت/إلى سجودي فلما قضى الصلاة قيل يا رسول الله إنك سجدت بين ظهري صلاتك سجدة اطلتها حتى ظننا انه قد حدث امر او انه يوحى إليك ، قال : كل ذلك لم يكن ولكن ابني ارتحلني فكرهت ان اعجله حتى يقضي حاجته . اخرجه النسائي اه .

وروي عن زيد بن ابي زياد قال رسول الله : خرج رسول الله ﷺ من بيت عائشة فمر على بيت فاطمة فسمع حسينا يبكي فقال الم تعلمي ان بكاءه يؤذيني ! وعن البراء بن عازب قال : رأيت رسول الله حامل الحسين ابن علي على عاتقه وهو يقول اللهم إني احبه فأحبه اه .

وروى الترمذي في سننه عن اسامة بن زيد قال : طرقت النبي ذات

ليلة في بعض الحاجة فخرج النبي وهو مشتمل على شيء لا أدري ما هو فلما فرغت من حاجتي قلت : ما هذا الذي انت مشتمل عليه ، فكشفه فإذا حسن وحسين على وركيه فقال : «هذان ابناي وابنا ابنتي، اللهم اني أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما » . صدق رسول الله .

وعن انس بن مالك « كان يقول لفاطمة : ادعى لي ابني فيشمهما ويضمها إليه » .

وعن بريدة كان رسول الله يخطبنا الجمعة اذ جاء الحسن والحسين وعليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران فنزل رسول الله من المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه ثم قال : صدق الله إنما اموالكم وأولادكم فتنة نظرت الى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما .

وروي عن ابي هريرة كان النبي يدلع لسانه للحسين فيرى الصبي حمرة لسانه فيهش اليه ، فقال عيينة بن بدر : أراه يصنع هذا بهذا فوالله ان لي الولد وما قبلته قط . فقال رسول الله : من لا يرحم لا يُرحم . اخرجه ابو حاتم اه .

وروى ابن عساكر في تاريخه ، روى البخاري عن ابي هريرة ان الحسن والحسين كان عند رسول الله قد امسيا فقال لهما اذهبا الى امكما قال : فهابا ان يذهبا فبرقت برقة فمشيا في ضوئها حتى اتيا امهما . وروي هذا الحديث من وجوه متعددة ورواه الدارقطني بلفظ ان الحسين كان عند النبي وكان يحبه حباً شديداً فقال : اذهب الى ابي . وفي رواية البغوي الى امه . قال ابو هريرة : فقلت اذهب معه ، فجاءت برقة من السماء فمشى في ضوئها حتى بلغ زاد البغوي الى امه .

وعن ابي سعيد الخدري قال : جاء حسين يشتد والنبي يصلي فالتزم عنقه فقام واخذ بيده فلم يزل يمسكه حتى ركع .

وروى ابو يعلى عن عمر قال : رأيت الحسن والحسين على عاتقي

النبي فقلت نعم الفرس راحلتكما اه .

وفي صحيح مسلم في باب فضائل الحسن والحسين عن اياس عن ابيه قال : لقد قدت بنبي الله ﷺ والحسن والحسين بغلته الشهباء حتى ادخلتهم حجرة النبي هذا قدامه وهذا خلفه .

وروى عن ابي هريرة انه قال : ابصرت عيناي هاتان وسمعت اذناي رسول الله وهو آخذ بكفي حسين وقدماه على قدم رسول الله وهو يقول : ترقترق عين بقة فقال : فرقي الغلام حتى وضع قدميه على صدر رسول الله ، قال له رسول الله : افتح فاك ثم قبله ثم قال : اللهم احبه فإني احبه .

اقول البقة البعوضة ، وترق عين بقة اي اصعد يا صغير الجثة .

وجدة الحسين لأبيه فاطمة بنت اسد بن هاشم بن مناف اسلمت وحسن اسلامها ولما توفيت صلى عليها رسول الله ونزل في لحدها والبسها قميصه ولما سئل عن ذلك قال : انه لم يكن احد بعد ابي طالب ابر بي منها انما البستها قميصي لتكسى من حلل الجنة ونزلت في قبرها ليهون عليها .

وروى ابن ماجه في السنن وابن عساكر في التاريخ عن يعلى بن مرة العامري انه خرج مع رسول الله الى طعام دعوا له فاذا حسين في السكة مع غلمان يلعب فتقدم رسول الله ﷺ امام القوم وبسط يديه فجعل الغلام يفر ها هنا وها هنا وجعل رسول الله يضاحكه حتى اخذه فوضع إحدى يديه تحت ذقنه وقبله وقال : حسين مني وانا من حسين ، احب الله من احب حسيناً ، حسين سبط من الاسباط .

وروى عن ابي موسى في الذيل والثعلبي في تفسيره سورة ، هل اتى عن ابن عباس في قولة تعالى « يوفون بالنذر » الآية قال : مرض

الحسن الحسين فعادهما جدهما مع عامة العرب فقالوا لأبيهما : لو نذرت فقال علي : ان عوفيا صيام ثلاثة ايام شكراً وقالت فاطمة كذلك وقالت جارية لها اسمها فضة النوبية [1] .

وانكر ابن تيمية هذا الحديث في منهاج السنة وقال : ان علياً وفاطمة لم يكن لهما جارية اسمها فضة ولا نعرف انه كان بالمدينة جارية اسمها فضة .

---

(١) فلما استجاب الله لدعائهم اقترض علي مالاً من شمعون الخيبري اليهودي واشترى بالمال شيئاً من شعير ودفعه الى فاطمة لتصنع طعام الأفطار فلما كان المغرب وقف عليهم سائل وقال : السلام عليكم أهل بيت محمد ، مسكين من المساكين ، اطعموني أطعمكم الله من موائد الخير فآثروه على انفسهم ولم يذوقوا إلا الماء واصبحوا صائمين ، فلما أمسوا وضعوا الطعام بين ايديهم . وبينما هم كذلك إذ وقف عليهم يتيم فكان ما حدث وامسوا ولم يذوقوا الا الماء واصبحوا صائمين . فلما امسوا وضعوا الطعام بين ايديهم وبينما هم كذلك وقف عليهم اسير فكان كما حدث . فلما اصبحوا اخذ علي بنيه الحسنين واقبلوا على رسول الله . فلما ابصرهم وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع بكى وقال : ما اشد ما يسيئني لما أرى بكم من الجوع . وقام فانطلق معهم الى امهم فاطمة الزهراء فوجدها قائمة في محرابها تصلي وتضرع وقد التصقت بطنها بظهرها وغارت عيناها . وساءه ذلك كل الاساءة وآلمه اشد الألم فهبط جبريل وقال : ابشر يا محمد فان الله ابتلى اهل بيتك فوجدهم مؤمنين وما كان المسكين اليتيم والأسير إلا انا وميكائيل واسرافيل . ثم تلا عليه قول الله عز وجل «ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيما وأسيراً ، إلى قوله إن هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكوراً » .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

صفة الحسين عليه السلام

روى الإمام البخاري في صحيحه : أتي عبيد الله بن زياد برأس الحسين ابن علي فجُعل في طست فجعل ينكت وقال في حسنه شيئاً . فقال : أنس بن مالك كان أشبههم برسول الله ﷺ .

وعن الترمذي قال : ما رأيت مثل هذا حسناً . وقوله : وكان أشبههم برسول الله ، أي أشبه أهل البيت .

وروي عن أنس رضي الله عنه قال : لم يكن أحد أشبه بالنبي من الحسن بن علي . وقال في الحسن أيضاً : كان أشبههم برسول الله .

وفي مسند أحمد بن حنبل عن هانىء قال : قال علي رضي الله عنه الحسنُ أشبه برسول الله ﷺ ما بين الصدر إلى الرأس والحسين أشبه ما أسفل ذلك .

وقال العيني : لم يكن أحد أشبه بالنبي ﷺ من الحسن بن علي . قال العيني : وفق بين الحديثين بأن الذي وقع في رواية الزهري هنا في حياة النبي لأن الحسن يومئذ كان أشبه شبهاً بالنبي من أخيه الحسين والذي وقع في رواية ابن سيرين كان بعد ذلك . وقيل ان المراد ان كلا منهما كان أشد شبهاً في بعض أعضائه فقد روى الترمذي وابن حبان من طريق هانىء بن هانىء عن علي : كان الحسن أشبه برسول الله ما بين الرأس إلى الصدر والحسين أشبه بالنبي ما كان أسفل من ذلك اهـ .

وإذ كان الحسين شبيه جده فينبغي ذكر صفته عليه الصلاة والسلام من الاحاديث الصحيحة بالاختصار .

روى الامام مسلم في صحيحه في صفة النبي ﷺ أبي اسحاق قال : سمعت البراء يقول : كان رسول الله أحسن الناس وجهاً وأحسنهم خلقاً

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ليس بالطويل الذاهب ولا بالقصير اه .

وروى الامام البخاري عن أنس بن مالـك يصف النبي قال : كان اربعة من القوم ليس بالطويل ولا بالقصير أزهر اللون ليس بأبيض أمهق ولا آدم .. الحديث .

وفي كتاب الشفا للقاضي عياض من أحاديث عدة أنه كان واسـع الجبين كث اللحية تملأ صدره ، واسع الصدر عظيم المنكبين ضخم العظام عبل العضدين والذراعين والأسافل رحب الكفين والقدمين أنور المتجرد ربعة القد ليس بالطويل البائن ولا القصير المتردد رجل الشعر متماسك البذن.

ومما سبق من الأحاديث يظهر ان الحسن والحسين كلاهما كان يشبه جده ، وكان أحدهما اشد شبهاً به من الآخر في بعض مواضع من جسمه او في زمن حياته وبعده . وكان الحسين يتشبه به حتى فيما لم يكن يشبهه فانه لما شمل الشيب لحيته ترك بعض شعرات في مقدمها وخضب سائرها تشبهاً بجده ، او هو كان يشبهه كل الشبه حتى في ذلك حين بدأ بها الشيب كما قال عبيدالله بن ابي زياد : وقد رآه بهذه الصفة .

وبالجملة كان الحسين في غاية الجمال ما رأى أحد قط أحسن ولا أملأ للعين من الحسين اه .

صوته :

روى ابن عساكر انه كان في صوت الحسين غنة اه . وكذلك روى ابن كثير . وقال : (غنن) ومنه الحديث : كان في الحسين غنة حسنة اه .

اما الغنة فهي صوت جميل او يمكن القول : ان الغنة صوت لذيـذ يخرج من الأنف اه .

خضابه :

قال البخاري بعد ان ذكر حديث ابن زياد لما اتي برأس الحسين وكان مخضوباً بالوسمة اه . قال : وكان مخضوباً ، اي الحسين بالوسمة ، وهي نبت يختضب به يميل الى سواد اه .

وروى النجاشي سئل الحسين بن علي عليهما السلام عن خضابه فقال اما ليس كما ترون انما هو حناء وكتم اه .

وروى ابن عساكر قال: رأيت الحسين وهو اسود الرأس واللحية إلا شعرات هاهنا في مقدم لحيته فلا ادري بعد ذلك هل خضب ام ترك او ما شاب منه غير ذلك اه . وروى ابن كثير في البداية والنهاية قال : قال سفيان قلت لعبيد الله بن ابي زياد : رأيت الحسين ؟ قال : نعم أسود الرأس واللحية إلا شعرات ها هنا في مقدم لحيته فلا ادري اخضب وترك ذلك المكان تشبهاً برسول الله او لم يكن شاب منه غير ذلك . وقال ابن جريج : سمعت عمر بن عطاء قال : رأيت الحسين بن علي يصبغ بالوسمة أما هو فكان ابن ستين وكان رأسه ولحيته شديدي السواد اه .

لعبه في طفولته وصباه :

روى ابن الأثير عن ابي هريرة قال : كان الحسن والحسين يصطرعان بين يدي رسول الله ﷺ .. الحديث .

وروى ابن عساكر عن سليمان بن شداد قال : كنت ألاعب الحسن والحسين بالمداحي ، وهي احجار امثال القرصة كانوا يحفرون حفيرة ويدحون فيها بتلك الأحجار فان وقع الحجر فيها فقد غلب صاحبها وان لم يقع غلب . والدحو رمي اللاعب بالحجر والجوز وغيره .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

معلمه :

روى البزاز ان علياً امر عبد الرحمن السلمي ان يعلم الحسن والحسين القرآن اهـ .

وقال ابن تيمية في منهاج السنة النبوية بعد ذكر فضة في حديث مرض الحسن والحسين ايام جدهما ﷺ ولكن فضة هذه بمنزلة ابن عقب الذي يقال انه كان معلم الحسن والحسين وانه أعطي تفاحة كان فيها علم الحوادث المستقبلة ونحو ذلك من الاكاذيب التي تجوز على الجهال وقد أجمع أهل العلم على انهما لم يكن لهما معلم ولم يكن في الصحابة احد يقال له : ابن عقب الخ ..

ونرى ان من كان النبي معلمه ومن كان ابوه علي بن ابي طالب وامه فاطمة الزهراء ناشئاً في اصحاب جده وأصدقاء أبيه ، سادات الأمة وقدوة الائمة ، فلا شك انه كان يغر العلم غراً كما قال ابن عمر .

لباسه وهو صغير :

قال ابن منظور : كان لباسه من (سخب). السخاب قلادة من قرنفل وسك ومحلب ليس فيها من اللؤلؤ والجوهر شيء . وفي الأزهري السخاب عند العرب كل قلادة كانت ذات جوهر او لم تكن . وفي حديث فاطمة فألبسته سخابا يعني ابنها الحسين اهـ . وفي النهاية فألبسته سخابا أي الحسن ابنها اهـ . وفي صحيح البخاري في كتاب اللباس : دعا رسول الله الحسن فقام يمشي وفي عنقه السخاب الحديث .

(والحق) لا تناقض بين الروايتين بل المعقول ان الأخوين كانت امهما رضي الله عنها تلبس احدهما مثل الآخر .

وروينا عن بريدة مـا رواه الترمذي في سننه انه جاء مـع اخيه الحسن والنبي يخطب وهما طفلان وعليهما قميصان احمران .

عن ابي مخنف في كتابه : مقتل الحسين ، ان ابن زياد دخـل الكوفة متشبهاً بالحسين فلبس أثواباً بيضاء وتعمم بعمامة دكناء وانتعل نعلين يمانيتين وتختم بيده اليمنى واخذ بيده قضيب يسر .

وفي خبر مقتله ان ابن زياد دخل الكوفة متلثماً عليه عمامة سوداء .

وعن ابي مخنف وعن غيره ان اهل الكوفة لما رأوه ظنوه الحسين عليه السلام ، وان الحسين لما قدم على عبيدالله بن الحر كان عليه السلام عليه جبة خز وكساء وقلنسـوة موردة ، وحين خرج بذي حسم يصلي بالناص الظهر يوم جاءت مقدمة جيش ابن زياد كان في إزار ورداء ونعلين . وفي خبر مقتله انه كان عليه جبة من خز وقطيفة من خز ، وانه كان على رأسه قلنسوة اعتم عليها ولبس سراويل يمانية يلمع فيها البصر ومما سلب بعد قتله خاتمه وقميصه ونعلاه ورداؤه وسيفه .

وعن ابن عساكر – ان معـاوية قـال لرجل من قريش : إذا دخلت مسجد رسول الله فرأيت حلقه فيها قوم كأن على رؤوسهم الطير فتلك حلقة ابي عبدالله مؤتزراً الى انصاف ساقيه .

ومن المعلوم ان هذه هي لبسة القوي الجد .

وروى الحافظ ابن عساكر في ترجمة الحسن بن نصر البزار عن ابي سعيد مرفوعـاً : ازرة المؤمن الى انصاف ساقيـه لا جناح عليـه فيما فوق الكعبين ولا ينظر الله الى من جر ازاره بطراً اه .

وفي صحيح مسلم ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة : المنان الذي لا يعطي شيئاً الا منه ، والمنفق سلعته بالحلف الفاجر ، والمسبل ازاره اه .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

خاتمه :

روي عن عبدالله بن سنان عن ابي عبدالله عليه السلام ان نقش خاتم الحسن والحسين (حسبي الله). وعن الحسين بن خالد عن ابي الحسن الثاني عليه السلام : كان نقش خاتم الحسن عليه السلام (العزة لله) وخاتم الحسين عليه السلام (ان الله بالغ امره) . وخاتم علي بن الحسين خاتم ابي جعفر خاتم جده الحسين عليه السلام اه .

وقال ابن الصباغ : نقش خاتم الحسين (لكل اجل كتاب) اه .

حبه للطيب :

مما وقفنا عليه من عاداته عليه السلام انه كان يحب الطيب. روى ابن جرير الطبري في تاريخه عن أبي مخنف في أخبار مقتل الحسين انه أمر بفسطاط فضرب ، ثم بمسك فميث في جفنة عظيمة او صحفة ثم دخل الحسين ذلك الفسطاط فتطلى بالنورة اه . فلولا العادة ما كان معه في سفره المسك كما كانت معه ملابسه . وسيأتي خبر جارية له جاءته بطاقة ريحان فأعتقها ، وخبر طلبه الدهن وبخور العود في دعوة إلى طعام .

وفي النهاية لابن الأثير ولسان العرب (ورس) في حديث الحسين رضي الله عنه انه استقى فأخرج له قدح ورسيّ مفضض وهو المعمول من الخشب النضار الأصفر ، شبه بالورس لصفرته ، والورس نبت أصفر يصبغ به والنضار الأثل النابت في الجبل وهو أجود الخشب للآنية يعمل منه مارقّ من الأقداح ، وقيل : هو من أثل ورسيّ اللون يكون بالغور . وعن شمر : النضار هذه الأقداح الحمر الجيشانية والحديث لا يتبين منه صريحا إن كان الحسين شرب أولاً ، ولا ان كان القدح له أو لغيره . لكن مفهومه في رأيي انه شرب منه . ويدل على ذلك ما في البخاري : باب الأكل في إناء

مفضض حديث لا تشربوا في آنية الذهب والفضة ولا تأكلوا في صحافها اه . قال ابن حجر ، في فتح الباري : الأكل في آنية الذهب والفضة غير مباح ، واختلف في الإناء الذي فيه شيء من ذلك أما بالتضبيب وأمـــا بالخلط وأما بالطلاء الخ . ويكون الحسين عمل باباحة الشرب في الإناء المفضض .

ويؤيد ذلك ما رواه البخاري في صحيحه في : باب الشرب من قدح النبي ﷺ عن عاصم الأحول قال : رأيت قدح النبي ﷺ عند أنس بن مالك وكان قد انصدع فسلسله بفضة قال ، وهو قدح جيد عريض من نضار قال ، قال انس : لقد سقيت رسول الله في هذا القدح اكثر من كذا وكذا ، قال : وقال ابن سيرين : انه كان فيه حلقة من حديد فأراد أنس ان يجعل مكانها حلقة من ذهب أو فضة فقال له ابو طلحة : لا تغيرن شيئاً صنعه رسول الله ، فتركه اه .

ويقول ايضاً : ما ذهبنا اليه انه موافق لما رواه الموفق بن أحمد المكي من مذهب أبي حنيفة في مناقب الامام الأعظم عن عثمان بن زائدة قال : كنت عند أبي حنيفة فقال له رجل : ما قولك في الشرب في قدح أو كأس في بعض جوانبها فضة قال : لا بأس به . فرجّع الرجل . قال عثمان : فقلت : له ترينا مثالاً يشهد لما قلت ؟ فقال : نعم ما تقول في رجل مر على نهر وقد أصابه عطش وليس معه ما يرفع الماء من النهر ويمكنه ان يغترف بيديه فيشرب وفي أصبعه خاتم فاغترف وشرب وفي يديه خاتم هل به بأس قلت : لا بأس به قال فه : اه .

حياته أيام عمر رضي الله عنه

روي عن الحسين بن علي قال : أتيت عمر وهـــو يخطب على المنبر فصعدت إليه فقلت : انزل عن منبر ابي ، واذهب الى منبر ابيك . فقال :

عمر لم يكن لأبي منبر واخذني فأجلسني معه اقلب حصى بيدي . فلما نزل انطلق بي الى منزله فقال لي : من علمك ؟ قلت : والله ما علمني أحد قال : بأبي لو جعلت تغشانا . قال : فأتيته يوماً وهو خال بمعاوية وابن عمر بالباب . فرجع ابن عمر فرجعت معه فلقيني بعد فقال لي : لم أرك . فقلت : يا أمير المؤمنين اني جئت وأنت خال بمعاوية فرجعت مع ابن عمر . فقال : أنت أحق من ابن عمر ، فإنما أنبت ما ترى في رؤوسنا الله ثم أنتم قال . ابن حجر : سنده صحيح اهـ .

أقول : أقام أبو بكر رضي الله عنه في الخلافة سنتين وثلاثة شهور وعشرة ايام ، ومن هذا ومن عبارة الخبر يثبت ان ما حدث بين الحسين وعمر كان في أوائل خلافة عمر رضي الله عنه والحسين غلام صغير في نحو التاسعة من عمره .

وروي عن ابن عباس قال : كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يحب الحسن والحسين ويقدمهما على ولده . ولقد قسم يوماً فأعطى الحسن والحسين كل واحد منهما عشرة آلاف درهم وأعطى ولده عبدالله ألف درهم فعاتبه ولده وقال : قد علمت سبقي في الاسلام وهجرتي ، وانت تفضل عليّ هذين الغلامين ! فقال : ويحك يا عبدالله ائتني بجد مثل جدهما وأب مثل أبيهما ، وأم مثل أمهما ، وجدة مثل جدتهما ، وخال مثل خالهما ، وخالة مثل خالتهما ، وعم مثل عمهما ، وعمة مثل عمتهما . جدهما رسول الله ﷺ وأبوهما علي ، وأمهما فاطمة ، وجدتهما خديجة ، وخالهما ابراهيم ابن رسول الله وخالتهما زينب ، ورقية وام كلثوم وعمهما جعفر بن ابي طالب ، وعمتهما ام هانىء بنت أبي طالب .

وقال ابن عساكر جعل عمر عطاء الحسن والحسين مثل عطاء أبيهما فألحقهما بفريضة أهل بدر ففرض لكل واحد منهما خمسة آلاف .

وقدم على عمر حلل من اليمن فكسا الناس فراحوا في الحلل وهو

بين القبر والمنبر جالس والناس يأتونه فيسلمون عليه عليه ويدعون ، فخرج الحسن والحسين من بيت امهما فاطمة يتخطيان ، وكان بيت فاطمة في جوف المسجد ، ليس عليهما من تلك الحلل شيء وعمر قاطب ما بين عينيه ثم قال : والله ما هنأني ما كسوتكم ! قالوا : لمَ يا أمير المؤمنين ؟ فقال: من أجل هذين الغلامين يتخطيان الناس ليس عليهما مما كسوت الناس شيء : ثم كتب لصاحب اليمن ان ابعث إلى بحلتين لحسن وحسين وعجل . فبعث إليه بحلتين فكساهما فلما كساهما قال : الآن طابت نفسي .

وفي رواية ان الحلل الأولى لم يكن فيها ما يصلح لهما .

وروى البخاري في صحيحه في كتاب المغازي كان عطاء البدريين خمسة آلاف وقال عمر : لأفضلنهم على من بعدهم .

الحسين في فتح أفريقيا

حدث في سنة ست وعشرين ان عزل عثمان امير المؤمنين عمرو بن العاص عن مصر واستعمل مكانه عبدالله بن ابي سرح أخاه من الرضاعة . وكان عثمان في سنة خمس وعشرين أمر عبدالله بغزو أفريقية وأمّر عقبة ابن نافع بن عبد القيس على جند وعبدالله بن نافع بن الحرث على آخر ، فخرجوا إلى افريقية في عشرة آلاف وصالحهم أهلها على مال يؤدونه ولم يقدروا على التوغل فيها لكثرة أهلها . ثم ان عبدالله بن ابي سرح استأذن عثمان في ذلك واستمده فاستشار عثمان الصحابة فأشاروا به . فجهز العساكر من المدينة وفيهم جماعة من الصحابة منهم ابن عمرو بن العاص وابن جعفر والحسن والحسين وابن الزبير وساروا مع عبدالله بن

ابي سرح سنة ست وعشرين [١] ولقيهم عقبة بن نافع فيمن معه من المسلمين ببرقة ثم ساروا الى طرابلس فهزموا الروم عندها . ثم ساروا الى أفريقية وبثوا السرايا في كل ناحية ، وكان ملكهم جرجير يملك ما بين طرابلس وطنجة تحت ولاية هرقل . فلما بلغه الخبر جمع مائة وعشرين ألفاً من العساكر ولقيهم على يوم وليلة من سبيطلة ، دار ملكهم ، وأقاموا يقتتلون. ودعوه الى الاسلام أو الجزية فاستكبر . ولحقهم عبد الرحمن بن الزبير [٢] مدداً بعثه عثمان لما أبطأت أجنادهم . وسمع جرجير بوصول المدد ففت في عضده وشهد ابن الزبير معهم القتال وقد غاب ابن ابي سرح . وسأل عنه . فقيل : إنه سمع منادي جرجير يقول : من قتل ابن ابي سرح فله مائة ألف دينار وأزوجه ابنتي ، فخاف وتأخر عن شهود القتال فقال له ابن الزبير : تنادي انت بأن من قتل جرجير نفلته مائة ألف وزوجته ابنته واستعملته على بلاده . فخاف جرجير أشد منه . ثم قال عبدالله بن الزبير لابن سرح ان يترك جماعة من أبطال المسلمين المشاهير متأهبين للحرب ويقاتلون الروم بباقي العسكر الى ان يضجروا فيركب عليهم بالآخرين على غرة لعل الله ان ينصرنا عليهم . ووافق على ذلك أعيان الصحابة ففعلوا ذلك وركبوا من الغد إلى الزوال وألحوا عليهم حتى أتعبوهم. ثم افترقوا . وأركب عبدالله الفريق الذين كانوا مستريحين فكبروا وحملوا حملة رجل واحد حتى غشوا الروم في خيامهم فانهزموا وقتل كثير منهم . وقتل ابن الزبير جرجير ، وأخذت ابنته سبية فنفلها ابن الزبير . وحاصر ابن ابي سرح سبيطلة ففتحها وكان سهم الفارس فيها ثلاثة آلاف دينار وسهم الراجل ألفاً . وبث جيوشه في البلاد الى قفصة فسبوا وغنموا وبعث عسكراً الى حصن الأجم وقد اجتمع به اهل البلاد فحاصره وفتحه على الامان ثم

---

(١) ابن جرير الطبري جعل فتح افريقية في سنة سبع وعشرين .

(٢) في الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ٣٧ عبدالله بن الزبير وهو الصواب كما هو ظاهر حتى من عبارة ابن خلدون وذكر ابن الزبير قبل هذا غلط من الناسخ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

اهل افريقية على الفي الف وخمسمائة دينـار وارسل ابن الزبير بالفتـح والخمس ، ثم رجع عبدالله بن ابي سرح الى مصر بعـد مقامه سنـــة وثلاثة اشهر .

وكل هذه المواقع شهدها الحسن والحسين رضي الله عنهما . وعن ابن خلدون نقل عنه دخول الحسين وأخيه الحسن المغرب فيمن دخله من الصحابة .

الحسين في غزوة طبرستان :

روى ابن جرير الطبري انه في سنة ثلاثين استعمل عثمان سعيداً بن العاص على الكوفة ، وفي هذه السنة غزا سعيد بن العاص طبرستان من الكوفة ولم يغزها احد قبله . وكان الأصبهذ قد[1] صالح سويد بن مقرن عنها ايام عمر على مال ، فغزاها سعيد ومعه ناس من اصحاب رسول الله ﷺ منهم الحسن والحسين ، وعبدالله بن عبـاس ، وعبدالله بن عمر ، وعبدالله بن عمرو ، وعبدالله بن الزبير وحذيفة بن اليمان وغيرهم . وخرج عبدالله بن عامر من البصرة يريد خراسان فسبق سعيداً ونزل ابر شهر ، فنزل سعيد قومس وهي مكان صلح كان حذيفة صالحهم بعد نهاوند . فأتى سعيد جرجان فصالحوه على مائتي الف ثم اتى طميسة وهي مدينة على ساحل البحر من طبرستان متاخمة جرجان فقاتله اهلها وحاصرهم فسألوه الامان فاعطاهم على ان لا يقتل منهم رجلاً واحداً ففتحوا الحصن فقتلهم جميعاً إلا رجلاً واحداً [2] ، وحوى ما كان في الحصن . وكان اهل جرجان

---

(١) كذا بالأصل والصواب الأصبهبذ . قال الراغب الأصبهاني : في محاضرات الأدباء ج ١ ص ٧٦ أصبهبذ صاحب الجبل اه .

(٢) سعيد بن العاص سماه علي كرم‌الله وجهه الجبار كما سيأتي .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لما صالحهم سعيد بن العاص يعطون الخراج تارة مائة الف واخرى مائتي الف واحياناً ثلاثمائة الف وربما منعوا ذلك ثم امتنعوا وكفروا ، فلم يعطوا خراجاً حتى اتاه يزيد بن المهلّب فصالح المرزبان وفتح البحيرة ودهستان ، وصالح اهل جرجان على صلح سعيد بن العاص .

الحسين والدفاع عن الخليفة :

قال ابن الأثير في الكامل في مبدأ الفتنة : ان عثمان بن عفان رضي الله عنه صلى بالناس الجمعة ثم قام على المنبر فحصبه القوم حتى صرع عن المنبر مغشياً عليه فأدخل داره . واستقتل نفر من اهل المدينة مع عثمان منهم سعد ابن ابي وقاص والحسين بن علي وزيد بن ثابت وابو هريرة فأرسل اليهم عثمان يعزم عليهم الانصراف فانصرفوا .

وقال عبدالله بن مسلم بن قتيبة : حصر الناس عثمان في داره ومنعوه الماء وأرادوا قتله ، فبلغ ذلك علياً فبعث إليه بثلاث قرب ماء ، وبعث بإبنيه الحسن والحسين ومواليه بالسلاح الى بابه لنصرته وأمرهم ان يمنعوه منهم وقال : إنما أردنا مروان فأما قتل عثمان فلا . وقال للحسن والحسين : إذهبا بسيفيكما حتى تقوما على باب عثمان فلا تدعا أحداً يصل إليه بمكروه . وبعث الزبير ابنه على كره ، وبعث طلحة ابنه كذلك ، وبعث عدة من أصحاب رسول الله ﷺ أبناءهم ليمنعوا الناس ان يدخلوا على عثمان .. أرسلهم آباؤهم اقتداء بعلي وابنيه . وسألوه إخراج مروان .

فأشرف عثمان من أعلى القصر فخطب القوم فاستقبلوه بما لا يستقبل به مثله ورموه بالسهام حتى خضب الحسن بن علي بالدماء على بابه . وأصاب مروان سهم وهو في الدار وخضب محمد بن طلحة ، وشج قنبر مولى علي . وخشي محمد بن ابي بكر ان يغضب بنو هاشم لحال الحسن والحسين فيثيرونها

فتنة ، فأخذ بيدي رجلين فتسّور هو وصاحباه من دار رجل من الأنصار فدخلوا على عثمان وليس معه إلا امرأته نائلة بنت الفرافصة والمصحف في حجره . فصرعه محمد بن ابي بكر وقعد على صدره وأخذ بلحيتـه . فقال له عثمان : ارسل لحيتي يا ابن أخي ، لو رآك أبوك لساءه مـكانك مني . فتراخت يده . ودخل عليه رجل من أهل الكوفة بمشقص [1] بيده فوجأ به منكبه ومما يلي الترقوة فأدماه . ونضح الدم على المصحف . وجاء آخر فضربه برجله وجاء آخر فوجأه بقائم سيفه فغشي عليه ومحمد بن ابي بكر لم يدخل مع هؤلاء . فتصايح نساؤه ورش الماء على وجهه فأفاق . فدخل محمد بن ابي بكر وقد أفاق فقال له : أي نعثل [2] ! غيرت وبدلت وفعلت . ثم دخل رجل من أهل مصر فأخذ بلحيته فنتف منها خصلة ، وسل سيفه وقال : أفرجوا لي ، وعلاه بالسيف ،فتلقاه عثمان بيده ، فقطعها. فقال عثمان : أما والله أنها أول يد خطت المفصل وكتبت القرآن [3] . ثم دخل رجل أزرق قصير مجدر ومعه جرز [4] من حديد فمشى اليـه وضربه بالجرز على صدغه الأيسر فغسله الدم وخر على وجهـه . وحالت نائلة بنت الفرافصة زوجه بينه ودخل عليه رجل من أهل مصر ومعه سيف مصلت فقال : والله لاقطعن أنفه فعالج امرأته عنه فكشف عنها درعها . فلما لم يصل اليه أدخل السيف بين قرطها ومنكبهـا فضرب على السيف فقطع أناملها فقالت : يا رباح ، غلام لعثمان أسود ومعه سيف ، فقال :

---

(١) المشقص نصل السهم .
(٢) النعثل الشيخ الأحمق .
(٣) قال الراغب الأصفهاني : في المفردات المفصل من القرآن السبع الأخير اه .
وقال في اللسان : سمي مفصلا لقصر أعداد سوره من الآي اهـ .
(٤) الجرز عمود من حديد .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أفرجوا لي . فوضع ذباب [1] السيف في بطن عثمان فقتله . فصاحت امرأته وخرج القوم هاربين من حيث دخلوا فلم يسمع صوت نائلة لما كان في الدار من صوت ، فصعدت إلى الناس فقالت : ان أمير المؤمنين قد قتل .

وقعة الجمل :

روى ابن الأثير في الكامل وابن الصباغ في الفصول المهمة انه لما قتل عثمان بن غفان سنة ست وثلاثين وبويع لعلي بن أبي طالب بالمدينة بالخلافة نصب أهل دمشق قميص عثمان الذي قتل فيه وألبسوه المنبر وكتب علي لمعاوية يطالبه بالطاعة فأبى وعزم على قتال أهل الشام وتجهز له واستأذن طلحة الزبير بن العوام علياً في العمرة ولحقا بمكة .

وكانت عائشة رضي الله عنها قد خرجت من المدينة إلى مكة ، وعثمان محصور . ثم خرجت من مكة تريد المدينة فبلغها قتله وولاية علي ، فعادت الى مكة واجتمع الناس حولها فخطبتهم وقالت : ان عثمان قتل مظلوماً وطالبت بدمه .

فأجابها بنو أمية وكانوا قد هربوا من المدينة . وقدم عليهم طلحة والزبير من المدينة وكانا قد بايعا علياً ، فرأوا الذهاب إلى الشام فقيل لهم : قد كفاكم معاوية الشام فاستقام الرأي على قصد البصرة .

وكانوا في ثلاثة آلاف وأعطى يعلى بن منبه عائشة جملا اسمه عسكر اشتراه بثمانين ديناراً فركبته .

فلما كانوا بالبصرة قاتلهم اهلها فأخذوا عامل عليٍّ عليها عثمان بن

---

(١) ذباب السيف حد طرفه ،

حنيف وضربوه وحبسوه ثم خلوا سبيله وصار اليهم بيت المال .

وخرج علي في أربعة آلاف من أهل المدينة فيهم ثمانمائة من الانصار وأربعمائة ممن شهد بيعه الرضوان مع النبي ﷺ وراية علي مع ابنه محمد ابن الحنفية وعلى ميمنته الحسن ، وعلى ميسرته الحسين ، وعلى الخيل عمار ابن ياسر ، وعلى الرجالة محمد بن أبي بكر ، وعلى المقدمة عبيدالله بن عباس .

والتقى الفريقان عند مكان يقال له الخريبة ، في النصف من جمادى الآخر سنة ست وثلاثين .

وأركب الناس عائشة رضي الله عنها هودجا على الجمل والبسوا هودجها الأدراع فلما برزت وهي على الجمل اقتتل الناس .

وكان أصحاب علي عليه السلام عشرين ألفاً وأصحاب طلحة والزبير وعائشة ثلاثين ألفاً وزحف علي عليه السلام نحو الجمل بنفسه في كتيبته الخضراء من المهاجرين والأنصار وحوله حسن وحسين ومحمد عليهم السلام . ودفع الراية الى محمد وقال : أقدم بها حتى تركزها في عين الجمل . فتقدم محمد فرشقته السهام ، فقال لأصحابه : رويداً حتى تنفد سهامهم ... فأخذ علي عليه السلام يستحثه ، فلما أبطأ عليه جاء بنفسه وقال له : أقدم لا أم لك . ثم أدركت علياً عليه السلام رقة على ولده فتناول الراية منه بيده اليسرى وذو الفقار مشهور في يمنى يديه .

وقتل على الجمل خلائق لا يحصون حتى صاح علي عليه السلام : أعقروا الجمل . فضرب رجل ساقه فسقط الى الأرض . فانهزم أصحاب عائشة وأصاب في ذلك اليوم طلحة سهم شك رجله فأدخله غلامه البصرة وأنزله في دار من خرابها فمات بها من فوره . ومضى الزبير من وجهه الى وادي السباع وفارق المعركة وأتبعه عمرو بن جرمور فاستدبره فقتله . وأرسل علي محمد

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ابن ابي بكر لاخته عائشة فأدخلها الى مكة فأقامت بها الى أيام الحج فحجت ثم رجعت الى المدينة .

وقيل لمحمد بن الحنفية لِمَ يغرر بك أبوك في الحرب ولا يغرر بالحسن والحسين ؟ فقال : انهما عيناه ، وأنا يمينه فهو يدفع عن عينيه بيمينه . وكان عليه السلام يقذف بمحمد في مهالك الحرب ويكف حسناً وحسيناً عنهما اهـ .

يوم صفين

يقال يوم صفين ووقعة صفين ، والأولى ان يقال أيام صفين ووقائع صفين . قال ابن جرير الطبري :

استخلف علي عبدالله بن عباس على البصرة [1] وسار منها الى الكوفة ، فوصلها لاثنتي عشرة ليلة من رجب سنة ٣٦ . ووجه بجرير بن عبدالله الى معاوية يأمره بالدخول في طاعته فأشار عمرو بن العاص على معاوية بأن يلزم علياً دم عثمان . فقدم جرير على علي فأخبره خبر معاوية واجتماع أهل الشام معه وأنهم يبكون عثمان ويقولون ان علياً قتله وآوى قتلته وأنهم لا بد لهم من قتاله . فتهيأ علي الى صفين وجهز الناس . فبلغ ذلك معاوية فجهز الناس أيضاً وعقد لواءه لعمرو بن العاص فخطبهم وضعف علياً وأصحابه وقال : ان صناديدهم تفانوا يوم الجمل فبلغ ذلك علياً فقال :

---

(١) لما قدم طلحة والزبير البصرة مع عائشة في نوبة وقعة الجمل اخرجوا عثمان ابن حنيف منها وكان عامل علي ثم قدم علي اليها فكانت وقعة الجمل فلما ظفر بهم استعمل على البصرة عبدالله بن عباس .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لأصبحنّ العاصيَ ابن العاصي   سبعين ألفاً عاقدي النواصي

وسار عليّ من الكوفة لخمس خلون من شوال سنة ست وثلاثين وكان معه على قول الأكثر تسعون ألفاً وقيل انه كتب الى معاوية :

أثبتْ معاوي قد أتاك الحافل   تسعون ألفاً كلهم مقاتل

عما قليلٍ يضمحلّ الباطل

واحتاز عليّ بالمدائن ثم أتى الأنبار . فلما انتهى الى الرقة عقد له جسر على الفرات فعبر عليه بالأثقال والرجال إلى جانب الشام .

وخرج معاوية من الشام في خمسة وثمانين ألفاً على قول الأكثر فسبق علياً الى صفين وعسكر في موضع سهل إلى جانب شريعةٍ على الفرات ليس في ذلك الصقع غيرها ، وجعلها في حيزه ووكل بهـا الأعور السلمي عمرو بن سفيان مع أربعين ألفاً فبات علي وجيشه عطشان .

وأمر عليّ الأشعثَ بن قيس الكندي بالخروج في أربعـة آلاف من الخيل والرجالة ثم سار علي رضي الله عنـه وراء الاشتر بباقي الجيش . ومضى الاشعث فهجم على عسكر معاوية فأزال أهل الشام عن الشريعة . ثم استأذن معاوية في ورود الشريعة فأباحه عليّ ما طلب ومـا أمسوا حتى ازدحم عليها السقاة من العسكرين وما يؤذي إنسان إنساناً .

ولما كان أول يوم من ذي الحجة بعد نزول عليّ على هذا الموضـع بيومين بعث إلى معاوية يدعوه إلى الطاعة والجماعة واتحاد الكلمة فقال معاوية : ونطلّ دم عثمان رضي الله عنه ! لا والله ، ليس بيني وبينكم إلا السيف .

فأخذ عليّ يأمر الرجل ذا الشرف فيخرج معه جماعة ويخرج إليـه من أصحاب معاوية آخرُ معه جماعة فيقتتلان في خيلهما ورجالهمـا ثم

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ينصرفان ويكرهون ان يلقوا بجمع اهل الشام خوفاً من الاستئصال والهلاك وكان اكثر القوم خروجاً الاشتر وربما اقتتلوا في اليوم الواحد مرتين .

فاقتتلوا ذا الحجة كله .

ودخلت سنة سبع وثلاثين فتوادع عليّ ومعاوية على ترك الحرب مدة شهر الى آخر المحرم طمعاً في الصلح واختلفت فيما بينهما الرسل ومضى المحرم ولم يكن بينهم قتال .

ولما دخل صفر وقع بينهما القتال فيه بصِفّين ، قيل : كانت تسعين وقعة وكانت مدة مقامهم بصفين مائة وعشرة ايام ، وكانت عدة القتلى من أهل الشام خمسة واربعين ألفاً ومن أهل العراق خمسة وعشرين ألفاً. وذكر الدورقي عن يحيى بن معين ان عدة من قتل من أهل الشام تسعون ألفاً ومن أهل العراق عشرون ألفاً ، وذهب المسعودي الى ان عدد من حضر الحرب من أهل الشام بصفين ثلاثمائة ألف وان أهل العراق كانوا في عشرين ومائة ألف .

وكان مع عليّ شيوخ بدر وغيرهم من الصحابة ومنهم عمار بن ياسر وكان عمره ثلاثاً وتسعين سنة فقاتل قتالاً عظيماً وقتل رضي الله عنه . وممن كان مع عليّ بنوه ، وما منهم أحد إلا يقيه بنفسه . وبصر أحمر مولى بني أُمية بعلي فأراد قتله فخرج إليه كيسان مولى عليّ فاختلفا ضربتين فقتله مولى بني أُمية فجبذه عليّ ثم حمله على عاتقه وضرب به الارض فكسر منكبه وعضديه . وشدّ عليه ابنا عليّ حسين ومحمد فضرباه بأسيافهما فقتلاه والحسن قائم ،فقال له عليّ : يا بني ما منعك ان تفعل كما فعل أخواك ؟ قال : كفياني يا أمير المؤمنين .

وبعد قتل عمار انتدب علي اثني عشر ألفاً وحمل بهم على عسكر معاوية

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فلم يبق لاهل الشام صف إلا انتقض ، وأهمدوا كل ما أتوا عليــه حتى أتوا الى قبة معاوية وعليّ لا يمر بفارس إلا قدّه. ونادى عليّ : يا معاوية علامَ تقتل الناس ما بيننا ؟ هلمّ أحاكمك الى الله فأينا قتل صاحبه استقامت له الامور . فأبى معاوية .

ثم تقاتلوا ليلة الهرير وكانت ليلة الجمعة واستمر القتال الى ضحى يوم الجمعة وكان الاشتر في ميمنة عليّ وابن عباس في الميسرة وعليّ في القلب . وقاتل الاشتر حتى انتهى إلى معسكر معاوية وأشرف عليّ على الفتح ونادت مشيخة أهل الشام : الله ، الله في الحرمات والنساء والبنات !

ولما رأى عمرو ان أمر أهل العراق اشتد خاف الهلاك ، وأشار على معاوية برفع المصاحف على الرماح ، وان يقولوا : ما فيها حكمَ بيننا وبينكم ، فإن أبى بعض اصحاب عليّ ان ينبلها بعضهم فتكون فرقة بينهم ، وان قبلوا كلهم رفعنا هذا القتال عنا الى أجل . ففعلوا ورفع في عسكر معاوية نحو من خمسمائة مصحف وقالوا : هذا كتاب الله بيننا وبينكم ، من لثغور الشام بعد اهل الشام ، ومن لثغور العراق بعد اهل العراق ، ومن لجهـاد الروم والترك ، ومن للكفار ! ؟ فقال أهل العراق لعلي :نجيب الى كتاب الله . فأبى وقال : ما رفعت المصاحف إلا خديعة ، ومعاوية وعمرو وابن ابي سرح والضحاك بن قيس ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن وقد عصوا الله فيما أمرهم . فقال له مسعود بن فدك التميمي وزيد بن حصين الطائي في عصابة من الذين صاروا خوارج : أجب الى كتاب الله إذ دعيت اليـه ، قال : ان تطيعوني فقاتلوا وان تعصوني فافعلوا ما بدا لكم .

وسألوا معاوية : لاي شيء رفعت المصاحف ؟ فقال : تنصبوا حكمـاً منكم وحكماً منا ونأخذ عليهما ان يعملا بما في كتاب الله ثم نتبع مـا اتفقا . عليه فوقعت الإجابة من الفريقين إلى ذلك . فقـــال الاشعث بن قيس ، وهو من أكبر الخوارج : أنا رضيت بأبي موسى الأشعري ، فقال علي

قد عصيتموني في أول الأمر فلا تعصوني الآن ، لا أرى ان أولي أبا موسى ، فقالوا : لا نرضى إلا به . فقال : انه ليس بثقة ، قد فارقني وخذل عني الناس ثم هرب مني حتى أمنته بعد أشهر ، وابن عباس أولى منه . فقالوا : ابن عباس عمك ، ولا نريد إلا رجلاً هو منك ومن معاوية سواء . قال علي : فالأشتر . فأبوا وقالوا : هل أسعرها وزاد لهيب الحرب إلا الأشتر .

فاضطر علي الى إجابتهم فكتبت بين الفريقين صحيفة في ١٣ صفر سنة ٣٧ هـ . وأخرج أصحاب علي أبا موسى واسمه عبدالله بن قيس وأخرج معاوية عمرو بن العاص ودفن الناس قتلاهم وتفرقوا وخلى علي سبيل الأسرى الذين أسرهم ، فأمر معاوية بتخلية سبيل من في يديه من الأسرى . وسار علي إلى العراق وقدم الكوفة ولحق معاوية بدمشق . واعتزل الخوارج علياً ولم يدخلوا معه الكوفة وادعوا على الشيعة أنهم أدهنوا في أمر الله وحكموا . فلما دخل علي الكوفة أتوا حروراء فنزل بها منهم اثنا عشر ألفاً .

وبعث علي اربعمائة رجل عليهم شريح بن هانىء ومعهم عبدالله بن عباس وأبو موسى الأشعري وبعث معاوية عمرو بن العاص في أربعمائة من أهل الشام حتى توافوا بدومة الجندل على عشرة أميال من دمشق ثم جاء معاوية ولم يحضر علي .

والتقى الحكمان هناك في شعبان سنة ثمان وثلاثين ، فدعا عمرو أبا موسى ان يجعل الأمر الى معاوية فأبى ودعا أبو موسى عمراً ان يجعل الأمر الى عبدالله بن عمر بن الخطاب فأبى ، ثم قال أبو موسى : أرى ان نخلع علياً ومعاوية ونجعل الأمر شورى بين المسلمين . فأظهر له عمرو ان هذا هو الرأي ووافقه عليه .

فأقبلا الى الناس وقد اجتمعوا ، فقال أبو موسى : إن رأينا قد اتفق

على أمر نرجو به صلاح هذه الأمة . فقال عمرو : صدق فقال أبو موسى : إنا لم نرّ أصلح لأمر هذه الأمة من ان نخلع علياً ومعاوية وان تولي الأمة من تحب ، وأني قد خلعت علياً ومعاويـــة فاستقبلوا أمركم وولوا عليكم من رأيتموه . ثم تنحى .

وقام عمرو فقال : ان هذا قد قال ما سمعتم وخلع صاحبـــه ، وأنا أخلع صاحبه كما خلعه وأثبت صاحبي فإنه ولي عثمان والطالب بدمـه وأمه وأحق الناس بمقامه .

فقال أبو موسى : مالـك ، لا وفقك الله غـدرت وفجرت ! وركب أبو موسى راحلته ولحق بمكة حياء من الناس ، وانصرف عمرو وأهل الشام الى معاوية وسلموا عليه بالخلافة .

ولما عاد علي الى الكوفة بعد كتابة الصحيفة وسمع قول من قال : لو كان مضى عن أطاعة فقاتل حتى يظفر أو يهلك ، قال : والله ما غبي عن رأيي ذلك ، وان كنت لسخياً بنفسي عن الدنيا طيب النفس بالموت . ولقد هممت بالإقدام على القوم فنظرت الى هذين قد ابتدراني يعني الحسن والحسين ، ونظرت الى هذين قد استقدماني يعني عبدالله بن جعفر ومحمد ابن عليّ فعلمت ان هذين ان هلـكا انقطع نسل محمد ﷺ من هذه الأمة . فكرهت ذلك وأشفقت على هذين ان يهلكا وقد علمت انه لولا مكاني لم يستقدما ، يعني محمد بن جعفر علي وعبـدالله بن جعفر . وأيم الله لئن لقيتهم بعد يومي لا لقيتهم وليسوا معي في عسكر .

قتال الخوارج :

قال ابن جرير الطبري : لما أراد علي ان يبعث أبا موسى للحكومة خرج قوم من أصحابه عليه ، فهم الخوارج وقالوا : لا حكم الا لله ، أخرج

بنا الى عدونا نقاتلهم . فقال علي : لا حكم إلا ، لله كلمةُ حق يراد بها باطل . أردتكم على القتال فعصيتموني وقد كتبنا بيننا وبينهم كتاباً وأعطينا عليه عهودنا وقد قال تعالى : وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم .

ولما رجع علي من صفين ودخل الكوفة اعتزلته الخوارج ونزلوا بحروراء [1]. فدعاهم الى الحق فامتنعوا ، وقتلوا كل من أرسله إليهم . ثم ساروا الى النهروان وهو نهر وكورة واسعة حدها الأعلى متصل بمكان بغداد . فسار اليهم وكانوا أربعة آلاف ووعظهم ونهاهم عن القتال ، فتفرقت منهم جماعة وبقي مع عبدالله بن وهب الراسبي ألفان وثمانمائة . وقاتلوا فقُتلوا عن آخرهم ولم يقتل من اصحاب علي سوى سبعة أنفس فعاد علي الى الكوفة .

وكانت هذه الواقعة في سنة ٣٨ .

وروى محمد بن سعد ، ان الخوارج دخلوا قرية فخرج عليهم عبدالله ابن خباب فقدموه على ضفة النهر فضربوا عنقه وبقروا أم ولده فبهذا استحل علي قتالهم .

الحسين في بعض حروبه :

قال ابن الأثير ، في أسد الغابة : روى أبو وائل شقيق ابن سلمة قال : برز الحسين بن علي رضي الله عنهما فنادى ، هل من مبارز ؟ فأقبل رجل

---

(١) قال المبرد في الكامل ج ٢ ص ١١٧ قال لهم علي صلوات الله عليه : ما نسميكم ثم قال : انتم الحرورية

من آل ذي لعوة [1] اسمه الزبرقان بن اصلم ، وكان شديد البأس ، فقال : ويلك من انت ؟ فقال : انا الحسين بن علي . فقال له الزبرقان : انصرف يا بني فاني والله لقد نظرت الى رسول الله ﷺ ، مقبلاً من ناحية قباء على ناقة حمراء وانك يومئذ قدامه فما كنت لألقى رسول الله ﷺ بدمك . فانصرف والزبرقان وهو يقول أبياتاً من شعره . أخرجه ابن منذر وأبو نعيم . وقال أبو نعيم : لا تصح له صحبة .

ولم يذكر في هذه الرواية زمان الحادثة ولا مكانها ، والظاهر انها وقعت في بعض حروب الحسين مع ابيه إن صحت .

وإذا يصح لم ان للزبرقان صحبة فقوله : انصرف يا بني الخ .. غير ثابت ، والخبر يكون في الغالب باطلاً ، وعلى كل حال يستغرب ان الحسين يبرز ويطلب المبارزة وهو يعلم انه يلقى الزبرقان ومن هو أشد منه بأساً ثم يسمع قول قرنه له : انصرف ما كنت لألقى رسول ﷺ بدمك كأنه قدر علته وعفا عنه فيطيع وينصرف .

وبقي ان الحسين بارز رجلاً من المسلمين يحب حياته ولا يريد قتله ظفر به واتفقا على الانصراف وهذا جائز .

وصية علي لاولاده :

روي الشريف الرضي ان علياً لما ضُرب ثم دخل منزله اعترته غشية ثم أفاق فدعا الحسن والحسين فقال : أوصيكما بتقوى الله وان لا تبغيا

---

(١) قال البكري : في معجم ما استعجم : من بيوت اليمن بيت لعوة قصر في ديار همدان .

الدنيا، وان بغتكما ، ولا تأسفاً على شيء منها زوي عنكما . إعملا الخير و كونا للظالم خصما وللمظلوم عوناً . يا بني عبد المطلب لا ألفينكم تخوضون دماء المسلمين خوضاً تقولون قتل أمير المؤمنين . لا تقتلن بي إلا قاتلي . أنظروا إذا أنا مت من ضربته هذه فاضربوه ضربة بضربة ، ولا تمثلوا بالرجل فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : اياكم والمثلة ولو بالكلب العقور .

ثم دعا محمداً فقال : أما سمعت ما أوصيت به أخويك ، قال : بلى ، قال : فاني أوصيك به وعليك ببر أخويك وتوقيرهما ومعرفة فضلهما. ولا تقطع أمراً دونهما . ثم أقبل عليهما فقال : أوصيكما به خيراً فانه شقيقكما وابن ابيكما وانتما تعلمان ان أباكما كان يحبه فأحباه اه .

وصية أمير المؤمنين علي لابنه الحسين

روى الشريف الرضي وصية أمير المؤمنين لابنه الحسن ووصيته لابنه الحسين قال : من بعض كلام أمير المؤمنين كرم الله وجهه للحسين رضي الله عنه قوله ، يا بني أوصيك بتقوى الله عز وجل في الغيب والشهادة وكلمة الحق في الرضى ، والقصد في الغنى والفقر ، والعدل في الصديق والعدو ، والعمل في النشاط والكسل ، والرضى عن الله تعالى في الشدة والرخاء . يا بني ما شر بعده الجنة بشر ، ولا خير بعده النار بخير ، وكل نعيم دون الجنة محقور وكل بلاء دون النار عافية . اعلم يا بني ان من أبصر عيب نفسه شغل عن غيره ، ومن رضي بقسم الله تعالى لم يحزن على ما فاته ، ومن سل سيف البغي قتل به ، ومن حفر بئراً لأخيه وقع فيها ، ومن هتك حجاب غيره انكشفت عورات بيته ، ومن نسي خطيئته استعظم خطيئة غيره ، ومن كابد الأمور عطب ومن اقتحم البحر غرق ، ومن أعجب برأيه ضل ومن

ستغنى بعقله زل ، ومن تكبر على الناس ذل ، ومن سفه عليهم شتم ، ومن دخل مداخل السوء اتهم ، ومن خالط الأنذال حقر ، ومن جالس العلماء وقر ، ومن مزح استخف به ، ومن اعتزل سلم ، ومن ترك الشهوات كان حراً ، ومن ترك الحسد كان له المحبة من الناس . يا بني عز المؤمن غنـاه عن الناس ، والقناعة مال لا ينفد ، ومن أكثر من ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير ، ومن علم ان كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما ينفعه العجب ممن خاف العقاب . فلم يكف ورجا النوال فلم يعمل ، الذكر نور ، والغفلة ظلمة ، والجهـالة ضلالة . والسعيد من وعظ بغيره والأدب خير ميراث ، وحسن الخلق خير قرين . يا بني ، ليس مع قطيعة الرحم نماء ولا مـع الفجور غنى . يا بني ، العافية عشرة أجزاء : تسعة منها في الصمت إلا بذكر الله تعالى ، وواحد في ترك مجالسة السفهاء . ومن تزين بمعاصي الله عز وجل في المجالس ورثه ذل . ومن طلب العلم علم . يا بني ، رأس العلم الرفق وآفته الخُرق ، ومن كنوز الإيمان الصبر على المصائب ، والعفاف زينة الفقر ، والشكر زينة الغنى ، ومن أكثر من شيء عرف به ، ومن كثر كلامه كثر خطأه ، ومن كثر خطأه قل حياؤه ، ومن قل حياؤه قل ورعه ، ومن قل ورعه مـات قلبه ، ومن مات قلبه دخل النار . يا بني ، لا تؤيسن مذنباً ، فكم من عاكف على ذنبه ختم له بالخير ، ومن مقبل على عمله مفسد له في آخر عمره صار إلى النار ، ومن تحري القصد خفت عليه الأمور . يا بني كـثرة الزيارة تورث الملالة . يا بني الطمأنينة قبل الخبرة ضد الحزم ، إعجاب المرء بنفسه دليل على ضعف عقله . يا ، بني كم من نظرة جلبت حسرة ، وكم من كلمة جلبت نعمة . لا شرف أعلى من الإسلام ، ولا كرم أعلى من التقوى ، ولا معقل أحرز من الورع ، ولا شفيـع أنجح من التوبة ، ولا لباس أجمل من العافية ، ولا مال أذهب للفاقة من الرضى بالقوت ، ومن اقتصر على بُلغة الكفاف تعجل الراحة وتبوأ حفظ الدعة . الحرص مفتاح التعب ، ومطية النصب ، وداعٍ الى التقحم في الذنوب ، والشر جامع لمساوىء العيوب ، وكفى أدباً

لنفسك ما كرهته من غيرك لأخيك . عليك له مثل الذي عليك لك . ومن تورط في الأمور من غير نظر في الصواب ، فقد تعرض لمفاجـــأة النوائب . التدبير قبل العمل يؤمنك الندم . من استقبل وجوه العمل والآراء عرف مواقع الخطأ . الصبر جُنة من الفاقة وفي خلاف النفس رشدها . الساعـات تنقص الأعمار ، ربك للباغين من أحكم الحاكمين ، وعالم بضمير المضمرين ، بئس الزاد للمعاد والعدوان على العباد ، في كل جرعة شرق ، وفي كل أكلة غَصَص [١] . لا تـُنال نعمةٌ إلا بفراق أخرى ، ما أقرب الراحة من التعب والبؤس من النعيم ، والموت من الحياة فطوبى لمن أخلص لله تعالى علمه ، وعمله ، وحبه ، وبغضه ، وأخذه ، وتركه ، وكلامه ، وصمته . وبخ بخ [٢] لعالم علم فكف ، وعمل فجد ، وخاف التباب [٣] فأعد واستعد ، وإن سئل أفصح ، وإن ترك سكت ، كلامه صواب وصمته من غير عي عن الجواب . والويل كل الويل لمن بلي بحرمان وخذلان وعصيان ، واستحسن لنفسه ما يكرهه لغيره . من لانت كلمته وجبت محبته ، ومن لم يكن له حياء ولا سخاء فالموت أولى به من الحياة . لا تتم مروءة الرجل حتى لا يبالي أي ثوبيه لبس ، ولا أي طعامه أكل اه .

وفاة علي ودفنه :

إن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب مضى شهيداً . ضربه عبد الرحمن ابن ملجم ليلة التاسـع عشر من رمضان سنة أربعين ، توفي ليلة الحادي والعشرين منه ، وكان أمير المؤمنين في ذلك الشهر يفطر ليلة عند الحسن ،

---

(١) الشرق والشجا وفي اللسان الشرق بالماء والريق كالغصص بالطعام .

(٢) بخ بخ كلمة تقال عند الاعجاب بالشيء .

(٣) التباب :الخسران والهلاك ومنه قوله تعالى : «تبت يدا أبي لهب .»

وليلة عند الحسين ، وليلة عند عبدالله بن جعفر . لا يزيد على ثلاث لقم وانه كان يقول : يأتي أمر الله وأنا خميص .

وقال المفيد في الارشاد : دفن قبل طلوع الفجر ودخل قبره الحسن والحسين ومحمد بنو علي عليهم السلام وعبدالله بن جعفر رضي الله عنه .

وروي انه لما مات أمير المؤمنين عليه السلام غسله الحسن والحسين ، ومحمد يصب الماء ثم حمل ودفن في جوف الليل بالغري .

ولما قتل ابن ملجم علياً قال للحسن والحسين : عزمت عليكم لما حبستم الرجل فان مت فاقتلوه ولا تمثلوا به ، فلما مات قام إليه حسين ومحمد وقطعاه وحرقاه ونهاهم الحسن . أخرجه الضحاك في الآحاد والمثاني .

و (أقول) : هذه الرواية غير صحيحة فانه لا يجوز ان الحسين على ما هو معلوم عنه من العلم والدين ان يخالف الشرع ، وقد علم ان النبي ﷺ نهى عن المثلة . ومن وجه آخر لا يحتمل ان الحسين بعد ان يذكّره أبوه بتحريم المثلة وينهاه عنها ، ثم ينهاه أيضاً أخوه الحسن ، يأتي ما نهي عنه ثلاث مرات وهو المشهور بحب العدل ، وهو الذي وفى بعهد أخيه على كره لما أسلم الأمر لمعاوية . وشتان بين تسليم الأمر والمثلة التي هي من أحكام الجاهلية .

ويؤيد ما ذهبنا إليه ان غير الضحاك يزعم ان الذي عذب ابن ملجم ومثل به الحسين لا محمداً . روى بن أبي الحديد ان ابن ملجم قطع الحسن بن علي يديه ورجليه ، وهو في ذلك يذكر الله ثم عمد إلى لسانه فقطعه فجزع ، فقيل له : في ذلك ؟ فقال : أحببت ان لا يزال لساني رطباً من ذكر الله وهذا افتراء .

وقال آخر : ولما مات علي أخرج عبد الرحمن بن ملجم من الحبس فقطع عبدالله بن جعفر يده ثم رجله ، وكحلت عيناه بمسمار محمى ، وقطع

لسانه وأحرق ، لعنه الله وهذا ايضاً كذب .

وروى أحمد بن داود الدينوري انه لما مات علي رضي الله عنه دعا عبدالله بن جعفر بابن ملجم فقطع يديه ورجليه ، وسمل عينيه ، فجعل يقول : إنك يا بن جعفر لتكحل عيني بكحـال مض مؤلم ، ثم أمر بلسانه ان يخرج ليقطع ، فجزع وقال : ما جزعت خوفاً من الموت ، ولكني جزعت ان أكون حياً في الدنيا ساعة لا أذكر الله فيها . ثم قطع لسانه فمات .

وروى نحو ذلك محمـد بن سعد في الطبقات قال : لما مات علي رضوان الله عليه ودفن ، بعث الحسن بن علي إلى عبد الرحمن بن ملجم فأخرجه من السجن ليقتله ، فاجتمع الناس وجاءوه بالنفط والبواري والنار فقالوا : نحرقه ! فقال عبدالله بن جعفر وحسين بن علي ومحمد بن الحنفية : دعونا حتى نشفي أنفسنا منه ، فقطع عبدالله بن جعفر يديه ورجليه ، فلم يجزع ، ولم يتكلم . فكحل عينيه بمسار محمي ، فلم يجزع . ثم أمر به فعولج عن لسانه ليقطعه ، فجزع ! فقيل له : قطعنا يديك ورجليك وسملنا عينيك فلم تجزع فلما صرنا إلى لسانك جزعت ! فقال : مـا ذاك من جزع إلا اني أكره ان لا اذكر الله . فقطعوا لسانه ثم جعلوه في قوصرة وحرقوه بالنار ، وهذا كذب أيضاً

والعجب فيمن يقبل مثل هذه الروايات من العلماء الذين يعتمد عليهم والكذب فيها ظاهر : على أماثل المسلمين وأعلام الشريعة والدين .

والصواب عندي الموافق لوصية أمير المؤمنين وحكم الشرع ودليـل العقل ما رواه أبو الفرج الأصبهاني في مقاتل الطالبيين من إن الحسن عليه السلام بعد دفنه أباه دعا بن ملجم فضرب عنقه .

ومثل هذا ما رواه ابن جرير الطبري وابن الأثـير قالا ، ان الحسن

قدمه فقتله . ثم أخذه الناس فأدرجوه في بواري وأحرقوه بالنار .

خلافة الحسن عليه السلام :

لما توفي أمير المؤمنين كرم الله وجهه ، بايع أصحابه ابنه الحسن فتحرك معاوية نحو العراق ، والحسن نحو الشام . فنزل ساباط وخطب فقال : ان الجماعة خير من الفرقة . فظُن انه يريد ان يصالح معاوية ويسلم الأمر إليه . فنهب بعضهم فسطاطه ، وبدر إليه وهو على فرسه ، رجل اسمه الجزاح بن سنان وطعنه بمغول [1] في فخذه فشقه حتى بلغ العظم . فوثب إليه أصحاب الحسن فقتلوه وحمل الحسن على سرير إلى المدائن .

واشتغل الحسن عليه السلام بنفسه يعالج جرحه ، وكتب جماعة من رؤساء القبائل إلى معاوية بالسمع والطاعة ، في السر واستحثوه على المسير نحوهم وضمنوا له تسليم الحسن عليه السلام إليه عند دنوهم من عسكره والفتك به . وبلغ الحسن عليه السلام ذلك وورد عليه كتاب قيس بن سعد رضي الله عنه . وكان قد أنفذه مع عبيدالله بن العباس عند مسيره من الكوفة ليلقى معاوية ويرده عن العراق وجعله أميراً على الجماعة وقال : ان أصبت فالأمير قيس بن سعد . فوصل كتاب قيس بن سعد يخبره انهم نازلوا معاوية بقرية بإزاء مسكن ، وان معاوية أرسل إلى عبيدالله بن العباس يرغبه في المصير إليه وضمن له الف الف درهم يعجل له منها النصف ، ويفيه النصف الآخر عند دخوله إلى الكوفة . فانسل عبيدالله في الليل إلى معسكر معاوية في خاصته وأصبح الناس قد فقدوا أميرهم ، فصلى بهم قيس بن سعد رضي الله عنه ونظر في أمورهم . فازدادت

---

(١) المغول سيف دقيق .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بصيرة الحسن عليه السلام بخذلان القوم له وفساد نيات المحكمة فيه ، بما أظهروه له من السب واستحلال دمه ونهب أمواله . ولم يبق معه من يأمن غوائله إلا خاصته من شيعة أبيه وشيعته ، وهم جماعة لا تقوم لأجناد الشام . فكتب إليه معاوية في الهدنة والصلح وأنفذ إليه بكتب أصحابه الذين ضمنوا له فيها الفتك به وتسليمه إليه ، واشترط له على نفسه في إجابته إلى صلحه شروطاً كثيرة . فلم يثق به الحسن وعلم باحتياله ، غير نه لم يجد بدا من إجابته لما كان عليه أصحابه من الفساد عليه وما كان من خذلان ابن عمه له ومصيره إلى عدوه .

ولابن جرير الطبري في تاريخه روايتان ليس فيهما أن عبيد الله بن عباس كان أمير جيش الحسن . إلا ان هاتين الروايتين متناقضتان . فإنه يقول : ان علياً رضي الله عنه ، كان جعل قيس بن سعد على مقدمته فلما استخلف الحسن نزعه ، وأمّر عبدالله بن عباس . ثم يقول في موضوع آخر : إن الذي كان على مقدمة الحسن قيس بن سعد ، وأنه كتب إليه بالدخول في طاعة معاوية وهذا خلط .

شروط الصلح :

لما رأى الحسن من أصحابه الفشل ، أرسل إلى عبدالله بن عامر بشرائط اشترطها على معاوية ، على ان يسلم له الخلافة . وكانت الشرائط أن لا يأخذ أحداً من أهل العراق بإحنة ، وأن يؤمن الأسود والأحمر ، ويحتمل ما يكون من أقواتهم ويجعل له خراج الأهواز مسلماً في كل عام ، ويحمل إلى أخيه الحسين بن علي في كل عام ألفي ألف درهم ، ويفضل بني هاشم في العطاء والصلات على بني عبد شمس . فكتب معاوية جميع ذلك بخطه وختمه بخاتمه وبذل عليه العهود والإيمان المغلظة ، وأشهد

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

رؤساء أهل الشام .

ففي سنة ٤١ كان تسليم الحسن بن علي عليه السلام الأمر إلى معاوية . وقال : كاتبَ الحسن معاوية وأرسل إليه بشروط ، ووقعت صحيفة الحسن في يد معاوية ، وقد أرسل معاوية قبل هذا إلى الحسن بصحيفة بيضاء مختوم على أسفلها ، وكتب إليه ان اشترط في هذه الصحيفة التي ختمت أسفلها ما شئت فهو لك . فلما أتت الحسن اشترطْ أضعاف الشروط التي سأل معاوية قبل ذلك وأمسكها عنده وأمسك معاوية صحيفة الحسن عليه السلام التي كتب إليه يسأله ما فيها . فلما التقى معاوية والحسن عليه السلام ، سأله الحسن ان يعطيه الشروط التي شرط في السجل الذي ختم معاوية في أسفله ، فأبى معاوية ان يعطيه ذلك . فقال : لك ما كنت كتبت الي أولاً تسألني أن أعطيكه فإني قد أعطيتك حين جاءني كتابك وأعطيتني العهد على الوفاء بما فيه . فاختلفا في ذلك ، فلم ينفذ للحسن عليه السلام من الشروط شيئاً .

ثم قال : فلما سلم الأمر إلى معاوية طلب الحسنُ انْ يعطيه الشروط التي في الصحيفة التي ختم عليها معاوية ، فأبى ذلك معاوية . وقال له : قد أعطيتك ما كنت تطلب .

وكان الذي طلب الحسن من معاوية ان يعطيه ما في بيت مال الكوفة ومبلغه خمسة آلاف ألف ، وخراج دار من فارس وان لا يشتم علياً . فلم يجبه الى الكف عن شتم علي ، فطلب ان لا يشتم وهو يسمع ، فأجابه الى ذلك ثم لم يف له به أيضاً . وأما خراج دار ابجرد فإن أهل البصرة منعوه عنه وقالوا : هو فيئنا لا نعطيه أحداً ، وكان منعهم بأمر معاوية أيضاً .

وقد خدع معاوية الحسن عليه السلام في الصلح على هذه الشروط ،

ولم يف له بها ، ولم يكن للحسن نصيب مما اشترط له . وفي كل حال ليست هذه الشروط سبباً للصلح فإن الحسن كان عازماً عليه من قبل .

روى أبو الفرج الاصبهاني ، ان العساكر اجتمعت الى معاوية وسار قاصداً العراق . فأرسل الحسن عليه السلام عبيد الله بن عباس ومعه إثنا عشر ألفاً ليستقبل بهم معاوية بمسكن . ونزل عبيد الله بإزائه فوعده معاوية ، ان جاءه يعطيه ألف ألف درهم ، يعجل له في ذلك الوقت النصف ، واذا دخل الكوفة النصف الآخر . فانسلّ عبيد الله ليلاً ، فدخل عسكر معاوية فوفى له بما وعده ، وكتب معاوية الى قيس بن سعد بن عبادة أمير جند الحسن بعد عبيد الله فرد عليه بما لم يرضه .

قال أبو الفرج بعد ذلك ما ملخصه ان معاوية أرسل رجلين الى الحسن للصلح فدعوه اليه وزهداه في الأمر وأعطياه ما شرط له معاوية ، فأجاب الحسن الى ذلك ، وانصرف قيس فيمن معه الى الكوفة وأقبل معاوية قاصداً الى الكوفة . وروى أبو الفرج عن أبي اسحاق قال : سمعت معاوية بالنخلة يقول : الا ان كل شيء أعطيته الحسن بن علي تحت قدمي هاتين لا أفي به . قال أبو اسحاق : وكان معاوية نوى غدراً ، ودخل الكوفة بعد فراغه من خطبته بالنخيلة .

وقال محمد بن جرير الطبري : صالح الحسن بن علي عليهما السلام معاوية وسلم له الأمر سنة ٤١ لخمس بقين من شهر ربيع الأول ، فبايع الناس جميعاً معاوية فقيل عام الجماعة .

رأي الحسين :

قال ابن الأثير ، في أسد الغابة : كان الحسين كارهاً لما فعله أخوه الحسن من تسليم الأمر الى معاوية . وقال : أنشدك الله ان تصدق أحدوثة معاوية

وتكذب أحدوثة أبيك . فقال له الحسن : أسكت أنا أعلم بهذا الأمر منك اهـ .

وروى ابن كثير في البداية والنهاية أنه لما أراد الحسن ان يصالح معاوية شق ذلك على الحسين ولم يسدد رأيه في ذلك ، وحثه على قتال أهل الشام . فقال أخوه : والله لقد هممت ان أسجنك في بيت ، وأطين عليك بابه حتى أقضي بشأني هذا وأفرغ منه ثم أخرجك . فلما رأى الحسين ذلك سكت وسلم .

وروى ابن عساكر عن عمرو بن دينار . قال ابن جعفر ، قال لي الحسن : اني رأيت رأياً ، واني أحب ان تتابعني عليه . قلت ما هو ! قال : رأيت أن أعمد الى المدينة فانزلها واخلي بين معاويه وبين هذا الحديث ، فقد طالت الفتنة وسفكت فيها الدماء ، وقطعت الأرحام ، وقطعت السبل ، وعطلت الفروج ، يعني الثغور . فقال ابن جعفر : جزاك الله عن أمة محمد خيراً ، وأنا معك . فبعث إلى الحسين فأتاه فقال : أي أخي إني رأيت رأياً وأحب ان تتابعني عليه ، قال : ما هو ؟ فقص عليه الذي قال لابن جعفر . فقال له الحسين : أعيذك بالله أن تكذب علياً في قبره ، وتصدق معاوية . فقال الحسن : والله ما أردت أمراً الا خالفتني غيره والله لقد هممت ان أقذفك في بيت فأطينه عليك حتى أقضي أمري . فلما رأى الحسين غضبه قال : انت أكبر ولد علي ، انت خليفتي وأمرنا لأمرك تبع فافعل ما بدا لك .

معاوية وحكمه

وقال ابن سعد في الطبقات : ج ٨ ص ٢٠٠ وابن الأثير في أسد الغابة ، ج ٥ ص ٩٢٧ في ترجمة فاطمة بنت قيس ، انه لما طلقها زوجها أبو

عمرو بن حفص ، خطبها معاوية بن سفيان وأبو جهم بن حذيفة فاستشارت رسول الله ﷺ فيها فقال النبي : أما معاوية فصعلوك لا مال له .. وهذا حديث يستدل منه على شخص معاوية .

وقال ابن حجر العسقلاني ، في الإصابة : ولد معاوية قبل البعثة بخمس سنين على الأشهر وكان عمر إذا نظر إلى معاوية قال : هذا كسرى العرب . وقال المدائني : كان ابن ثابت يكتب الوحي ه وكان معاوية يكتب للنبي ﷺ فيما بينه وبين العرب ، ومات معاوية في رجب سنة ستين على الصحيح اه . ولم يكتب للنبي وحياً ، وإنما كان يكتب له رسائله .

وقال ابن عبد البر في الاستيعاب : معاوية بن أبي سفيان كان هو وأبوه وأخوه من مسلمة الفتح ، وكان هو وأبوه من المؤلفة قلوبهم ، وهو أحد الذين كتبوا لرسول الله . ولما مات يزيد أخوه ، كتب عمر الى معاوية بولايته على الشام ، فأقام أربع سنين ، ومات رضي الله عنه فأقره عثمان عليها اثنتي عشرة سنة ، الى ان مات عثمان . ثم كانت الفتنة فحارب معاوية علياً أربع سنين وقال ابن اسحاق كان أميراً عشرين سنة وخليفة عشرين سنة وتوفي سنة ستين اه .

وفي صحيح مسلم في فضائل أبي سفيان بن حرب عن أبي زميل ، عن ابن عباس . قال : كان المسلمون لا ينظرون الى أبي سفيان ، ولا يقاعدونه . فقال للنبي ﷺ : يا نبي الله ثلاث اعطيكهن . قال نعم ؟ قال عندي احسن العرب وأجمله ام حبيبة بنت ابي سفيان ، أزوجكها أي أزوجها لك . قال نعم ؟ قال : ومعاوية تجعله كاتباً بين يديك . قال نعم ؟ قال : وتؤمرني حتى أقاتل الكفار كما كنت اقاتل المسلمين . قال نعم ؟ قال أبو زميل : ولولا أنه طلب ذلك من النبي ما أعطاه اياه .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وأقول : لم يثبت ان معاوية كان كاتباً للوحي أبداً بينما المشهور إن زيد ابن ثابت هو كاتب الوحي[1] .

سبب وفاة الحسن عليه السلام وتاريخها

قال المؤيد أبو الفداء في تاريخه : توفي الحسن من سُمٍّ سقته له زوجته جعدة بنت الأشعث . قيل : فعلت ذلك بأمر معاوية . وقيل : بأمر يزيد ابن معاوية ووعدها انه يتزوجها ، ان فعلت ذلك فسقته السم وطالبت بأن يتزوجها فأبى اه .

وقال الشيخ المفيد : في الارشاد عن جرير ، عن المغيرة . قال : أرسل معاوية الى جعدة بنت الاشعث بن قيس ، اني مزوجك ابني يزيد على ان تسمي الحسن . وبعث إليها مائـة ألف درهم ففعلت . وسمت الحسن عليه السلام فسوغها المال ولم يزوجها من يزيد . وروى المفيـد عن زياد

---

(١) بمقتضى رواية ابن سعد في الطبقات وغيره ان النبي صلى الله عليـه وسلم تزوج أم حبيبة ، وأبوها مشرك فأنه قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يريـد غزو مكة فكلمه ان يزيد في هدنة الحديبية فلم يقبل عليه فدخل على ابنتـه أم حبيبة فلما ذهب ليجلس على فراش النبي صلى الله عليه وسلم طوته دونه . وقالت له : أنت امرؤ نجس مشرك .

وقال ابن الأثير : في أسد الغابة في ترجمة أم حبيبة لا اختلاف بين أهـل السير وغيرهم في ان النبي صلى الله عليه وسلم تزوج أم حبيبة وهي بالحبشة ، إلا ما رواه مسلم بن الحجاج في صحيحه ، ان أبا سفيان لما أسلم طلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتزوجها فأجابه الى ذلك : وهو وهم من بعض رواته اهـ .

الخارقي : قال : لما حضرت الحسن عليه السلام الوفاة ، استدعى الحسين عليه السلام وقال : يا أخي اني مفارقك ولاحقٌ بربي ، وقد سقيت السم ورميت بكبدي الطست واني لعارف بمن سقاني السم . من اين دهيت وأنا أخاصمه الى الله عز وجل ، فبحقي عليك ان تكلمت في ذلك بشيء وانتظر ما يحدث الله عز وجل فيّ . فاذا قضيت فادفني في قبر جدتي فاطمة بنت أسد ... الى ان قال : ثم وصى عليه السلام بأهله وولده وتركاته وما كان وصى به إليه أمير المؤمنين عليه السلام حين استخلفه ، وأهله بمقامه ودل شيعته على استخلافه ونصبه لهم علماً من بعده .

وقال ابن الأثير : ان الحسن سمته زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي ووصى ان يدفن عند النبي ﷺ ، إلا ان تخاف فتنة فينقل الى مقابر المسلمين . فاستأذن الحسين عائشة فأذنت له ، فلما توفي أرادوا دفنه عند النبي فلم يعرض إليهم سعيد بن العاص وهو الأمير فقام مروان بن الحكم ، وجمع بني أمية وشيعتهم ومنع عن ذلك ، فأراد الحسين قتالهم . فقال له إن أخاك قال : إذا خفتم الفتنة ففي مقابر المسلمين وهذه فتنة فسكت ، وصلى عليه سعيد بن العاص . فقال له الحسين : لولا انه سنة لما تركتك تصلي عليه .

وقد توفي الحسن سنة ٤٨ وهو الصحيح ، مضى الحسن عليه السلام في شهر ربيع الأول في آخره من سنة تسع وأربعين .

لما مات الحسن عليه السلام تحركت الشيعة بالعراق وكتبوا الى الحسين عليه السلام في خلع معاوية ، والبيعة له فامتنع عليهم وذكر ان بينه وبين معاوية عهداً وعقداً لا يجوز له نقضه حتى تمضي المدة . فإذا مات معاوية نظر في ذلك .

وروى ابن كثير انه لما بايع معاوية الناس ليزيد كان الحسين ممن لم يبايع له ، وكان أهل الكوفة يكتبون الى الحسين يدعونه الى الخروج

إليهم في خلافة معاوية ، وكان يأبى ، فقدم منهم قوم الى محمد بن الحنفية يطلبون إليه ان يخرج معهم ، فأبى وجاء الى الحسين فاخبره بما عرضوا عليه . وقال : ان القوم انما أرادوا ان يأكلوا بنا ويسفكوا دماءنا . فأقام الحسين على ما هو عليه من الهموم : مرة يريد ان يسير إليهم ، ومرة يجمع الإقامة . فجاءه أبو سعيد الخدري فقال : يا أبا عبدالله اني لكم ناصح واني عليكم مشفق . وقد بلغني انه كاتبك قوم من شيعتكم بالكوفة يدعونك الى الخروج إليهم ، فلا تخرج ، فانني سمعت أباك يقول بالكوفة : والله لقد مللتهم وأبغضتهم ، وملوني وأبغضوني . ومن فاز بهم فاز بالسهم الأخيب ، والله ما لهم ثبات على أمر ، ولا صبر على السيف . قال وقدم المسيب بن نجبة الفزاري في عدة معه الى الحسين بعد وفاة الحسن ، فدعوه الى خلع معاوية وقالوا : قد علمنا رأيك ورأي أخيك . فقال : اني لأرجو ان يعطي الله أخي على نيته في حبه الكف وان يعطيني على ثقتي في حبي جهاد الظالمين .

غزوة قسطنطينية :

غزا المسلمون ورئيسهم يزيد بن معاوية في امارة أبيه قسطنطينية مرتين أول مرة سنة ٤٩ . وهي سنة وفاة الحسن عليه السلام ثم غزوها في سنة ٥١ . وفي الغزوة الثانية كان الحسين عليه السلام غازياً مع الجيش وفيها توفي أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه . وتفصيل ذلك كما يلي :

(ا) في أول حوادث سنة تسع وأربعين غزوة قسطنطينية . وفيها غزا يزيد بن معاوية بلاد الروم حتى بلغ قسطنطينية ومعه جماعة من سادات الصحابة منهم ابن عمر وابن عباس وابن الزبير وأبو أيوب الأنصاري ، وقد ثبت في صحيح البخاري ان رسول الله ﷺ قال : أول جيش يغزو

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مدينة قيصر مغفور لهم ، فكان هذا الجيش أول من غزاها ، وما وصلوا إليها حتى بلغوا الجهد . وفيها توفي أبو أيوب خالد بن زيد الأنصاري . وقيل ولم يمت في هذه الغزوة بل بعدها .

(ب) لما توفي الحسن كان الحسين يفد الى معاوية ، وقد خرج مع ابنه يزيد حين غزا القسطنطينية في سنة إحدى وخمسين .

وهذا هو الصواب :

ومن المؤرخين من لم يذكر الا غزوة قسطنطينية الأولى وإنها كانت في سنة ٤٨ . كأبي الفدا وابن الوردي . وهؤلاء رووا ان سفيان بن عوف كان رئيس الجيش ولم يذكروا يزيد ، ومنهم ابن الأثير في الكامل ذكر هذه الغزوة في سنة ٤٩ . وقيل ٥٠ . وان معاوية أمر ابنه يزيد بالغزاة فتثاقل واعتل فأصاب الجند جوع ومرض ، فأكره معاوية يزيد على اللحاق بسفيان وجيشه . وقال ابن خلدون مثل ذلك ، غير انه جعل الغزوة سنة ٥٠ .

وذكر القس بول مري في تاريخ القرون الوسطى . وفيكتور بورو في تاريخ القرون الوسطى العام — ان معاوية سير لغزو الدولة الرومية الشرقية في عهد امبراطورها قسطنطين الرابع أسطولاً عظيماً فحاصر قسطنطينية ، وإن أحد رجال الامبراطور المذكور [١] اخترع له النار اليونانية ، وهي سائل يلتهب يقذف به في كور من الحديد أو أنابيب أو نحوها من فوق أسوار الأبراج على المحاصرين وسفنهم ومتى مس خشباً ، أو جسم إنسان ، أو حيوان ، أحرقه ولا يطفئه شيء ويزيده الماء التهاباً .

---

(١) اسمه كلينيك .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقال المؤرخ الفرنسي دروي : إن المسلمين هجموا على قسطنطينية مراراً أولها سنة ٦٧٢ [١] .

وفي المجلة الأمريكية «كرنت هستري» أي التاريخ الجاري قال ج لاسبنسر رئيس مصلحة الطيران البحري : ان رجلا من المسلمين استخدم في هذا الحصار طيارة فسقطت به فمات [٢] .

ودفن أبو أيوب الأنصاري بأصل سور قسطنطينية على ما رواه ابن عساكر .

قتل معاوية حجر بن عدي وأصحابه

قال محمد بن جرير الطبري : من حوادث سنة إحدى وخمسين مقتل حجر بن عدي الكندي وذلك . ان بن أبي سفيان لما ولى المغيرة بن شعبة الكوفة في ٢١ . دعاه وأوصاه بشتم عليّ وذمه والعيب على أصحابه ، والاقصاء لهم ، وباطراء شيعة عثمان والإدناء لهم ، والاستماع منهم . فأقام المغيرة على الكوفة عاملا لمعاوية سبع سنين وأشهراً لا يدع ذم علي والوقوع فيه والدعاء لعثمان بالرحمة والتزكية لأصحابه والطالبين بدمه . فكان حجر بن عدي إذا سمع ذلك قال : بل إياكم قد ذم الله ولعن ثم قام . فقال : ان الله عز وجل يقول : كونوا قوامين بالقسط شهداء لله وأنا

---

(١) سنة ٦٧٢ . من الميلاد توافق سنة ٥٢ هجرية .

(٢) قال : في سنة ٦٤٩ . ذكروا ان عامل بزنطيه استخدم طيارة من قسطنطينية فوق الجيش العربي والبسفور ، وحاول العرب الطيران بهذه الوسيلة ولكن الآلة زلت بعد مسافة فسقطت على الأرض فقتلت مستعملها . ويظن ان تلك الآلة كانت بشكل زحلوقة .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أشهد ان من تسمون وتعيّرون لأحقٌ بالفضل .

ولما هلك المغيره سنة ٥١ . جمعت الكوفة والبصرة لزياد بن سميـة فصعد المنبر وذكر عثمان وأصحابه فقرظهم ، وذكر قتلته ولعنهم . فقام حجر ففعل مثل الذي كان يفعل بالمغيرة ورجـع زياد الى البصرة وولى الكوفة عمرو بن الحريث ، فبلغه ان حجراً يجتمع إليه شيعة علي ويظهرون لعن معاوية والبراءة منه . فشخص الى الكوفة وخطب يوم الجمعة وأطال الخطبة وأخر الصلاة ،فقال حجر بن عدي : الصلاة ، فمضى في خطبته . ثم قال : الصلاة ، فمضى في خطبته . فلما خشي حجر فوات الصلاة ثار إليها ، وثار الناس معه . فلما رأى ذلك زياد صلى بالناس ، وكتب إلى معاوية في أمره فكتب إليه معاوية ان شده في الحديد ثم أحمله إلي ، فأخذ زياد حجر بن عدي وحبسه . ثم حمله الى معاوية في الحديد ، فلما دخل عليه ، سلم عليه ، فقال له معاوية : والله لا أقيلك ، أخرجوه فاضربوا عنقه . فضربت عنقه .

ولما حبس حجر بن عدي خرج عمرو بن الحمق ورفاعة بن شداد حتى نزلا المدائن ثم أتيا أرض الموصل فأتيا جبلا فكمنا فيه . وبلغ عبدالله ابن أبي بلتعة عامل ذلك الرستاق خبرهما وهو لا يعرفها فسار إليهما في الخيل ومعه أهل البلد فخرجا . وكان عمرو بن الحمق مريضاً ورفاعة كان شاباً قوياً فوثب على فرس له ، وكان رامياً ، فأخذ لا يلحقه فارس الا

---

(١) قال في القاموس : (حمق) عمرو الحمق صحابي اه . وفي أسد الغابة عمرو بن الحمق صحب النبي صلى الله عليه وسلم وحفظ عنه أحاديث ، وانتقل من مصـــر الى الكوفة . وروى عنه جبير بن نفير ورفاعة بن شداد القتباني وغيرهما ، شهد مع علي مشاهده كلها وأعان حجر بن عدي ، وكان من أصحابه اه . وفي طبقات ابن سعد في رواية . طعن عمرو بن الحمق عثمان بن عفان يوم الدار تسع طعنات .

رماه ، فانصرفوا عنه وأُخذ عمرو بن الحمق فبعث به ابن أبي بلتعة الى عامل الموصل عبد الرحمن بن عبدالله الثقفي . فلما رآه عرفه ، وكتب الى معاوية يخبره فكتب إليه معاوية : انه زعيم ، انه طعن عثمان بن عفان تسع طعنات بمشاقص فاطعنه تسع طعنات . فطعن تسع طعنات فمات في الأولى ، أو الثانية . وجمع زياد من أصحاب حجر ثلاثة عشر رجلا ، فتموا به أربعة عشر فبعث بهم الى معاوية ، فقتلَ منهم سبعة . قال الطبري : ان أحدهم عبد الرحمن بن حسان العنزي بعث به الى زياد فدفن حياً بقس الناطف .

وقال ابن عساكر في التاريخ الكبير : حجر بن عدي الكندي من أهل الكوفة . وفد على النبي ﷺ وكان مع الجيش الذي فتح الشام وشهد صفين مع علي بن أبي طالب وقتل بعذراء من قرى دمشق ومسجد قبره بها معروف .

وقال حجر لأصحابه : ان قتلني معاوية لا تفكوا قيودي وادفنوني بها ولا تغسلوا عني دماً فاني ألقى معاوية بذلك غداً .

وقال معاوية : ما قتلت أحداً إلا وأنا أعرف فيم قتلته ماخلا حجرا فإني لا أعرف بأي ذنب كان قتله .

وكان قتله له سنة إحدى وخمسين . وقيل : سنة ثلاث وخمسين .

لما قتل حجر بن عدي وأصحابه استفظع أهل الكوفة ذلك استفظاعاً شديداً وكان حجر من عطاء أصحاب علي ، وكان علي قد أراد ان يوليه رياسه كندة فأبى ان يتولى الأمر والأشعث بن قيس حي ، وكلاهما من ولد الحارث بن آكل المرار .

فخرج نفر من أشراف الكوفة الى الحسين بن علي والأميرُ على المدينة يومئذ مروان بن الحكم فترقى الخبر إليه . فكتب الى معاوية يعلمه ان

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

رجالاً من أهل العراق قدموا على الحسين بن علي رضي الله عنهما وهم مقيمون عنده يختلفون اليه ، فاكتب اليّ بالذي ترى . فكتب اليه معاوية أن لا تعرض للحسين في شيء فقد بايعنا وليس بناقض بيعتنا ولا مخفر ذمتنا .

وكتب الى الحسين ، أما بعد ، فقد انتهت اليّ أمور عنك ، لست بهـا حريا لأن من أعطى صفقة يمينه جدير بالوفاء فاعلم رحمك الله أني متى انكرك تستنكرني ومتى تكدني أكدك ، فلا يستفزنك السفهاء الذين يحبون الفتنة والسلام .

فكتب اليه الحسين رضي الله عنه : ما أريد حربك ولا الخلاف عليه .

وقال ابن هشام في السيرة : انـه كان بين الحسين بن علي رضي الله عنهما ، وبين الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ، والوليـد يومئذ أمين على المدينة منازعة في مال كان بينهما . فكان الوليد تحامل على الحسين في حقه ، لسلطانه ، فقال له حسين : أحلف بالله لتنصفنني من حقي ، أو لآخذن سيفي ثم لاقومن في مسجد رسول الله ﷺ . ثم لادعون بحلف الفضول . فقال عبدالله بن الزبير ، وهو عند الوليد حين قال الحسين ما قال : وأنا أحلف بالله لئن دعا به لآخذن سيفي ، ثم لاقومن معه حتى ينصف من حقه ، أو نموت جميعاً . وبلغت المسور بن مخرمة الزهري فقال مثل ذلك . وبلغت عبد الرحمن بن عثمان التيمي فقال مثل ذلك . فلما بلـغ ذلك الوليد بن عتبة أنصف الحسين من حقه حتى رضي .

وروى ابن أبي الحديد حديث الحسين مع الوليد بن عتبة عن الزبير ابن بكار وقال : ان المال كان بذي المروة والوليد يومئذ أمير المدينة في ايام معاوية .

ثم قال ابن أبي الحديد : قال الزبير : وقد كان للحسين عليه السلام مع معاوية قصة مثل هذه ، كان بينهما كلام في أرض للحسين فقال له

الحسين : اختر مني ثلاث خصال ، إما ان تشتري مني حقي ، واما ان ترده علي أو تجعل بيني وبينك ابن عمر أو ابن الزبير حكما وإلا فالرابعة وهي الصليم . قال معاوية ، وما هي ؟ قال : أهتف بحلف الفضول ، ثم قام فخرج وهو مغضب . فمر بعبد الله بن الزبير فأخبره . فقال : والله لئن هتفت به وأنا مضطجع لأقعدن ، أو قاعد لأقومن ، أو قائم لأمشين أو ماش لاسعين ثم لتنفذن روحي مع روحك ، أو لينصفنك . فبلغت معاوية فقال : لا حاجة لنا بالصليم . ثم أرسل اليه ان ابعث فانتقد مالك فقد ابعناه منك .

والصليم الداهية والسيف ، وأما حلف الفضول فقد قال ابن هشام في السيرة : تداعت قبائل من قريش الى حلف فاجتمعوا له في دار عبدالله ابن جدعان لشرفه وسنه ، وتعاهدوا على ان لا يجدوا بمكة مظلوما الا قاموا معه حتى ترد عليه مظلمته . وقال السهيلي في الروض الأنف قال : ابن قتيبة : كان قد سبق قريشاً الى مثل الحلف جرهم فتحالف منهم الفضل ابن فضالة ، والفضل بن وداعة ، والفضل بن قضاعة فلما أشبه حلف قريش فعل هؤلاء الجرهميين سمي حلف الفضول ، جمع فضلٍ ، فقال السهيلي : وهذا الذي قاله ابن قتيبة حسن . ولكن في الحديث ما هو أقوى منه قال رسول الله ﷺ : لقد شهدت في دار ابن جدعان حلفاً لو دعيت به في الاسلام لأجبت ، تحالفوا ان ترد الفضول على أهلها وألا يعز [1] ظالم مظلوماً ، وكان حلف الفضول قبل المبعث بعشرين سنة .

وقال في الروض الأنف : قوله ﷺ لو دعيت به اليوم لاجبت يريد ، لو قال قائل من المظلومين يا لحلف الفضول ، لأجبت . وذلك ان

---

(١) عز أي غلب ومنه من كان الأعلى .

الاسلام انما جاء لاقامة الحق ونصرة المظلومين فلم يزدد به هذا الحلف الا قوة .

قصته مع زينب :

ذكر أبو محمد عبدالله بن قتيبة في المكيدة والخداع في الحروب وغيرها ، ان زينب بنت إسحاق زوج عبدالله بن سلام القرشي – والي العراق لمعاوية بن أبي سفيان – كانت مثلاً في أهل زمانها ، في جمالها وتمام كمالها وشرفها وكثرة مالها ، وان يزيد بن معاوية فتن بها ، ثم مرض مرضاً لزم به فراشه فأضناه . فحزن عليه معاوية ، لكنه لم يعرف للداء علة فذكر ذلك لخصي خاص بأبيه معاوية فقال الخصي لمعاوية : ان يزيد ضاق ذرعه بها ، فقال معاوية ليزيد : أكتم أمرك .ثم كتب الى زوجها ليقدم عليه فأنزله معاوية منزلاً أعده له وأرسل الى أبي هريرة وأبي الدرداء ، وكانا يومئذ بالشام فأخبرهما بأنه بلغت له ابنة يريد انكاحها وأنه رضي لها ابن سلام لدينه وشرفه ، وفضله . وكلفهما ذكر ذلك له عنه وانه جعل لها في نفسها شورى .فأتيا عبدالله بن سلام وذكرا له القصة . ودخل معاوية على ابنته وحضّها على ان لا تقبل حتى يفارق ابن سلام امرأته ، فسال لعاب ابن سلام ورغب مصاهرة معاوية . ورد ابن سلام أبا هريرة وأبا الدرداء يخطبان له ابنة معاوية ، فاتياه فأدخلهما عليها فأعلماها فقالت لهما ما قال معاوية لها : فرجعا الى ابن سلام وأعلماه بما قالته : فظن انه لا يمنعها منه إلا فراق زينب وأشهدهما بطلاقها وأعادهما الى معاوية . فأظهر معاوية كراهة فراقه لزينب وأمرهما بسؤال ابنته عن رضاها فأعلماها بطلاق عبدالله بن سلام امرأته ليسرها ، فصرفتهما لتسأل عن دخلة أمره وأثنت على ابن سلام .

وتحدث الناس بما كان من طلاق عبدالله زينب ولاموه على مبادرته

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بالطلاق . ثم استحث عبدالله أبا هريرة وأبا الدرداء ، فأتيا ابنة معاوية فقالت : انها سألت عنه فوجدته غير موافق لما تريد . فلما بلغاه كلامها علم انه مخدوع . وذاع الأمر في الناس وشاع وقالوا : خدعه معاوية حتى طلق امرأته وإنما أرادها لابنه ، فبئس من استرعاه أمر عباده ومكنه في بلاده وأشركه في سلطانه، يطلب أمراً بخدعة ممن جعل الله اليه أمره .

فتمت مكيدة معاوية لكن المقادير أتت بخلاف تدبيره وبضد تقديره . وذلك انه لما انقضت أقراء زينب وجه معاوية أبا هريرة الى العراق ، خاطباً على ابنه يزيد فخرج حتى قدم الكوفة وبها يومئذ الحسين بن علي رضي الله عنهما . فبدأ أبو هريرة بزيارته فسلم عليه الحسين وسأله عن سبب مقدمه فقال : وجهني معاوية خاطباً على ابنه يزيد زينب بنت اسحاق ، فقال له الحسين : لقد كنت أردت نكاحها وقصدت الإرسال اليها فاخطب علي وعليه ولتتخير من اختاره الله لها . وأعطها من المهر مثل ما بذل معاوية عن ابنه . فلما دخل عليها أبو هريرة قال لها : قد خطبك أمير هذه الأمة وابن ملكها وولي عهده والخليفة من بعده يزيد بن معاوية ، والحسين ابن بنت رسول الله ﷺ وسيد شباب أهل الجنة – وقد بلغك سناؤهما وفضلهما وقد جئتك خاطباً عليهما فاختاري أيهما شئتِ . فسكتت طويلا ثم قالت : يا أبا هريرةَ لو ان هذا الأمر جاءني وأنت غائب لاشخصت فيه الرسل إليك وأتبعت فيه رأيك ، فأما إذ كنت انت المرسل فقد فوضت أمري بعد الله إليك فاختر لي أرضاهما لديك . فلما لم يجد بدا من القول والاشارة قال : أي بنية ، ان ابن بنت رسول الله ﷺ أحب اليّ وأرضى عندي ، والله أعلم بخيرهما لك . اعلمي انني ما كنت أفضل على شفتي الحسين أحد . ألا تحبين ان تضعي شفتيك في الموضع الذي قبله النبي . فقالت له : اخترته . فتزوجها الحسين وساق لها مهراً عظيما . فبلغ ذلك معاوية فتعاظمه ولام أبا هريرة لوما شديداً لما عاد إليه

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بماله الذي ذهب به وهداياه .

وأما عبدالله بن سلام فإن معاوية أطرحه وقطع عنه روافده لسوء قوله فيه حتى قلّ ما في يديه فرجع الى العراق ، وكان قد استودع زينب مالاً عظيما فظن انها تجحده لطلاقها من غير شيء كان منها ، فلقي حسيناً فسلم عليه وقال له انه استودعها مالاً واثنى عليها ، وطلب ان يحضّها على رد ماله . فبلغها الحسين ذلك وقال لها : أدي أمانته وردي عليه ماله . فقالت : صدق، استودعني مالاً لا أدري ما هو فادفعه اليه بطابعه . فاثنى عليها حسين ثم لقي عبدالله وأمره ان يدخل اليها معه . فاخرجت اليه البدر فشكر وخرج حسين عنها وفض عبدالله خواتم بدره وحثى لها منها فاستعبرا جميعاً بالدموع . فدخل الحسين عليهما وقد رق لهما فقال : أُشهد الله إنها طالق ثلاثا ، اللهم انت تعلم اني لم استنكحها رغبة في مالها ولا جمالها ولكنني أردت إحلالها لبعلها . فسألها عبدالله ان تصرف الى حسين ما كان قد ساق إليها من مهر ، فاجابته الى ذلك ، فلم يقبله الحسين وقال : الذي أرجو الله من الثواب خير لي . فلما انقضت أقراؤها تزوجها عبدالله وحرمها الله تعالى على يزيد بن معاوية . وهناك روايات اخرى للخديعة تحكي ان معاوية لما عرف خبر عشق ابنه ، قال لعمرو بن العاص : ما الحيلة في ذلك ؟ فقال له : بذل الأموال والخلع حتى يرد علينا زوجها من المدينة الى دمشق . فلما دخل على معاوية وهب له أموالاً كثيرة وخلع عليه ، فلما خرج قال معاوية لعمرو : وما الحيلة بعد هذا ؟ فقال له : اذا دخل عليك غداً فقل له : هل لك زوجة ، فإذا قال نعم . فاضرب يدك على خدك ، ولا تجبه . فلما دخل على معاوية سأله ، وفعل ما تقدم . فخرج عبدالله فاذا عمرو على الباب فسأله عبدالله : عما فعل الخليفة فاظهر من نفسه انه اغتم بذلك وقال له : يا عبدالله ، ان الخليفة أراد ان يزوجك ابنته ويعطيك مالاً كثيراً ، وأنت تعرف ان بنات الملوك لا تدخل على ضرائر . فقال لعمرو : فكيف الحيلة ! فقال له : اذا

دخلت عليه غداً وسألك فقل : يا أمير المؤمنين ليس لي زوجة . فلما دخل عبدالله على معاوية سأله : هل لك زوجة؟ فقال لا . فقال له معاوية : قل ان كان لي زوجة فهي طالق بائن . فقال ذلك . فقال معاوية لكاتبه اكتبوا ما قال عدي . فكتبوه ثم بعد انقضاء عدتها بعث معاوية الى ابي هريرة وأعطاه أموالاً كثيرة وبعثه الى المدينة لخطبة زينب فلما دخل المدينة لقيه عبدالله بن عمر فسأله حاله وعن مجيئه فقص عليه خبره فقال : هل تذكرني لها، قال نعم ! ثم مر بالحسين فقال مثل ذلك ، فلما دخل ابو هريرة على زينب أخبرها ان زوجها عبدالله بت طلاقها وان معاوية أرسله الى خطبتها لابنه يزيد ثم قال لها : وقد خطبك عبدالله ابن عمر وعبدالله بن الزبير والحسين بن علي . فقالت له : اخبرني عن أحوالهم فقال لها : أحدهم له دنيا وليس له دين وهو يزيد وآخران لهما دين ودنيا وهما عبدالله بن عمر وعبدالله بن الزبير وآخر له دين وليس له دنيا وهو الحسين. فقالت له : زوجني ممن شئت منهم . فقال لها : الأمر اليك ، فقالت له : لو لم تأتني لكنت بعثت اليك بمشورتك ، فكيف وأنت المبعوث ؟ فقال لها : والله لا أقدم أحداً على فم قبله رسول الله ﷺ وهو الحسين . فزوجه بها ودفع له الأموال وعاد الى معاوية واخبره بالخبر فقال له معاوية : صرفت أموالنا الى غيرنا ؟ فقال له : انك لم ترثها عن آبائك ، وانما هي أموال الله ورسوله فصرفتها لولده . ثم لما لم يحصل لعبدالله تزويج بنت الخليفة جاء الى المدينة الشريفة وجلس عند الحسين وتنفس الصعداء ، فقال له الحسين : لعلك تذكرت زينب ، قال نعم ؟ فدعا بها وقال لها : هل لمستك : قالت لا ؟ قال : فأنت طالق وتزوجي عبدالله واعلم اني ليس لي فيها غرض وانما فعلت ذلك رحمة بك .

وحديث زينب في الرواية الأولى أقرب الى اخلاق الحسين ، وأليق بكرمه وشهامته من قصة عمرو لأنه دفع صداق زينب من ماله حسبة لله

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ونقض ما دبره معاوية ، أما انه يرضى ان يجعل صداق زينب مالاً دفعه معاوية لأبي هريرة لأمر عينه له فيصرفه عنه ويقبضه كيفما كان ، رأى ابي هريرة فيما يزعمون فذلك يصعب تصديقه بل نرفضه كل الرفض .

منزله بالكوفة :

نزل علي عليه السلام بالكوفة على جعدة بن هبيرة المخزومي وهو ابن أخت ام هانىء بنت ابي طالب وقال نصر بن مزاحم : فلما لحقه عليه السلام نقله [1] قالوا : انزل القصر فقال : قصر الجبار [2] لا تنزلوا فيه وكذلك فعل الحسين .

---

(١) في القاموس النقل متاع المسافر وحشمه .

(٢) والمقصود سعيد بن العاص عامل عثمان بن عفان على الكوفة قال ابن جرير الطبري في تاريخه ج ٥ ص ١٤٨ . في ذكر عمال عثمان في سنة قتله على الكوفة سعيد بن العاص ، أخرج منها فلم يترك يدخلها . وفي ص ١٦٦ لما قالت عائشة : بطلب دم عثمان فأول ما تكلمت بنو امية بالحجاز ورفعوا رؤوسهم قام معهم سعيد ابن العاص الخ . وقال ابن الأثير ، في أسد الغابة ، في ترجمة سعيد بن العاص : قتل أبوه العاص يوم بدر كافراً قتله علي بن ابي طالب اه . وقال ابن سعد في الطبقات: عمل سعيد بن العاص على الكوفة خمس سنين إلا شهراً فاضر بأهلها ضراراً شديداً الخ . وهو الذي في غزوة طبرستان أعطى أهل طمسية الأمان على ان لا يقتل منهم رجلا واحداً فقتلهم إلا رجلا واحداً على ما ذكره ابن جرير الطبري وابن خلدون في تاريخهما كما تقدم .

صدقة أبيه :

قال أبو نيزر: جاءني علي وأنا أقوم بالضيعتين عين أبي نيزر والبغيبغة ،فطلب طعاماً ، ولم يكن عندي إلا قرع من قرع ضيعة بإهالة [1] سنخة [2] فأصاب منه شيئاً . ثم أخذ معولاً وانحدر في العين وجعل يضرب وقد تنضح جبينه عرقــاً فانثالت [3] العين كأنها عنق جزور . فقال : علي بدواة وصحيفة . فعجلت بهما إليه . فكتب : بسم الله الرحمن الرحيم .. هذا ما تصدق به عبد الله علي أمير المؤمنين ، تصدق بالضيعتين المعروفتين بعين أبي نيزر والبغيبغة على فقراء المدينة وابن السبيل ، ليقي الله بهما وجهه حر النار يوم القيـامة ، لا تباعا ولا تورثـا حتى يرثها الله ، وهو خير الوارثين ، إلا أن يحتـــاج إليهما الحسن والحسين فهما طلق لهما ليس لأحد غيرهما .

ومن رعاية الحسين لسنن النبوة والأسرة ووصايا الأبوة أنه ركبه دين فساومه معاوية بمائتي ألف دينار على عين « أبي نيزر » فأبى أن يبيعها مع حاجته لبعض ما عرض عليه ، لأن أباه تصدق بمائها لفقراء المدينة ، ولو أنــه باعها لوقفها معاوية على أولئك الفقراء . وخير ما يوصف به المرء قول غريم . قال معاوية يصفه لأحد رجاله : « إذا دخلت يا قرشي مسجد رسول الله فرأيت حلقة قوم كأن على رؤوسهم الطير ، فتلك حلقـة أبي عبدالله مؤتزراً إلى انصاف ساقيه » .

ولقد تداول عن الحسين شهرته بالفصاحة والبلاغة من الصبا الباكر . فكان الشعراء يرتادونه وبهم من الطمع في إصغائه مــا هو أكبر من

---

(١) الاهالة ما اذيب من شحم .

(٢) السنخة المتغيرة الريح .

(٤) انثالت انصبت وتتابعت .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

طمعهم في عطائه . فكان يغدق عليهم من جوده وحذقه بالفقه واللغة وغرائب المطارحات الكلامية .. كما أن يغدق عليهم الناش بالوفاء والشجاعة . فقال عنه معاوية : إن ما أرسله إليه من عطاء ، إن شئتم أنبأناكم بما يكون منه . أما الحسين فيبدأ بأيتام من ُقتل مع أبيه بصفين ، فان بقي شيء نحر به الجزر ، وسقى به اللبن .

جـوده :

قال محمد بن طلحة الشافعي القرشي : كرم الحسين وجوده قد اشتهر النقل عنه عليه السلام ، بأنه كان يكرم الضيف ، ويمنح الطالب ، ويصل الرحم ، وينيل الفقير ، ويسعف السائل ، ويكسو العاري ، ويشبع الجائع ، ويعطي الغارم ، ويشد من أسر الضعيف ، ويشفق على اليتيم ، ويعين ذا الحاجة ، وقل أن وصله مال الا فرقه .

وروى ابن أبي طلحة قال : خرج الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر رضي الله عنهم حجاجاً ، ففاتتهم أثقالهم فجاعوا وعطشوا فمروا بعجوز في خباء لها ، فقالوا : هل من شراب ؟ قالت : نعم : فأناخوا بها وليس لها إلا شويهة في كسر الخيمة . فقالت : احلبوها وامتذقوا لبنها ففعلوا ذلك ، وقالوا لها : هل من طعام ؟ قالت : لا إلا هذه الشويهة فليذبحها أحدكم حتى أهيء لكم ما تأكلون ، فقام إليها أحدهم فذبحها وكشطها ، ثم هيأت لهم طعاماً ، فأكلوا وأقاموا حتى أبردوا . فلما ارتحلوا قالوا لها : نحن نفر من قريش نريد هذا الوجه فاذا رجعنا سالمين فألمي بنا فإنا صانعون إليك خيراً ، ثم ارتحلوا . وأقبل زوجها فأخبرته عن القوم والشاة ، فغضب وقال : ويحك تذبحين شاتي لأقوام لا تعرفينهم ثم تقولين : نفر من قريش !

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ثم بعد مدة ألجأتها الحاجة الى دخول المدينة فدخلاها وجعلا ينقلان البقر إليها ويبيعانه ويعيشان من ثمنه ، فمرت العجوز في بعض سكك المدينة فإذا الحسن عليه السلام على باب داره جالس ، فعرف العجوز وهي له منكرة ، فبعث الحسن غلامه فردها ، فقال لها : يا أمة الله تعرفينني ؟ قالت : لا . قال : أنا ضيفك يوم كذا وكذا . فقالت العجوز : بأبي أنت وأمي . فأمر الحسن عليه السلام فاشترى لها من شاة الصدقة ألف شاة وأمر لها بألف دينار ، وبعث بها مع غلامه الى أخيه الحسين عليه السلام فقال : بكم وصلك أخي الحسين ؟ فقالت : بألف شاة وألف دينار ، فأمر لها الحسين بمثل ذلك . ثم بعث بها مع غلامه الى عبدالله بن جعفر ، فقال : بكم وصلك الحسن والحسين ؟ فقالت : بألفي دينار وألفي شاة ، فأمر لها بألفي شاة وألفي دينار وقال : لو بدأت بي لأتعبتهما .

فرجعت العجوز الى زوجها بأربعة آلاف شاة وأربعة آلاف دينار .

وها هو أسامة بن زيد مولـّياً من المدينة الى الكوفة يسأل علياً شيئاً من المال ، واعتذر أسامة عن تخلفه عن علي بأنه لو كان في أشد الأماكن هولاً لأحب أن يكون معه فيه ، وإنما تخلف لكراهية قتال المسلمين ، فلم ير علي أن يعطيه لتخلفه عن القتال معه ، وأعطاه الحسن والحسين وعبدالله بن جعفر لأنهم كانوا يرونه واحداً منهم ، كأنهم لما علموا أن علياً لم يعطه شيئاً عوضوه من أموالهم من ثياب ونحوها قدر ما تحمله راحلته التي هو راكبها .

وروي أن الحسين عليه السلام كان جالساً في مسجد جده رسول الله ﷺ بعد وفاة أخيه الحسن عليه السلام وكان عبد الله بن الزبير جالساً في ناحية المسجد وعتبة بن ابي سفيان في ناحية أخرى ، فجاء أعرابي

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

على ناقة ، فعقلها بباب المسجد ودخل ، فوقف على عتبة بن ابي سفيان فسلم عليه ، فرد عليه السلام ، فقال له الأعرابي : إني قتلت ابن عم لي وطولبت بالدية ، فهل لك أن تعطيني شيئاً ؟ فرفع رأسه الى غلامه وقال : إدفع إليه مائة درهم . فقال الأعرابي : ما أريد إلا الدية تماما ، ثم تركه وأتى عبدالله بن الزبير ، وقال له مثل ما قال لعتبة ، فقال عبدالله لغلامه : ادفع إليه مائتي درهم ، فقال الاعرابي : ما اريد إلا الدية تماماً ، ثم تركه وأتى الحسين عليه السلام ، فسلم عليه وقال : يا ابن رسول الله إني قتلت ابن عم لي وقد طولبت بالدية ، فهل لك أن تعطيني شيئاً ؟ فقال له : يا أعرابي نحن قوم لا نعطي المعروف إلا على قدر المعرفة . فقال : سل ما تريد .. فقال له الحسين : يا أعرابي ، ما النجاة من الهلكة ؟ قال : التوكل على الله عز وجل . فقال : وما الهمة ؟ قال : الثقة بالله . ثم سأله الحسين غير ذلك وأجابه الأعرابي . فأمر له الحسين عليه السلام بعشرة آلاف درهم وقال له : هذه لقضاء ديونك ، وعشرة آلاف درهم أخرى وقال : هذه تلم بها شعثك وتحسن بها حالك وتنفق منها على عيالك .

وروى ابن عساكر في تاريخه عن أبي هشام القناد ، أنه كان يحمل الى الحسين بالمتاع من البصرة ولعله لا يقوم حتى يهب عامته .

وروى أبو العباس محمد بن يزيد المبرد في الكامل ج ص ٣٠٣ — أن هدبة بن خشرم العذري كان قتل زيادة بن زيد العذري ، فلما حمل الى معاوية ، تقدم معه عبد الرحمن أخو زيادة بن زيد ، فادعى عليه فقال له معاوية : ما تقول ؟ قال : أتحب إن أقر ، فقد أقررت ولكنه كان صغيراً ورفض ابن زيادة دية الحسين .

وروى ابن قتيبة في عيون الأخبار : — أن رجلاً أتى الحسين بن علي رضي الله عنهما يسأله ، فقال الحسن : إن المسألة لا تصلح إلا في غرم فادح أو فقر مدقع أو حمالة مفظعة . فقال الرجل : ما جئت

إلا في إحداهن ، فأمر له بمائة دينار ، ثم أتى الرجل الحسين بن علي رضي الله عنهما فسأله ، فقال له مثل مقالة أخيه ، فرد عليه كما رد علي الحسن . فقال كم أعطاك ؟ قال : مائة دينار فنقصه ديناراً كره أن يساوي أخاه . ثم أتى الرجل عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فسأله فأعطاه سبعة دنانير ولم يسأله عن شيء . فقال الرحل له : إني أتيت الحسن والحسين واقتص كلامهما عليه وفعلهما به ، فقال عبد الله : ويحك وأنى تجعلني مثلهما ! إنهما غرا [1] العلم غر المال .

وروى عن أنس قال : كنت عند الحسين عليه السلام فدخلت عليه جارية بيدها طاقة ريحان فحيته بها ، فقال لها : أنت حرة لوجه الله تعالى . فقلت له : جارية تجيئك بطاقة ريحان فتعتقها ؟ فقال : كذا أدبنا الله ، فقال تبارك وتعالى « وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها » ، وأحسن منها عتقها .

وجني بعض مواليه جناية توجب التأديب ، فأمر بتأديبه فقال : يا مولاي ، قال الله تعالى والكاظمين الغيظ .. قال عليه السلام : خلوا عنه ، فقد كظمت غيظي . فقال : والعافين عن الناس .. قال عليه السلام : قد عفوت عنك . فقال : والله يحب المحسنين . قال : أنت حر لوجه الله تعالى ، وأجازه بجائزة سنية .

وقيل إن معاوية لما قدم مكة وصله بمال كثير وثياب وافرة وكسوة فاخرة فرد الجميع عليه ولم يقبل منه شيئاً ، كان هذا دأب آل البيت في الجود .

---

(١) غر الطائر فرخه ، أي زقه كما في النهاية لابن كثير .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وحدث أن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب قال له الحسن والحسين عليهما السلام : إنك قد أسرفت في بذل المال ، فقال : بأبي أنتما وأمي إن الله تعالى عودني أن يتفضل عليّ وعودته أن أتفضل على عباده ، فأخاف أن أقطع العادة فيقطع عني المادة .

شجاعته :

وقد اشتهر مع الجود بصفة من أكرم الصفات الانسانية وأليقها ببيته وشرفه وهي الشجاعة والوفاء ، فمن وفائه أنه أبى الخروج على معاوية بعد وفاة أخيه الحسن ، لأنه عاهد معاوية على المسالمة ، وقال لأنصاره الذين حرضوه ، أن بينه وبين الرجل عهداً وعقداً لا يجوز نقضه حتى تمضي المدة .

وقال محمد بن أبي طلحة بعد ذكر الجيش الذي أرسله ابن زياد لقتاله ما نصه : « فنصب عليه السلام نفسه واخوته وأهله لمحاربتهم واختاروا بأجمعهم القتل على متابعتهم ليزيد ومبايعتهم ، فأعلقتهم الفجرة الطغام وأرهقتهم المردة اللئام ورشقتهم النبال والسهام . هذا والحسين عليه السلام ثابت لا تخف حصاة شجاعته ولا تجف عزيمة شهامته وقدمه في المعترك أرسى من الجبال ، وقلبه لا يضطرب لهول القتال ولا لقتل الرجال الخ .. » .

وروى فيما فخرت به بنو هاشم على بني أمية قولهم : من مثل الحسين ابن علي عليهما السلام يوم الطف ، ما رأينا مكثوراً قد أفرق من اخوته وأهله وأنصاره أشجع منه ! كان الليث المجرب يحطم الفرسان حطماً ، وما ظنك برجل أبت نفسه الدنية ، وأن يعطى بيد وهو صاغر ، فقاتل حتى قتل ، هو وبنوه واخوته وبنو عمه بعد بذل الأمان

لهم بالأيمان المغلظة ، وهو الذي سن للعرب الإباء واقتدى به أبناء الزبير والمهلب وغيرهم .

وقال : هو سيد أهل الإباء الذي علم الناس الحمية والموت تحت ظلال السيوف ، اختياراً له على الدنية ، أبو عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام ، عرض عليه الأمان وأصحابه ، فأنف من ابن زياد أن يناله بنوع من الهوان ، مع انه لا يقتله ، فاختار الموت على تلك .

وقال علي بن عيسى بن ابي الفتح الأربلي في كشف الغمة : شجاعة الحسين عليه السلام ، يضرب بها المثل ، وصبره في الحرب أعجز الأواخر والأوائل .

فراسته

رجل ادعى عليه مالاً :

وذكر ابن قيّم الجوزية في فراسة الحسين رضي الله عنه ، أن رجلاً ادعى عليه مالاً ، فقال الحسين : ليحلف على ما ادعاه ويأخذه. فتهيأ الرجل لليمين وقال : والله الذي لا إله إلا هو . فقال الحسين : قل والله والله والله أن هذا الذي تدعيه قبلي ، ففعل الرجل ذلك وقام فاختلفت رجلاه وسقط ميتاً ، فقيل للحسين : لمَ فعلت ذلك ، أي عدلت عن قوله والله الذي لا إله إلا هو إلى قوله والله والله ؟ فقال : كرهت أن يثني على الله فيحلم عنه اه .

وذكر هذا الحديث ابن الجوزي في كتاب الأذكياء ص ٢٠ عن ابراهيم ابن رباح الموصلي .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

(أقول) [١] اليمين التي تهيأ المدعي لحلفها فيها الثناء على الله تعالى ، ولذلك كانت يمين النبي ﷺ . قال ابن هشام في السيرة : لما قتل أبو جهل في وقعة بدر اجتز عبد الله بن مسعود رأسه ثم جاء به رسول الله ، قال : فقلت يا رسول الله هذا رأس عدوّ الله أبي جهل . فقال رسول الله : يا أبا جهل آلله الذي لا إله غيره . قال : وكانت يمين رسول الله . فقلت : نعم والله الذي لا إله غيره اهـ .

وفي صحيح مسلم من حلف على يمين يستحق بها مالاً هو فيها فاجر لقي الله وهو عليه غضبان ، وقال تعالى (إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم) اهـ .

ومقتضى العقل والتجربة أن من عُرضت عليه اليمين فقد فوض إليه خصمه أن يحكم في النزاع بينهما بالعدل ولو عليه ثقة منه به ، والذي يحلف كاذباً يكره نفسه على مخالفة الحق ويحس أنه ظلم خصمه فتلومه نفسه ويكون لكل هذا أثر في أعصابه .

فخصم الحسين فاجر حلف كاذباً ثم أدرك خطأه وتذكر عظيم شأن اليمين وجليل قدر الحسين وشهرته بالصدق ، فخاف العقاب في الآخرة والعار في الدنيا ، ولامته نفسه ، فحدث له رعب شديد وصدمة عصبية كما يقول الأطباء فمات .

قال ابن الاثير : وكان الحسين رضي الله عنه فاضلاً كثير الصوم والصلاة والحج والصدقة وأفعال الخير جميعها اهـ .

---

١ – من كتاب الحسين للاستاذ علي جلال الحسيني .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وروي أن عمر بن الخطاب لما دخل من فتح بيت المقدس الى الجابية سأله بلال أن يقره بالشام ، ففعل ذلك ونزل بلال داراً في خولان فتزوج فيهم . قال ابن الأثير : ان بلالاً رأى النبي ﷺ ، في منامه وهو يقول : ما هذه الجفوة يا بلال ؟ ما آن لك أن تزورنا ! فانتبه حزيناً فركب الى المدينة فأتى قبر النبي ﷺ وجعل يبكي عنده ويتمرغ عليه . فأقبل الحسن والحسين فجعل يقبلهما ويضمهما ، فقالا له : نشتهي أن تؤذن في السحر . فعلا سطح المسجد ، فلما قال الله أكبر ارتجت المدينة ، فلما قال أشهد أن لا إله إلا الله زادت رجتها ، فلما قال أشهد أن محمداً رسول الله خرجت النساء من خدورهن ، فما رؤي يوم أكثر باكياً وباكية من ذلك اليوم اهـ .

صلاته :

قيل كان الحسين يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة . وقال ابن عبد ربه في العقد الفريد ج ٢ : قيل لعليّ بن الحسين : ما كان أقلّ ولد أبيك ! قال : العجب كيف ولد له ، كان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة فمتى كان يتفرغ للنساء اهـ .

واعترض ابن تيمية على صاحب منهاج الكرامة في قوله : أن علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه ، كان يصلي كل يوم وليلة ألف ركعة . قال ابن تيمية في منهاج السنة النبوية — أما قوله كان يصلي كل يوم وليلة ألف ركعة ، فهذا يدل على جهله بالفضيلة وجهله بالواقع ، أما أولاً فكون هذا ليس بفضيلة ، فإنه قد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه لا يزيد في الليل على ثلاث عشرة ركعة ، وأنه كان يصلي في اليوم والليلة نحو أربعين ركعة . — الى أن قال : فكيف وصلاة ألف ركعة

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

في اليوم والليلة مع القيام بسائر الواجبات غير ممكن .

وقول ابن تيمية فيما رواه من السنة في عـدد الركعات التي كان يصليها النبي صحيح . وكذلك قوله في عدم إمكان صلاة ألف ركعة في كل أربع وعشرين ساعة مع القيـام بجميع تكاليف الحياة ، لأن الركعة تقدر بدقيقـة من الزمن على الأقل ، فالألف ركعة تقدّر بست عشرة ساعة وثلثي ساعة ، فلا يبقى من اليوم والليلة إلا سبع ساعات وثلث ساعة .

وهذا الاعتراض الموجه إلى أبي الفداء وابن عبد ربه موجب لسقوط روايتها والصواب ما قاله ابن الأثير : أنه كان كثير الصلاة .

وروى البخاري عن شرحبيل بن أبي سعد قـال : رأيت الحسن والحسين يصليان خلف مروان اه .

وقال ابن الأثير : مروان بن الحكم ولي المدينة لمعاوية مرات ، فكان إذا ولي يبالغ في سبّ عليّ ، وكان الحسن والحسين يصليان خلفه ولا يعيدان الصلاة تنفيذاً لقول الرسول : « اسمعوا وأطيعوا ولو ولي عليكم عبداً حبشياً » .

ولهذا لمـا قبض أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه وغسله الحسن والحسين وعبدالله بن جعفر ، وكفن في ثلاثة أثواب ، وكبر الحسن تسع تكبيرات قيل ، وصلى عليه ابنه الحسن اه .

ولم يذكروا الحسين ، لكننا نرجح أنه صلى على أبيه مأموماً لأنه شهد مقتله ، وباشر غسله بيده وولي دفنه بنفسه . وقول الشبلنجي : صلى عليه الحسن ، معناه إماماً .

وروى ابن سعد أن ابن عمر صلى على أم كلثوم بنت علي وابنها زيد ، وكبر عليها أربعاً وخلفه الحسن والحسين ابنا علي ومحمد بن الحنفية وعبدالله بن عباس وعبدالله بن جعفر .

وقال ابن الهمام : أولى الناس بالصلاة على الميت الخليفة إن حضر . وبه قال الشافعي : والدليل ما روي أن الحسين بن علي قدّم سعيد ابن العاص لما مات الحسن ، وقال : لولا السنة لما قدمتك ، وكان سعيد والياً بالمدينة .

وقال ابن الهمام عن ابن عباس : « آخر ما كبر النبي ﷺ على الجنائز أربع تكبيرات » . والثابت اجتماع أكثر الصحابة رضي الله عنهم على الأربع كدليل على ذلك .

حجه :

حج الحسين بن علي رضي الله عنه خمساً وعشرين حجة ماشياً نجائبه تقاد معه . ومعنى ذلك انه يمشي بينما الرواحل تسير معه .

وروى ابن عساكر في التاريخ الكبير عن أبي سعيد ، أنه قال : « رأيت الحسن والحسين صليا مع الإمام العصر في الكعبة ، ثم أتيا الحجر فاستلماه ثم طافا أسبوعاً وصليا ركعتين ، فقال الناس : هذان ابنا بنت رسول الله ، فأحاط بهما الناس حتى لا يستطيعا أن يمضيا ومعهما رجل من الركانات ، فأخذ الحسن بيد الركاني ورد الناس عن الحسين ، وكان عجلة ، وما رأيتهما مرا بالركن الذي يلي الحجر من جانبه إلا استلماه . فقيل لأبي سعيد ، لعله بقي عليهما بقية من اسبوع قطعته الصلاة . فقال : لا بل طافا أسبوعاً تاماً .

وروى أن الحسن والحسين حجا فخرجا إلى الحج يمشيان ، فلم يمرا براكب فرآهما يمشيان إلا نزل فيمشي ، فاشتد ذلك على كثير من الناس ، فقالوا لسعد بن أبي وقاص : قد اشتد علينا المشي ولا يسعنا أن نركب وابنا رسول الله يمشيان . فجاء سعد إلى الحسن عليه السلام فقال : يا أبا محمد إن المشي قد ثقل على جماعة ممن معك من الناس ، ولم يسعهم الركوب وأنتما تمشيان ، فلو ركبتما لركب الناس . قال : قد جعلت على نفسي أن أمشي ولكنني أتنكب الطريق ، فأخذا جانباً حيث لا يراهما الناس . أخرجه البلاذري .

وروى ابن كثير في البداية والنهاية ، في حديث مقتل الحسين بسنده أنه في يوم التروية ، أي يوم خروجه من مكة ، كان يكلمه ابن الزبير ، ثم أخفيا كلامهما وما زالا يتناجيان حتى سمع دعاء الناس إلى منى عند الظهيرة ، فطاف الحسين بالبيت وسعى بين الصفا والمروة وقصر من شعره وحل من عمرته ، ثم توجه نحو الكعبة وتوجه الناس إلى منى .

حسن أدبه .

ويحكى أن سبطي رسول الله ﷺ ، كانا على شط الفرات إذ نظر إلى شيخ أعرابي خفف الوضوء والصلاة ، فقالا : لو قلنا له غلطت ، ربما لا ينقاد إلى الحق . فقالا : نحن شابان وأنت شيخ ، ربما تكون أعلم بأمر الوضوء والصلاة منا فنتوضأ ونصلي عندك ، فإن كان عندنا قصور فعلمنا . فتوضئا وصليا كما رأيا من جدهما ﷺ ، فتاب ورجع عن صنيعته . ولقد مر الحسين بمساكين يأكلون في الصفوة ، فقالوا : الغذاء . فنزل وقال : إن الله لا يحب المتكبرين ، فتغذى ثم قال

لهم : لقد أجبتكم فأجيبوني . قالوا : نعم . فمضى بهم إلى منزله ، وقال للرباب خادمه : أخرجي ما كنت تدخرين .

وأخرج ابن سعد ، أن علياً قال : إن إبني هذا يعني الحسن سيخرج من هذا الأمر ، وأشبه أهلي بي الحسين . وكان الغالب على الحسن الحلم والإناءة كالنبي ﷺ وعلى الحسين الشدة كعلي .

مكانة الحسين

المزية الأولى التي ينبغي توكيدها هنا للحسين بن علي رضي الله عنه هي مزية نسبه الشريف ومكانه من محبة النبي عليه السلام .. التي قلنا إنها أحق مزايا الحسين بالتوكيد في الصراع بينه وبين يزيد ولا جدال عند الغالبية في أن أتباع يزيد كانوا يؤمنون بحق ذالك النسب الشريف في الرعاية والمحبة وإنهم مع هذا غلبتهم منافعهم على شعورهم فكانوا من حزب يزيد ولم يكونوا من حزب الحسين .

لهذا كان المعركة كلها تلك الدلالة التي كشفت النفس الإنسانية في جانبين منها قويين ، يتنازعان حوادث الأمم والأفراد من زمان بعيد ، وسيظلان على نزاعها هذا إلى زمان بعد ، هما النفعية يقابلها عكسها .

ولقد كان الحسين بن علي بهذه المزية أحب إنسان إلى قلوب المسلمين ، وأجدر إنسان أن تنعطف إليه القلوب . فذهب إلى الحسين وإخوته كل ما في فؤاد النبي عليه السلام من محبة البنين ، وهو مشوق الفؤاد إلى الذرية من نسله . فكان عليه السلام لا يطيق أذاهما ولا يحب أن يستمع إلى بكاء منهما في طفولتها على كثرة ما يبكى الأطفال الصغار .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولا يوجد مسلم في العصر القديم أو العصر الحديث يحب نبيه كما يحب المؤمنون أنبياءهم ، ثم يصغر عنده حساب هذا الحنان الذي غمر به قلبه الكريم سبطيه وأحب الناس إليه .. فبهذا الحنان النبوي قد أصبح الحسين في عداد تلك الشخوص الرمزية التي تتخذ منها الأمم والملل عنواناً للحب ، عنواناً للفخر ، عنواناً للألم والفداء .. فإذا بها محبوب كل فرد ومفخرته ، كأنما تمت إليه بصلة القرابة أو بصلة المودة .

ولقد كانت حقيقة الحسين الشخصية ، كفؤاً لتلك الصورة الرمزية التي نسجتها حوله الأجيال المتعاقبة قبل أن يرى منه أبناء جيله غير تلك الحقيقة فكان ملء العين والقلب في خلق وخلق ، وفي أدب وسيرة ، وكانت فيه مشابه من جده وأبيه .. إلا أنه كان في شدته أقرب إلى أبيه . قالت فاطمة لأبيها في مرضه الذي توفي فيه : « يا رسول الله هذان إبناك الحسن والحسين فورثهما شيئاً ، فقال : « أما الحسن فإن له هيبتي وسؤددي ، وأما الحسين فإن له جرأتي وجودي » ، وكان الصحابة يسمونهم الغرر .

وذكر في النهاية لإبن الأثير (غرر) غر الطائر فرخه إذا زقه ، ومنه حديث ابن عمر ، وذكر الحسن والحسين رضي الله عنهم ، فقال : إنما كانا يغران العلم غرا . وذكرنا فيما تقدم أن الناس كانوا يقدمون على الحسين وينتفعون بما يسمع ، ويضبطون ما يروون عنه .

ولما اقترح بعض جلساء معاوية أن يكتب إلى الحسين يصغره في نفسه قال معاوية : إنه كان يجد ما يقوله في علي ولكن لا يجد ما يقوله في الحسين .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

حب الصحابة له :

كان عبدالله بن عمر يجلس ذات يوم في ظل الكعبة فدخل الإمام الحسين المسجد الحرام ، فقال ابن عمر لمن حضر وهو يشير إلى الحسين : هذا أحب أهل الأرض اليوم إلى أهل السماء .

وقال أبو بكر رضي الله عنه لفاطمة : « يا حبيبة رسول الله ﷺ والله إن قرابة رسول الله أحب لي من قرابتي ، وإنكِ أحب إليّ من عائشة ابنتي ولوددت يوم مات أبوك اني مت قبله فداء له ، يا فاطمة والله أني لأعرفك وأعرف فضلك وشرفك » .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

باب

معاوية وبيعة يزيد

لما أراد معاوية المبايعة لابنه يزيد ، كتب إلى زياد بن سمية يستشيره ، فقال زياد بن كعب النميري : قد عزم أمير المؤمنين على بيعة يزيد وهو يتخوف نفرة الناس ويرجو مطابقتهم ... ويزيد صاحب رسلة [1] وتهاون مع ما قد أولع به من الصيد ، فالقَ أمير المؤمنين مؤدياً عني فأخبره عن فعلات يزيد ... فقال عبيد له : أفلا يوجد غير هذا لا تفسد على أمير المؤمنين رأيه ، ولا تمقت إليه ابنه وألقى أنا يزيد سراً من معاوية وأخبره عنك ، أن أمير المؤمنين كتب إليك يستشيرك في بيعته ، وأنك تخوف الناس خلافته لهنات ينقمونها عليه وأنك ترى له ترك ما ينقم عليه .

لم يلبث معاوية بعد وفاة الحسن رحمه الله إلا يسيراً حتى بايع ليزيد بالشام وكتب ببيعه إلى الآفاق ، وكان عامله على المدينة مروان

---

١ - الرسلة بالفتح الكسل .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

به الحكم ، فكتب إليه يأمره بجمع مَن قبله من أهل المدينة ليبايعوا ليزيد فأبى مروان ذلك وأبتـه قريش . فكتب لمعاوية : إن قومك أبوا إجابتك إلى بيعة ابنـك . فكتب إليه يأمره أن يعتزل . وولى المدينة ابن العاص ، وأمره أن يدعو أهل المدينة إلى البيعة ، فدعـا سعيد النـاس إلى البيعة ليزيد ، فأبطأ النـاس عنها إلا اليسير لا سيما بني هاشم فإنه لم يجبه منهم أحد . فكتب سعيد إلى معاوية بذلك ، فكتب معاوية إلى عبدالله بن عباس وعبدالله بن الزبير وإلى عبـدالله ابن جعفر وإلى الحسين بن علي رضي الله عنهم كتبـاً وأمر سعيد بن العاص أن يوصلها إليهم ويبعث بجواباتها .

كان الحسين عليه السلام قد امتنع من البيعة ليزيد بن معاوية لما بايع له أبوه بولاية العهد ، وامتنع معه ابن عمر وعبدالله بن الزبير وعبد الرحمن بن أبي بكر . كان معاوية يعطي المقارب ويداري المباعد حتى استوثق له أكثر الناس وبايعه . فلما بايعه أهل العراق والشام سار إلى الحجاز في ألف فارس ، فلما دنا من المدينة لقيـه الحسين بن علي أول الناس ، فلما نظر إليه قال : لا مرحباً ولا أهلاً ببدنة يترقرق دمها والله مريقه . قال : مهلاً فإني والله لست بأهل لهذه المقالة . قـال : بلى ، ولشر منها . ولقيه ابن الزبير فقال : لا مرحبا ولا أهلاً ، خب[1] ضب تلعة[2] يدخل رأسه ويضرب بذنبه ويوشك والله أن يؤخذ بذنبه ويدق ظهره ، نحياه عني . فضرب وجه راحلته ، ثم لقيه عبد الرحمن بن أبي بكر ، فقال له معاوية : لا أهلاً ولا مرحباً شيخ قد خرف وذهب

---

١ – الخب : الخداع .

٢ – التلعة : ما أرتفع من الأرض أو أنهبط منها ضد

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عقله ، ثم أمر فضرب وجه راحلته ، ثم فعل بابن عمر نحو ذلك فأقبلوا معه حتى دخل المدينة ، فحضروا بابه فلم يؤذن لهم على منازلهم ، ولم يروا منه ما يحبون ، فخرجوا إلى مكة فأقاموا بها . وخطب معاوية فذكر يزيد فمدحه وقال : من أحق منه بالخلافة ، ثم دخل على عائشة وقد بلغها أنـــه ذكر الحسين وأصحابه فقال : لأقتلنهم أن لم يبـــايعوا ، وشكاهم إليها .

ثم خرج إلى مكة فلقيه الناس ، فقال أولئك النفر : نلقاه فعلّه قد ندم على ما كان منه ، فلقوه ببطن مر فكان أول من لقيه الحسين فقال له معاوية : مرحباً وأهلاً يا ابن رسول الله وسيد شباب المسلمين ، وأمر له بدابة فركب وسايره وفعل بالباقين مثل ذلك ، وأقبل يسايرهم لا يسير معه غيرهم حتى دخل مكة . فكانوا أول داخل وآخر خارج ولا يمضي يوم إلا ولهم صـلة ، ولا يذكر لهم شيئاً حتى قضى نسكه وحمل أثقاله وقرب مسيره . فأحضرهم معاوية وقال لهم : قد علمتم سيرتي فيكم وصلتي لأرحامكم ، ويزيد أخوكم وابن عمكم وأردت أن تقدموا يزيد باسم الخلافة وتكونوا أنتم تعزلون وتؤمّرون وتجبون المال وتقسمونه . فخاطبه عنهم ابن الزبير ، وخيره بين أن يصنع كما صنع رسول الله ، لم يستخلف أحداً ، أو كما صنع أبو بكر عهد إلى رجل ليس من بني أبيه فاستخلفه ، أو كما صنع عمر جعل الأمر شورى في ستة نفر ليس فيهم أحد من ولده ولا من بني أبيه ، قال معاوية : هل عندك غـير هذا ؟ قال : لا . ثم قال : فأنتم ؟ قالوا : قولنا قوله . قال : فإني قد أحببت أن أتقدم إليكم أنه قد أعذر من أنذر ، إني كنت أخطب فيكم فيقوم إليّ القائم منكم فيكذبني على رؤوس النـــاس فأحمل ذلك وأصفح ، وإني قائم بمقالة ، فأقسم بالله لئن رد عليّ أحدكم كلمة في مقامي

هذا لا ترجع إليه كلمة غيرها حتى يسبقها السيف إلى رأسه فلا يبقين رجل إلا على نفسه .

ثم دعا صاحب حرسه بحضرتهم ، فقال : أقم على رأس كل رجل من هؤلاء رجلين ومع كل واحد سيف فإن ذهب رجل منهم يرد عليّ على كلمة بتصديق أو تكذيب فليضرباه بسيفيهما . ثم خرج وخرجوا معه حتى رقى المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : هؤلاء الرهط سادة المسلمين وخيارهم ، لا يبرم أمر دونهم ولا يقضى إلا عن مشورتهم وأنهم قد رضوا وبايعوا ليزيد ، فبايعوا على اسم الله . فبايع الناس وكانوا يتربصون بيعة هؤلاء النفر .

ثم ركب رواحله وانصرف إلى المدينة ، فلقي الناس أولئك النفر فقالوا لهم : زعمتم أنكم لا تبايعون ، فلم رضيتم وأعطيتم وبايعتم ؟ قالوا : والله ما فعلنا . فقالوا : ما منعكم أن تردوا على الرجل ؟ قالوا : كادنا وخفنا القتل .

وبايعه أهل المدينة ثم انصرف إلى الشام .

فقال بعضهم لبعض : من يكلمه ؟ فأقبلوا على الحسين فأبى . فقالوا لابن الزبير : أنت صاحبنا ، فأخذ عهودهم أن لا يقول شيئاً إلا تابعوه عليه . ودخلوا على معاوية فدعاهم إلى بيعة يزيد فسكتوا ، ثم تكلم ابن الأثير ، فقال معاوية : أني عودتكم على نفسي عادة وأكره أن أمنعكموها .

ونقل عن ابن عبد البر ، ان معاوية بعث إلى عبد الرحمن بن أبي بكر بعد أن أبى البيعة ليزيد بمائة ألف درهم فردها إليه عبد الرحمن

وأبى أن يأخذها وقال : أبيع ديني بدنياي ، وخرج إلى مكة ومات بها قبل أن تتم البيعة ليزيد .

وكان معاوية قد أشار بالبيعة إلى يزيد في حياة الحسن وعرض بها ولكنه لم يكشفها ولا عزم عليها إلا بعد موت الحسن .

قال نصرالله بن محمد الموصلي المعروف بابن الأثير في المثل السائر : بلغني حديث تفاوض فيه الحسين بن علي رضي الله عنه ومعاوية بن أبي سفيان ، في أمر ولده يزيد . وذاك أن معاوية قال للحسين : أما أمك فاطمة فإنها خير من أمه ، وبنت رسول الله ﷺ خير من امرأة من كلب ، وأما حبي يزيد فإني لو أعطيت به مثلك ملء الغوطة لما رضيت وأما أبوك وأبوه فإنهما تحاكما إلى الله فحكم لأبيه على أبيك .

قال ابن الأثير : وهذا كلام من معاوية ، كلما أمررته بفكري عجبت من سداده فضلا عن بلاغته وفصاحته . فإن معاوية علم ما لعلي رضي الله عنه من السبق إلى الإسلام والأثر فيه ، وما عنده من فضيلة العلم ، فلم يعرض في المنافرة إلى شيء من ذلك ، ولم يقل أيضاً إن الله أعطاني الدنيا ونزعها منكم ، لأن هذا لا فضل فيه إذ الدنيا ينالها البر والفاجر وإنما صانع عن ذلك كله بقوله : إن أباك وأباه تحاكما إلى الله فحكم لأبيه على أبيك . وهذا قول إيهامي يوهم شبهة من الحق ، وإذا شاء من شاء أن ينافر خصمه ويستدرجه إلى الصمت عن الجواب فليقل هكذا .

والظاهر من عبارة ابن الأثير ، أن الحسين عليه السلام سكت عن إجابة معاوية وقد أحسن إذ لا جواب للمغالطة إلا الصمت عن الجواب ورب صمت أبلغ من نطق .

وأورد ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ، هذه المفاوضة في باب

الخداع والاستدراج ، وقال : روي أن الحسين بن علي عليه السلام كلم معاوية في أمر ابنه يزيد ونهى الرجل عن أن يعهد إليه فأبى عليه معاوية حتى أغضب كل واحد صاحبه ، فقال الحسين عليه السلام في غضون كلامه : أبي خير من أبيه وأمي خير من أمه . فقال معاوية : يا ابن أخي أما أمك فخير من أمه وكيف تقاس امرأة من كلب بابنة رسول الله ﷺ ، وأما أبوه فحاكم أباك إلى الله تعالى فحكم لأبيه على أبيك . قالوا : وهذا من باب الاستدراج اللطيف ، لأن معاوية علم أنه ، إن أجابه بجواب يتضمن الدعوى لكونه خيراً من علي عليه السلام لم يلتفت أحد إليه ولم يكن له كلام يتعلق به لأن آثار علي عليه السلام في الإسلام وشرفه وفضيلته يجل أن يقاس بها أحد ، فعدل عن ذكر ذلك إلى التعلق بما تعلق به فكان الفلج[1] له .

وصية معاوية ليزيد :

قال ابن جرير الطبري في تاريخ الأمم والملوك : إن معاوية هلك سنة ٦٠ وأوصى ابنه يزيد باكرام أهل الحجاز لأنهم الأصل ، وبأهل العراق لو سألوا كل يوم عاملاً فليفعل ، وبأن يكون أهل الشام بطانته لينتصر بهم . وبأنه لا يخاف إلا أربعة من قريش : الحسين بن علي وعبدالله بن عمر وعبدالله بن الزبير وعبد الرحمن بن أبي بكر ، أما عبدالله بن عمر قد وقذته العبادة وإذا لم يبق أحد غيره بايعك ، وأما الحسين بن علي فلا أظن أهل العراق تاركيه حتى يخرجوه فإن خرج عليك فظفرت به فاصفح عنه ، فإن له رحماً ماسة وحقاً عظيماً . وأما ابن أبي بكر فرجل إن رأى أصحابه صنعوا شيئاً صنع مثلهم ، ليس

---

١ – الفلج : الظفر والفوز .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

له همة إلا في النساء واللهو . وأما ابن الزبير فإنه خب ضب[١] فإذا أمكنته فرصة وثب فإن هو فعلها فقدرت عليه فقطعه إربا إربا إلا أن يلتمس منك صلحاً فإن فعل فاقبل واحقن دماء قومك ما استطعت .

ولما تقصينا هذه الرواية رأينا البعض يقول : إن يزيد كان غائباً في مرض أبيه ، وذكر عبد الرحمن بن أبي بكر في هذه الرواية ليس بصحيح فإن عبد الرحمن بن أبي بكر كان قد مات قبل معاوية .

أهداف معاوية :

وقد كان معاوية ولا ريب ينوي أن يجعلها دولة أموية متعاقبة في ذريته من بعده ، إلا أنه كان يتردد ويتكتم ولا يفضي بنيته إلى أقرب المقربين إليه ، ثم كبرت سنه وخاف أن يعجل عن قصده ، فمهد لبيعة ابنه يزيد بعض التمهيد وتوصل إلى ذلك بما طاب له من وسيلة .. فلباه أهل الشام وكتب ببيعته إلى الآفاق ؛ همه أمر الحجاز فكتب إلى مروان بن الحكم عامله أن يجمع من قبله لأخذ البيعة منهم ليزيد ، فأبى مروان وأغرى رؤوس قريش بالإباء ، لأنه كان يتطلع إلى الخلافة بعد معاوية ويحسبه أقدر عليها من يزيد ، لما اشتهر به من نقف وعبث .. فعزله معاوية وولى بسعيد بن العاص مكانه ، فلم يجبه أحد إلى ما أراد . فكتب معاوية إلى عبدالله بن عباس وعبدالله بن الزبير ، وعبدالله ابن جعفر ، والحسين بن علي ، وأمر معاوية سعيداً أن يوصل كتبه إليهم ويبعث إليه بجواباتهم . وقال لسعيد : « فهمت ما ذكرت من إبطاء الناس ، وقد كتبت إلى رؤسائهم كتباً فسلمها إليهم .. ولتشد

---

٢ – خب ضب : ذكره السيد محمد صديق حسن خان في مبلغة ص ٦٤ في الاتباع والخب الخداع .

عزيمتك وتحسن نيتك ، وعليك بالرفق . وانظر حسيناً خاصة فلا يناله منك مكروه ، فإن له قرابة وحقاً عظيماً لا ينكره مسلم ولا مسلمة .. وهو ليث عرين ، ولست آمنك أن ساورته ألا تقوى عليه » .

فأعيت سعيد بن العاص كل حيلة في إقناع وجهاء الناس وعامتهم بهذه البيعة البغيضة ، وخف معاوية الى مكة ومعه الجند وحقائب الأموال ، ودعا بأولئك النفر فقال لهم : « قد علمتم سيرتي فيكم وصلتي لأرحامكم يزيد أخوكم وابن عمكم ، وأردت تقدموا يزيد باسم الخلافة ، وتكونوا أنتم تعزلون وتؤمرون وتجبون المال وتقتسمونه » .

فأجاب عبد الله بن الزبير ، وخيره بين أن يصنع كما صنع رسول الله إذ لم يستخلف أحداً ، أو كما صنع أبو بكر ، إذ عهد الى رجل ليس من بني أبيه ، أو كما صنع عمر ، إذ جعل الأمر شورى في ستة نفر ، ليس فيهم أحد من ولده ولا من بني أبيه .

فقال معاوية مغضباً : « هل عندك غير هذا ؟ » .

قال : « لا .. »

والتفت الى الآخرين يسألهم قائلاً : « فأنتم ؟ » فوافقوا ابن الزبير .

فقال متوعداً : « أعذر من أنذر !.. إني كنت أخطب فيكم فيقوم إلي القائم منكم فيكذبني على رؤوس الناس فأحمل ذلك وأصفح ، وإني قائم بمقالة .. فأقسم بالله لئن رد علي أحدكم كلمة في مقامي هذا ، لا ترجع إليه كلمة غيرها حتى يسبقها السيف الى رأسه ، فلا يبقين رجل إلا على نفسه » .

ثم أمر صاحب حرسه أن يقيم على رأس كل منهم رجلين مع كل

واحد منهما سيف ، وقال له : « إن ذهب رجل منهم يرد على كلمة بتصديق أو تكذيب ، فليضرباه بسيفيهما » .

ثم خرج بهم الى المسجد ورقي المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه وقال :

— هؤلاء الرهط سادة المسلمين وخيارهم لا يبرم أمر دونهم ولا يقضى إلا على مشورتهم ، وإنهم قد رضوا وبايعوا ليزيد فبايعوه على اسم الله . فبايع الناس .

وهكذا كانت البيعة ليزيد في الحجاز ..

وآل الأمر على هذا النحو الى يزيد في سنة ستين للهجرة ، وهو بين الرابعة والثلاثين والخامسة والثلاثين ، ولكنه دون أنداده في تجارب الأيام ، وليس حوله من المشيرين والنصحاء أمثال المغيرة ، وزياد ، وعمرو بن العاص ، وغيرهم من القوم الذين كانوا حول أبيه . . فتهيب ما هو مقدم عليه ، وكتب الى عامله بالمدينة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان : « أن خذ حسيناً ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن الزبير ، بالبيعة أخذاً شديداً ليست فيه رخصة حتى يبايعوا . والسلام » .

فبعث الوليد الى مروان بن الحكم يستشيره .. وكان مروان يريد الخلافة لنفسه ، ولكنه علم بعد موت معاوية وقيام يزيد أن الأمر اليوم أمر بني أمية ، فان خرج منهم فقد خرج منهم أجمعين . فنصح للوليد نصيحة ذات وجهين : ظاهرها الشدة في الدعوة ليزيد ، وباطنها السعي الى الخلاص من يزيد ومنافسيه . فقال : « أرى أن تبعث الساعة الى هؤلاء النفر وتدعوهم الى البيعة . أما ابن عمر فلا أراه يرى القتال ، ولكن عليك بالحسين ، وعبد الله بن الزبير ، فان بايعا وإلا فضرب أعناقهما .. »

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وضربُ عنق الحسين وابن الزبير معناه الخلاص من أعظم المنافسين ليزيد .. ثم الخلاص من يزيد نفسه باثارة النفوس وإيغار الصدور عليه !

وقد ذهب رسول الوليد الى الحسين وابن الزبير ، فوجدهما في المسجد .. فعلم الحسين ما يراد منه وجمع طائفة من مواليه يحملون السلاح ، وقال لهم وهو يدخل بيت الوليد : « إن دعوتكم أو سمعتم صوتي قد علا فاقتحموا علي أجمعين ، وإلا فلا تبرحوا حتى أخرج إليكم » .

فلما عرضوا عليه البيعة ليزيد قال : « أما البيعة فان مثلي لا يعطي البيعة سراً ، ولا أراك تقنع بها مني سراً » .

قال الوليد : « أجل ! »

قال الحسين : « فاذا خرجت الى الناس فدعوتهم الى البيعة دعوتنا معهم فكان الأمر واحداً » .

ثم انصرف ومروان غاضب صامت لا يتكلم . . وما هو إلا أن توارى الحسين حتى صاح بالوليد : « عصيتني والله ! لا قدرت منه على مثلها أبداً حتى تكثر القتلى بينكم وبينه » .

فأنكر الوليد لجاجته وقال له : « أتشير علي بقتل الحسين ! والله ان الذي يحاسب بدم الحسين يوم القيامه لخفيف الميزان عند الله ».

وقد مات الفاروق وهو يوصي علياً فيقول : « اتق الله يا علي إن وليت شيئاً ، فلا تحملن بني هاشم على رقاب المسلمين » .. ثم يلتفت إلى عثمان فيقول له : « اتق الله إن وليت شيئاً فلا تحملن بني أمية على رقاب المسلمين » .

ومن عجائب الحيل التي تحاول بها الغرائز الانسانية ان تبقي وجودها

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وتمضي لطيتها ، أن بني أمية انتفعوا من حرب الاسلام العصبية في تعزيز عصبيتهم ، فجعلوها حجة على بني هاشم أن النبوة لا تحصر الأمر فيهم وأن الأنبياء لا يورثون .. وإذا نهضت هذه الحجة على بني هـــاشم ، فبنو أمية أقوى المنتفعين بها من بطون عبد مناف ! .

وقد أوجبت الضرورة قبول المجاملة في هذه المنافسات فترة من الزمن على عهد معاوية بن أبي سفيان ، فكان يلطف القول على أبنـــاء علي ويواليهم بالهدايا والمجاملات ، ولكنه كان مضطراً الى مجـاملة آل علي ومضطراً الى تنقص علي والغض من دعواه . فكان بذلك مضطراً الى النقيضين في آن واحد ، إنه ملك وبايع بالملك ليزيد ، وهو يعلم أنـه غالب بالسلاح والمال ، مغلوب بالسمعة والشعور . فكان الناس يفضلون علياً عليه ، وهو لا يملك أن يفاضله بقرابة النبي ، ولا بالسابقة الى الإسلام ، ولا بالعراقة الى قريش . فتجنب النسب والسابقة ، وعمد الى شخص علي في منازعات الخلافة ، فاتهمه بتفرقة الكلمة بين المسلمين ، وأمر بلعنه على المنابر عسى أن يضعف من تلك المكانة التي هو مغلوب بهـا ويستبقي الدولة التي هو بهـا غالب . ولج في ذلك حتى قتل أناساً لم يطيعوه في لعن علي واتهـــامه ، وأبى أن يجيب الحسن بن علي إلى شرطه الذي أراد به أن يرفع اللعن عن أبيه . . وكان معاوية على حصافته يجهل أنه قد أضاع سمعة وشعوراً من حيث حارب عليـــاً في مقام السمعة والشعور .

وإن مجـــاملة كهذه التي تحيي الرجل وتغض من قدر أبيه ، لهي أضعف مجاملة بين متلاقيين ، فضلاً عن خصمين متنافسين قـد آل بهما التنافس بعد أجيال الى مفترق الطرق .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يزيد بن معاوية :

قال أحمد بن يوسف القرماني في أخبار الدول : ولد يزيد بن معاوية في أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه سنة خمس أو ست وعشرين ، وكان ضخماً كثير اللحم كثير الشعر ، بويع له يوم مات أبوه باستخلافه له ولم يبايعه الحسين ولا عبد الله بن الزبير وأصرا على الامتناع إلى أن قتل الحسين . وقد دعا ابن الزبير الى نفسه بمكة ، وعاب يزيد بشرب الخمر واللعب بالكلاب والتهــاون بالدين . وأرسل يزيد جيشاً عليه مسلم بن عقبة المزني فنزل بالحرة ، وخرج أهل المدينة فعسكروا بهـا فقاتلهم مسلم ، وقتل سبعماية من المهاجرين والأنصار ، ولم يبق على أحد بعد ذلك من قريش ، وقتل من الموالي والعرب والتابعين عشرة آلاف ، ودخل المدينة وانتهبها ثلاثـة أيام ، وافتض ألف عذراء . ثم شخص بالجيش الى مكة ومات في الطريق ، فتولى أمر الجيش الحصين بن نمير فتحصن منه ابن الزبير بمكـة ، فرمى الحصين الكعبة بالمنجنيق . ثم ورد على الحصين خبر موت يزيد ، فوادع ابن الزبير وانصرف بمن معه الى الشام . ويزيد هو المتصيد بالفهد واللاعب بالنرد ومدمن الخمر .

ومات يزيد في ربيع الأول سنة أربع وستين بذات الجنب بحوران ، وقد بلغ سبعاً وثلاثين سنة ، وكانت خلافته ثلاث سنين وتسعة شهور ، وحمل الى دمشق ودفن بمقبرة باب الصغير وقبره الآن مهمل .

وقال المؤيد أبو الفداء في تاريخه : كان يزيد طويــلاً وبوجهه آثار جدري ، حسن اللحية خفيفها ، أمه ميسون بنت بحدل الكلبية ، أقام يزيد معها بين أهلها في البادية ، وتعلم الفصاحة ونظم الشعر هناك في بادية بني كلب .

وقال المسعودي في مروج الذهب : كان يزيد صاحب طرب وجوارح

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وكلاب وقرود وفهود ومنادمة على الشراب . وفي أيامه ظهر الغناء بمكة والمدينة ، واستعملت الملاهي وأظهر الناس شرب الشراب . وكان له قرد يكنى بأبي قيس ، يحضره مجلسَ منادمته ويطرح له متكأ ، وكان يحمله على أتان وحشية قد ريضت وذُللت لذلك بسرج ولجام .

وكانت ولايته على أصح القولين ثلاث سنين وستة أشهر ففي السنة الأولى قتل الحسين بن علي عليهما السلام ، وفي السنة الثانية نهب المدينة وأباحها ثلاثة أيام ، وفي السنة الثالثة غزا الكعبة . كان يزيد يلبس كلاب الصيد أساور من الذهب والجلال المنسوجة منه ، ويهب لكل كلب عبداً يخدمه .

وقال ابن كثير في البداية والنهاية : كان يزيد كثير اللحم عظيم الجسم كثير الشعر جميلاً طويلاً ضخم الهامة بجدراً ، وكان أبوه قد طلق أمه وهي حامل به .

وكان يزيد فيه خصال هي الإقبال على الشهوات وترك لبعض الصلوات في بعض الأوقات .

وروى ابن سعد في الطبقات في ترجمة عبد الله بن حنظلة أنه بايع أهل المدينة ليالي الحرة على الموت وقال : يا قوم اتقوا الله وحده لا شريك له ، فوالله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا أن نرمى بالحجارة من السماء ، إن رجلاً ينكح الأمهات والبنات ويشرب الخمر ويدع الصلاة .. والله لو لم يكن معي أحد من الناس لأبليت لله فيه بلاء حسناً .

وذكر ابن قتيبة في الإمامة والسياسة في وفاة معاوية ، أنه لما توفي معاوية ، قال عتبة بن مسعود لعبدالله بن عباس : أتبايع ليزيد

وهو يشرب الخمر : ويلهو بالقيان ، ويستهتر بالفواحش ؟ قال : مه فأين منا قلت لكم .. وكم بعد من آت ممن يشرب الخمر أو هو شر من شاربها .

وقال الدينوري في الأخبار الطوال : كان ابن الزبير يسميه يزيد السكران .

ثم قال المسعودي : شمل الناس جور يزيد وعماله وعمهم ظلمه وما ظهر من فسقه من قتل ابن بنت رسول الله ﷺ ، وما ظهر من شرب الخمور ، وسيرة فرعون ، بل فرعون أعدل منه في رعيته .

فيزيد بن معاوية عريق النسب في بني عبد مناف ثم في قريش ، ولكن الأصدقاء والخصوم والمادحين والقادحين ، متفقون على وصف الخلائق التي اشتهر بها ابناء عبد مناف . واشهرها الأثرة ، واحمد ما يحمد منها انها تنفع الناس من طريق النفع لأصحابها . وندر من وجوه الأمويين في الجاهلية او الإسلام من اشتهر بخصلة تجلب الى صاحبها ضرراً او مشقة في سبيل نفع الناس .

وبيت ابي سفيان بيت سيادة مرعية لا مراء فيها .

ولكن الحقيقة التي ينبغي ان نذكرها في هذا المقام ، ان معاوية ابن ابي سفيان لم يكن ليرث شيئاً من هذه السيادة التي كان قوامها كله وفرة المال ، لأن ابا سفيان على ما يظهر قد اضاع ماله في حروب الاسلام ، ولم يكن له من الوفر ما بقي على كثرة الوارث . وروي ان امراة استشارت النبي ﷺ في التزوج بمعاوية ، فقال لها: « انه صعلوك ! ».

كذلك ينبغي ان نذكر حقيقة اخرى في هذا المقام ، وهي ان

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

معاوية لم يكن من كتاب الوحي كما اشاع خدام دولته بعـــد صدر الإسلام ، ولكنه كان يكتب للنبي عليه السلام في عامة الحوائج وفي إثبات ما يجبى من الصدقات وما يقسم في اربابها ، ولم يسمع عن ثقة قط أنه كتب للنبي شيئاً من آيات القرآن الكريم .

وعرفت لمعاوية خصال محمودة من خصال الجد والسيادة كالوقار والحلم والصبر والدهاء ، ولكنه على هــذا كان لا يملك حلمه في فلتات تميــد بالملك الراسخ ، ومنها قتله حجر بن عــدي وستة من أصحابه لأنهم كانوا ينكرون سب علي وشيعته ، فما زال بقية حياته يندم على هذه الفعلة ويقول : « ما قتلت أحداً إلا وأنا أعرف فيم قتلته ما خلا حجراً فإني لا أعرف بأي ذنب قتلته .. »

فكان ما استفادة من بادية بني كلب بلاغة الفصحى ، وحب الصيد ، وركوب الخيل ، ورياضة الحيوانات ولا سيا الكلاب .

وهذه صفات في الرجل القوي تزينه وتشحذ قواه ولكنها في أعقاب السلالات — أو عكارة البيت كما يقال بين العامة — مدعاة إلى الإغراق في اللهو والولع بالفراغ لأنها هي عنده كل شيء وليست مدداً لغيرهــا من كبار الهمم وعظائم الهموم .

وهكــذا انقلبت الصفات في يزيد من المزية إلى النقيصة .. فكان كلفه بالشعر الفصيح مغرياً له بمعاشرة الشعراء والندماء في مجالس الشراب ، وكان ولعه بالصيد شاغلاً يحجبه عن شواغل الملك والسياسة ، وكانت رياضته للحيوانات مهزلة تلحقه بأصحاب البطالة من القرادين والفهادين .

ولكن الروايات لم تجمع على شيء كاجماعها على إدمانه الخمر ، وشغفه

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بالملذات ، وتوانيه عن العظائم .. وقـد مات بذات الجنب وهو لمـا يتجاوز السابعة والثلاثين ، ولعلهـا اصابة الكبد من إدمان الشراب والإفراط في الملذات . ولا يعقل أن يكون هذا كله اختلاقاً واختراعاً من الأعداء لأن الناس لم يختلقوا مثـل ذلك على أبيه أو على عمرو بن العاص ، وهما بغيضان أشد البغض إلى أعداء الأمويين .. ولأن الذين حاولوا ستره من خدام دولته لم يحاولوا الثناء على مناقب فيه تحل عندهم محل مساوئه وعيوبه ، كأن الاجتراء على مثل هذا الثناء من وراء الحسبان .

ويعاب عليه أنه لما سير أبوه جيش سفيان بن عوف إلى القسطنطينية لغزو الروم ودفاعهم عن بلاد الشام — أو بلاد الدولة الأموية — تثاقل وتمارض حتى رحل الجيش وشاع بعد ذلك أنه امتحن في طريقه ببلاء المرض والجوع .

فأقسم أبوه حين بلغه هذان البيتان ليلحقن بالجيش ليدرا عنه عار النكول والشماتة بجيش المسلمين بعد شيوع مقاله في خلواته .

ومن أعجب عجائب المناقضة التي تمت في كل شيء بين الحسين ويزيد أن يزيد لم يختص بمزية محمودة تقابل نظائرها من مزايا الحسين ، حتى في تلك الخصال التي تأتي بها المصادفة ولا فضل فيها لأصحابها ومنهـا مزيد السن وسابقة الميلاد .

فلما تنازعا البيعة كان الحسين في السابعة والخمسين مكتمل القوة ناضج العقل وافي المعرفة بالعلم والتجربة ، وكان يزيد في نحو الرابعة والثلاثين لم يمارس من شئون الرعاية ولا الرعية ما ينفعه بين هؤلاء أو هؤلاء .

ومزية السن هذه قـد يطول فيها الأخذ والرد بين أبنـاء العصور

الحديثة ، ولكنها كانت تقطع القول في أمة العرب حيث نشأ الأسلاف والأخلاف على طاعة الشيوخ ورعاية الأعمار .. وهذا على أن السابعة والخمسين ليست بالسن التي تعلو بصاحبها في الكبر حتى تسلبه مزية الفتوة ومضاء العزيمة .

كذلك لا يقال إن « الوراثة المشروعة » في الممالك كان لها شأن يرجح بيزيد على الحسين في ميزان العروبة والإسلام . فقد كان توريث معاوية ابنه على غير وصية معروفة من السلف ، بدعة هرقلية كما سماها المسلمون في ذلك الزمان ، ولم يكن معقولاً أن العرب في صدر الإسلام يوجبون طاعة يزيد لأنه ابن معاوية ، وهم لم يوجبوا طاعة آل النبي في الخلافة لأنهم قرابة محمد عليه السلام .

فقد شاءت عجائب التاريخ إذن أن تقيم بين ذينك الخصمين قضية تتضح فيها النزعة النفعية على نحو لم تتضحه قط في أمثالها من القضايا ، وقد وجب أن ينخذل يزيد كل الخذلان لولا النزعة النفعية التي اعانته وهو غير صالح لأن يستعين بها بغير أعوان من بطانته وأهله .. ولئن كان في تلك النزعة النفعية مسحة تشوبها من غير معدنها الوضيع لتكون هي عصبية القبيلة من بني أمية ، نزعة مواربة تعارض الإيمان الصريح ولا تسلم من الختل والتلبيس .

وكفى بالإسلام فضلا أنه غلب العصبية بالعقيدة فجعلها تابعة لها غير قادرة على الجهر بمخالفتها ، لكن العصبية كانت في الخفاء موجودة غير معدومة ، فكان من العجيب أن انتفعت بنو أمية من حرب الإسلام للعصبية في تعزيز عصبيتهم فجعلوها حجة على بني هاشم أن النبوة لا تحصر الأمر فيهم وأن الأنبياء لا يورثون .. فكان أن ورثوا هم وانتفعوا بها

وحدهم . ورغم أن معاوية كان لا يملك ما يفاضل علياً وولده ، فعلي يفضله بقرابة النبي والسبق في الإسلام والعراقة في قريش والعلم بما وعى عن النبي . فلم يملك معاوية إلا السلطة والدولة والمال ، وبها حاول أن يضعف من مكانته فأمر بلعنه على المنابر وقتل في سبيل ذلك وأبى أن يجيب الحسن بن علي إلى شرطه الذي أراد به أن يرفع اللعنة عن أبيه .

ولعلني في النهاية أملك أن أقول ان معاوية بأفعاله التي يقصد بها النيل من علي وولده قد ساهم أكبر مساهمة في أن يكون لعلي وولده مكانهم وشرفهم محاطاً بالحب والتقدير والإجلال .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

باب

خروج الحسين

لما توفي معاوية في رجب سنة ٦٠ كان على المدينة الوليد بن عتبة ابن أبي سفيان ، وعلى مكة يحيى بن حكيم بن صفوان بن أمية ، وعلى البصرة عبيد الله بن زياد ، وعلى الكوفة النعمان بن بشير الانصاري . وفي رواية ابن جرير الطبري وابن الاثير : كان على مكة عمرو بن سعيد بن العاص ، ولم يكن ليزيد بن معاوية همّ حين وُلي إلا بيعة النفر الذين أبوا على معاوية الإجابة إلى بيعته والفراغ من أمرهم . فكتب إلى الوليد بن عتبة : « من يزيد أمير المؤمنين إلى الوليد بن عتبة ، أما بعد فإن معاوية كان عبداً من عباد الله أكرمه الله واستخلفه وخوله ومكن له فعاش بقدر ومات بأجل فرحمه الله فقد عاش محموداً ومات براً تقياً والسلام » . وكتب له أيضاً : أما بعد فخذ حسيناً وعبدالله ابن عمر وعبدالله بن الزبير بالبيعة أخذاً شديداً ليست فيه رخصة حتى يبايعوا والسلام[1] .

---

١ – ذكر أحمد بن داود الدينوري عبد الرحمن بن أبي بكر مع هؤلاء الثلاثة والصحيح أن عبد الرحمن بن أبي بكر مات قبل معاوية كما تقدم .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فلما أتى الوليد نعي معاوية بعث إلى مروان بن الحكم وكان على المدينة قبل الوليد فدعاه إليه واستشاره ، فقال : أرى أن تبعث الساعة إلى هؤلاء النفر فتدعوهم الى البيعة ، أما ابن عمر فلا أراه يرى القتال ولكن عليك بالحسين وعبدالله بن الزبير فابعث إليهما فان بايعا وإلا فاضرب عنقيهما .

فأرسل الوليد عبدالله بن عمرو بن عثمان وهو إذ ذاك غلام حدث إلى الحسين وعبدالله بن الزبير فوجدهما في المسجد فأمراه بالانصراف . وقام الحسين وجمع جماعة من غلمانه ومواليه وأمرهم بحمل السلاح ، وانتهى إلى باب الوليد ، وقال لأصحابه : إذا دخلت فاجلسوا على الباب وإن دعوتكم أو سمعتم صوتي قد علا فاقتحموا علي بأجمعكم وإلا فلا تبرحوا حتى أخرج اليكم .

فدخل الحسين على الوليد ومروان عنده وجلس فأقرأه الوليد الكتاب ونعى إليه معاوية . فقال الحسين : إنا لله وإنا إليه راجعون ورحم الله معاوية . أما البيعة فإن مثلي لا يعطي بيعته سراً ولا أراك تقنع بها مني سراً . قال : أجل . قال : فإذا خرجت إلى الناس فدعوتهم إلى البيعة دعوتنا معهم فكان الأمر واحداً . فقال له الوليد : فانصرف على اسم الله حتى تأتينا مع جماعة الناس فانصرف . فقال مروان للوليد : « عصيتني والله ، لا قدرت منه على مثلها أبداً حتى تكثر القتلى بينكم وبينه . قال الوليد : « ويحك أتشير علي بقتل الحسين ، والله إن الذي يحاسب بدم الحسين يوم القيامة لخفيف الميزان عند الله » .

وأتى الحسين منزله فأقام فيه تلك الليلة وهي ليلة السبت لثلاث بقين من رجب سنة ٦٠ من الهجرة . وشغل الوليد بن عتبة بمراسلة ابن الزبير في البيعة ليزيد وخرج ابن الزبير من ليلته من المدينة إلى

مكة ، فلما أصبح الوليد سرح في أثره الرجال فطلبوه يومهم ذلك كله فلم يدركوه . فلما كان آخر نهار السبت بعث إلى الحسين ، فقال للرسل : أصبحوا . فكفوا تلك الليلة فخرج عليه من تحت ليلته وهي ليلة الأحد لليلتين بقيتا من رجب سنة ٦٠ ، ببنيه واخوته وبني أخيه ، وجل أهل بيته إلا محمد بن الحنفية فإنه نصحه أن يبعث رسله إلى الناس ويدعوهم إلى مبايعته قبل قتال يزيد ، وقال : إن بايعوك حمدت الله وإن احتج الناس على غيرك لم ينقص الله بذلك دينك ولا عقلك .

وكان الحسين قبل خروجه بيومين رآه أبو سعيد المقبري داخلاً مسجد المدينة . وبعث الوليد إلى عبدالله بن عمر ، فقال : إذا بايع الناس بايعت . فتركوه، وكانوا لا يتخوفونه ثم بايع عبدالله بن عمر الوليد بن عتبة وبايعه ابن عباس .

وسار الحسين إلى مكة ولزم الطريق الأعظم ، فقال له أهل بيته : لو تنكبت الطريق الأعظم كما فعل ابن الزبير لا يلحقك الطلب فأبى .

ودخل الحسين مكة ليلة الجمعة لثلاث مضين من شعبان ونزل شعب علي ، فأقبل أهل مكة ومن كان بها من المعتمرين وأهل الآفاق يحفلون إليه ويجتمعون عنده وتركوا عبدالله بن الزبير وكانوا قبل يحفلون به ، فلزم ابن الزبير جانب الكعبة وكان يطوف ويأتي الحسين صباحاً ومساء. ثم عزل يزيد يحيى بن حكيم عن مكة واستعمل عليها عمرو بن سعيد ابن العاص بن أمية في شهر رمضان سنة ٦٠ .

ولما بلغ أهل الكوفة وفاة معاوية وعلموا امتناع الحسين عن بيعة يزيد ونزوله مكة ، اجتمعت الشيعة في منزل سليمان بن صرد الخزاعي بالكوفة فذكروا وفاة معاوية : وخطبهم سليمان بن صرد وقال لهم : إن حسيناً قد خرج إلى مكة وأنتم شيعته وشيعة أبيه فإن كنتم تعلمون

أنكم ناصروه ومجاهدو عدوه فاكتبوا إليه وإن خفتم الفشل والوهن فلا تغروه . قالوا : لا ، بل نقاتل عدوه ، ونقتل انفسنا . فكتبوا إليه : « بسم الله الرحمن الرحيم للحسين بن علي عليهما السلام ، من سليمان بن صرد والمسيب بن نجبه ورفاعه بن شداد البجلي وحبيب بن مظاهر وشيعته المؤمنين المسلمين من أهل الكوفة سلام عليك . فانا نحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعد .. فالحمدالله الذي قصم عدوك الجبار العنيد الذي اعتدى على هذه الأمة فابتزها أمرها وانتزعها حقوقها وغصبها فيئها وتآمر عليها بغير رضا منها ، ثم قتل خيارها واستبقى شرارها وجعل مال الله دُولة بين جبابرتها وأغنيائها ، فبعداً له كما بعدت ثمود ، وأنه ليس علينا إمام فأقبلْ لعل الله أن يجمعنا بك على الحق . والنعمان ابن بشير في قصر الامارة لسنا نجتمع معه في جمعة ولا عيد وقد حبسنا أنفسنا عليك ولو أقبلت إلينا أخرجناه حتى نلحقه بالشام » .

ثم سرحوا بالكتاب مع عبدالله بن مسمع الهمداني وعبدالله بن وال فخرجا مسرعين حتى قدما على الحسين بمكة لعشر مضين من شهر رمضان. ولبث أهل الكوفة يومين بعد تسريحهم على حالهم وأنفذوا قيس بن مسهر الصيداوي وعبدالله وعبد الرحمن ابني سداد الارحبي وعمارة بن عبدالله السلولي إلى الحسين عليه السلام ومعهم نحو مائة وخمسين صحيفة من الرجل والاثنين والأربعة . ثم لبثوا يومين آخرين وسرحو إليه هانيء ابن هانيء السبيعي وسعيد بن عبدالله الحنفي وكتبوا إليه : « بسم الله الرحمن الرحيم للحسين بن علي عليهما السلام من شيعته من المؤمنين المسلمين أما بعد ، فحي هلا[1] فإن الناس ينتظرونك لا رأي لهم غيرك فالعجَل

---

١ - حي هلا : أي اسرع .

العجل ثم العجل العجل والسلام» . ثم كتب شبث بن ربعي وحجار بن ابجر ويزيد بن الحارث ويزيد بن رويم وعروة بن قيس وعمرو بن الحجاج الزبيد ومحمد بن عمير بن عطارد التميمي : « أما بعد فقد اخضر الجناب وأينعت الثمار فإذا شئت فأقبل على جند لك مجند والسلام » .

وروى ابن جرير الطبري عن حصين أن أهل الكوفة كتبوا الى الحسين : إن معك مائة ألف .

وتلاقت الرسل كلها عند الحسين فقرأ الكتب وسأل الرسل عن الناس ، ثم كتب مع هانىء بن هانىء وسعيد بن عبدالله وكانا آخر الرسل : « بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي إلى الملأ من المؤمنين المسلمين ، أما بعد فقد فهمت كل الذي اقتصصتم وقد بعثت إليكم بأخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتي مسلم بن عقيل وأمرته أن يكتب إلي بحالكم وأمركم ورأيكم فإن كتب إلي أنه قد اجتمع رأي ملاكم وذوي الحجى منكم على مثل ما قدمت به رسلكم وقرأت في كتبكم فإني أقدم إليكم وشيكاً إن شاء الله ، فلعمري ما الإمام إلا العامل بالكتاب القائم بالقسط الدائن بالحق الحابس نفسه على ذات الله والسلام » .

ودعا الحسين عليه السلام مسلم بن عقيل بن أبي طالب ابن عمه فأمره بالمسير إلى الكوفة ، فإن رأى الناس مجتمعين مستوثقين عجل إليه بذلك وكتب له كتاباً إلى أهل العراق .

فسار مسلم بن عقيل من مكة واجتاز بالمدينة ، فصلى في مسجد رسول الله ﷺ وودع أهله واستأجر منها دليلين فمرا به في برية مهجورة المسالك فأصابهم عطش ، فحادا عن الطريق ، فضلا ومـاتا من العطش ونجا مسلم ومن معه من خدمه بحشاشة الأنفس حتى أفضوا إلى الطريق

فلزموه فوردوا الماء ، فأقام مسلم به ، وكتب إلى الحسين مع رسول استأجره من أهل ذلك الماء ، يخبره خبره وما لاقى من الجهد ويستعفيه ويسأله أن يوجه غيره ، فأوصل الرسول الكتاب إلى الحسين فقرأه ، وكتب في جوابه : « أما بعد فقد ظننت أن الجبن قد قصر بك عما وجهتك به ، فامض لما أمرتك به فإني غير معفيك والسلام » .

مقتل مسلم بن عقيل :

سار مسلم حتى قدم الكوفة ونزل في الدار التي تعرف بدار المختار ابن أبي عبيد ، ثم عرفت بدار المسيّب ، وقيل : نزل في غيرها فكانت الشيعة تختلف إليه فيقرأ عليهم كتاب الحسين . وبايعه من الناس ثمانية عشر ألفاً كما في أكثر الروايات أو اثنا عشر ألفاً كما في بعضها .

وكان أمير الكوفة النعمان بن بشير ، فلما بلغه ذلك صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : « أما بعد ، فاتقوا الله عباد الله ولا تسارعوا إلى الفتنة والفرقة فإن فيها يهلك الرجال وتسفك الدماء وتغصب الأموال وإني لا أقاتل إلا من يقاتلني ولا أثب إلا على من وثب علي ولكنكم إن أبديتم صفحتكم لي ونكثتم بيعتكم فوالله لأضربنكم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي » .

وكان حليماً ناسكاً ، فقال له عبدالله بن مسلم بن سعيد الحضرمي ممن يهوى بني أمية : إن هذا رأي المستضعفين . فقال له النعمان : لأن أكون من المستضعفين وأنا في طاعة الله أحب إلي من أن أكون قوياً في معصية الله . فكتب عبدالله بن مسلم إلى يزيد بن معاوية يخبره بقدوم مسلم بن عقيل الكوفة ، وبقول النعمان : وأنه رجل ضعيف أو هو يتضعف، وأن يرسل رجلاً قوياً إن كان له بالكوفة حاجة .

وكتب إليه عمارة بن الوليد بن عقبة بنحو من كتابه ثم كتب إليه عمر بن سعد بن أبي وقاص بنحو ذلك

فاستشار يزيد مولى لمعاوية اسمه سرجون . قال ابن الأثير : كان سرجون الرومي كاتب معاوية وصاحب أمره . فقال : رأي معاوية لو كان حياً أنه ليس للكوفة إلا عبيد الله بن زياد وكان على البصرة ويزيد عليه ساخطاً ، فكتب إليه أنه ولاه الكوفة مع البصرة وضم إليه المصرين . وكتب إليه مع مسلم بن عمرو الباهلي ، قال : « أما بعد فإنه كتب إليّ شيعتي من أهل الكوفة يخبروني أن ابن عقيل فيها يجمع الجموع ليشق عصا المسلمين فسر حين تقرأ كتابي هذا حتى تأتي الكوفة فتطلب ابن عقيل طلب الخرزة حتى تثقفه[1] فتوثقه أو تقتله أو تنفيه والسلام » .

فأمر عبيد الله بالجهاز من وقته والمسير إلى الكوفة الغد .

وكان الحسين كتب مع مولى له يقال له سليمان إلى أهل البصرة ، فبلغ كتابه عبيد الله بن زياد أميرها قبل خروجه الى الكوفة فضرب عنق الرسول وصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أما بعد فوالله ما تقرن بي الصعبة[2] ولا يقعقع لي بالشنان[3] وأني لنكل[4] لمن عاداني وسم لمن حاربني ، يا أهل البصرة إن أمير المؤمنين ولاني الكوفة وأنا

---

١ – في القاموس ثقفه : أخذه أو ظفر به .

٢ – ما تقرن بي الصعبة : قال الميداني في مجمع الأمثال اصله ان الناقة الصعبة تقرن بالجمل الذلول ليروضها يضرب لمن يذل من ناواه .

٣ – لا يقعقع له بالشنان : قال يضرب لمن لا يتضع لحوادث الدهر .

٤ – النكل : ومعناه عذاب لعدوي ويروى لنكل .

غاد اليها الغداة وقد استخلفت عليكم أخي عثمان بن زياد ، فاياكم والخلاف والإرجاف ، فو الذي لا إله غيره لئن بلغني عـــن رجل منكم خلاف لأقتلنه وعريفه ووليه ولآخذن الأدنى بالأقصى حتى تستمعوا لي ولا يكون فيكم مخالف ولا مشاق أنا ابن زياد أشبهته من بين من وطىء الحصى » .

ثم خرج من البصرة .

وأقبل إلى الكوفة في وجوه أهل البصرة ،.وقـــال أحمد بن داود الدينوري : كان معه من أشراف أهل البصرة شريك بن الأعور والمنذر ابن الجاود . ودخل الكوفة وعليه عمامة سوداء وهو متلثم والناس قـد بلغهم اقبال الحسين عليه السلام ، فظنوا حين رأوا عبيد الله أنه الحسين فأخذ لا يمر على جماعة من الناس إلا سلموا عليه ودعوا وقالوا : مرحباً يا بن رسول الله قدمت خير مقـدم وهو لا يكلمهم . ورأى من تباشرهم بالحسين ما ساءه ، وخرج اليه الناس من دورهم . فسمع النعمان ابن بشير فأغلق عليه باب القصر . وانتهى اليه عبيدالله ومعه الخلق يصيحون ، فقال النعمان : أنشدك الله إلا تنحيت والله مـــا أنا مسلم لك أمانتي ومالي في قتـــالك من أرب ، فجعل عبيد الله لا يكلمه. ثم دنا وتدلى النعمان ، فقال : افتح لا فتحت فقد طال ليلك . وسمعها انسان خلفـه فنكص إلى القوم الذي أتبعوه من أهل الكوفة على أنه الحسين ، فقال : يا قوم ، هـذا ابن مرجانة والذي لا إله غـيره . ففتح له النعمان فدخل وأغلقوا الباب وتفرق الناس ، فأصبح فنادى: الصلاة جامعـــة فاجتمع الناس فخرج اليهم فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أما بعد ، فإن أمير المؤمنـين أصلحه الله ولاني مصركم وثغركم وفيئكم وأمرني بانصاف مظلومكم واعطـاء محرومكم وبالاحسان إلى سامعكم ومطيعكم ، وأنا متبع فيكم أمره ، فاني لمحسنكم كالوالد الـبر ، وسوطي وسيفي على من خرج

وترك أمري وخالف عهدي ، فليُبق أمرؤ على نفسه ، الصدق ينبىء عنه الوعيد ثم نزل .

وارتحل النعمان بن بشير نحو وطنه بالشام .

وأخذ ابن زياد العرفاء والناس أخذاً شديداً ، فقال : أكتبوا إليّ عن الغرباء ومن فيكم من طلبة أمير المؤمنين ومن فيكم من الحرورية وأهل الريب الذين شأنهم الخلاف والشقاق والنفاق ، فمن كتبهم لنا بريء ومن لم يكتب لنا أحداً فيضمن لنا من في عرافته أن لا يخالفنا منهم مخالف ولا يبغي علينا منهم باغ ، فمن لم يفعل برئت منه الذمة وحلال لنا دمه وماله . وأيما عريف وجد في عرافته من بغية أمير المؤمنين أحد لم يرفعه الينا صلب على باب داره والغيت تلك العرافة من العطاء .

وسمع مسلم بن عقيل مجيء عبيد الله إلى الكوفة ومقالته التي قالها وما أخذ به العرفاء والناس ، فخرج من الدار التي كان فيها بعد عتمة إلى دار هانىء بن عروة المرادي وكان من أشراف أهل الكوفة ودخل في بابه وأرسل اليه : اني أتيتك لتضيفني وتجيرني . قال له : كلفتني شططاً لولا دخولك داري وثقتك بي لأحببت أن تنصرف لشأنك غير أنه لزمني من ذلك ذمام ، ادخل . فدخل .

وأخذت الشيعة تختلف اليه في دار هانىء على تستر واستخفاء من عبيد الله وتواصوا بالكتمان. وجاء شريك بن الأعور حتى نزل على هانىء في داره وكان من كبار الشيعة .

وحين تحول مسلم بن عقيل إلى دار هانىء بن عروة وبايعه ثمانية عشر ألفاً ، كتب كتاباً إلى الحسين مع عابس بن أبي شبيب الشاكري يخبره بالبيعة له واجتماع الناس عليه وانتظارهم إياه ، وفيه : أما بعد

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فإن الرائد لا يكذب أهله وقد بايعني من أهل الكوفة ثمانية عشر ألفاً فاجعل الإقبال حين يأتيك كتابي فإن كلهم معك ليس لهم في آل معاوية رأي ولا هوى، والسلام .

ودعا ابن زياد مولى له يقال له معقل التميمي وأعطاه ثلاثة آلاف درهم وكلّفه أن يسأل عن مسلم بن عقيل ويعلمه أنه من أهل حمص جاء لهذا الأمر ويدفع إليه المال ، فلم يزل يتلطف حتى دُل على شيخ من أهل الكوفة يلي البيعة للحسين وهو مسلم بن عوسجة الأسدي ، في المسجد الأعظم وهو يصلي ، فلما قضى صلاته أخبره بأنه من أهل الشام أنعم الله عليه بحب أهل البيت وتباكى له وسأله أن يدله على صاحبه ليبايعه فقال له ابن عوسجة : لقد سرني لقاؤك إياي وساءني ، فأما ما سرني من ذلك فما هداك الله له من حبك إياهم ، وأما ما ساءني فمعرفة الناس إياي بهذا الأمر قبل أن يستحكم ، فطلب منه معقل أن يأخذ البيعة عليه فأخذ بيعته وأخذ عليه المواثيق المغلظة ليناصحن . وأخذ يختلف مع الناس وطلب له الإذن فأذن له مسلم بن عقيل وأخذ بيعته وأمر أبا ثمامة الصائدي بقبض المال منه وهو الذي كان يقبض أموالهم وما يعين به بعضهم بعضاً ويشتري لهم السلاح وكان به بصيراً وكان من فرسان العرب ووجوه الشيعة ، وأقبل معقل يختلف إليهم فهو أول داخل وآخر خارج حتى فهم ما احتاج إليه ابن زياد من أمرهم فكان يخبره به وقتاً فوقتاً .

وخاف هانىء بن عروة عبيد الله على نفسه ، وكان هانىء أحد الأمراء الكبار ، ولم يسلم على عبيد الله منذ قدم وانقطع عن حضور مجلسه فتمارض . وروى ابن الأثير : أنه مرض ، فأتاه عبيدالله يعوده ، فقال له عمارة بن السلولي : قد أمكنك الله من هذا الطاغية فاقتله ! فقال

هانىء : ما أحب أن يقتـل في داري ، ومرض بعد جمعة شريك بن الأعور وهو في دار هانىء ، وكان كريماً على ابن زياد وعلى غيره من الأمراء وأرسل إليه عبيد الله : إني رائح إليك العشية ، فقال لمسلم : ان هذا الفاجر عائدي العشية فإذا جلس أُخرج إليه فاقتله ثم اقعد في القصر ؛ فلما كان من العشي جاء عبيدالله وجلس فأطال، وامتنع مسلم من قتله لكراهية قتله في دار هانىء . وحديث النبي ﷺ : أن الإيمـان قيد الفتك فلا يفتك مؤمن بمؤمن . كما أخبر مسلم بذلك لما سأله شريك : ما منعك من قتله ؟ قال : خصلتان ، وذكر ما تقدم . ولبث شريك بعد ذلك ثلاثا ثم مات .

وقال أبو الفرج الأصبهاني : ان عبيدالله بن زياد لما أقبل لعيـادة شريك بن الأعور في دار هانىء بن عروة دخل وجلس. ومـــا زال هكذا من قبل غياب الشمس إلى ساعتك هذه ، ثم أنه قام فانصرف فخرج مسلم ، فقال له شريك : ما منعك من قتله ؟ فقال : خصلتان كراهية هانىء أن يقتل في داره ، وحديث عـن النبي ﷺ : ان الإيمان قيد الفتك فـلا يفتك مؤمن بمؤمن . فقال له شريك : لو قتلته لقتلت فاسقاً فاجراً كافراً غادراً .

والذي رواه ابن كثير : هو أن مسلم بن عقيل تحول من دار هانىء ابن عروة إلى دار شريك بن الأعور ، وكان من الأمراء الأكابر وقـد مرض وبلغه أن عبيدالله يريـد عيادته ، فبعث إلى هانىء يقول له : ابعث مسلم بن عقيل يكون في داري ليقتل عبيدالله إذا جاء يعودني فبعث إليه ، فقـال له شريك : كن أنت في الخباء فإذا جلس فإني أطلب الماء فاخرج أنت فاقتله . فلمـــا جاء عبيدالله جلس على فراش شريك وعنده هانىء بن عروة وقام بين يديه غلام يقال له مهران

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فتحدث عنده ساعة ، ثم قال شريك : اسقوني ماء فتحين[1] مسلم عن قتله وخرجت جارية بكوز من ماء فوجدت مسلماً في الخباء فاستحيت ورجعت ، قالها ثلاثاً ، ثم قال : اسقوني ولو كان فيه ذهاب نفسي اتحموني من الماء ، ففهم مهران الغدر فغمز مولاه فنهض سريعاً وخرج فقال : أيها الأمير إني أريد أن أوصي إليك . فقال : إني سأعود إليك فخرج به مولاه فأذهبه وجعل يطرد به ويقول له : إن القوم أرادوا قتلك ، ويحك والله إني بهم لرفيق فما بالهم . وقال شريك لمسلم : ما منعك أن تقتله ؟ فقال : حديث بلغني عن رسول الله ﷺ أن الإيمان قيد الفتك لا يفتك مؤمن بمؤمن ، وكرهت أن أقتله في بيتك . فقال : أما لو قتلته لجلست في الثغر لا يستعدى به أحد ولكفيتك أمر البصرة ولكنت تقتله ظالماً فاجراً . ومات شريك بعد ثلاث .

وذكر عبيد الله بن زياد هانىء بن عروة لجلسائه ، وقال : ما لي لا أرى هانئاً ؟ فقالوا : هو شاك . فقال : لو علمت بمرضه لعدته ودعا محمد بن الأشعث وأسماء بن خارجة وعمرو بن الحجاج الزبيدي ، فقال لهم : ما يمنع هانىء بن عروة من إتياننا ؟ فقالوا : ما ندري وقد قيل إنه عليل منذ أيام . قال : بلغني أنه برىء وهو يجلس على باب داره فالقوه ومروه أن لا يدع ما عليه من حقنا ، فإني لا أحب أن يفسد عندي مثله من أشراف العرب فأتوه عشية وهو جالس على بابه فأخبروه أن الأمير ذكره ، وقال : لو علم أنه شاك لعاده وأنه بلغه أنه يجلس كل عشية على باب داره وقد استبطأه وأقسموا عليه أن يركب معهم ليسل سخيمة قلبه فركب بغلته وسار معهم فلما دخل

---

[1] - في اللسان والقاموس كل ما لم يوفق للرشاد فقد حان ، وحينه الله فتحين .

القوم على عبيدالله بن زياد وهانيء معهم ، قـال ابن زياد : أتتك بحائن[1] رجلاه ، فلما دنا هانيء من ابن زياد وعنده شريح القاضي ، التفت نحو فقال :

أريد حباءه ويريـد قتـلي عذيرك من خليلك من مراد

وكان أوّل ما قدم مكرماً له ، فقال له هانيء : وما ذاك أيها الأمير ؟ قال : إيه يا هانيء بن عروة ما هذه الأمور التي ترص في دارك لأمير المؤمنين وعامة المسلمين! جئت بمسلم بن عقيل فأدخلته دارك وجمعت له السلاح والرجال في الدور حولك وظننت أن ذلك يخفى علي ، قال : ما فعلت ذلك وما مسلم عندي . قال : بلى قد فعلت . فلما كثر النزاع بينهما دعا ابن زياد معقلا ذلك العين فجاء حتى وقف بين يديه ، فقال له : أتعرف هذا ؟ قال : نعم ، وعلم هانيء عند ذلك أنه كان عيناً عليهم وأنه أتاه بأخبارهم فسقط في يده ساعة ، ثم راجعته نفسه فقال : اسمع مني وصدق مقـالتي ، والله ما دعوته إلى منزلي ولكنـه جاءني يسألني النزول فاستحييت من رده . قال : ائتني به . قال : لا أجيئك به أبـداً أنا أجيئك بضيفي تقتله! والله لو كان تحت قدمي ما رفعتها عنه . قال : أدنوه مني ، فأدني فاعترض وجهه بالقضيب فلم يزل يضرب به أنفه وجبينه وخده حتى كسر أنفه وسيل لدماء على ثيابه ونثر لحم خديه وجبينه على لحيته . وأهوى هانيء إلى سيف شرطي ليسله فدفع عن ذلك ، فقال عبيدالله : قـد أحل الله دمك وأمر به فألقوه في بيت في جانب القصر حبس فيه فقام أسماء ابن خارجة فقال : أرسلُ غدر سائر اليوم أمرتنا أن نجيئك بالرجل

---

١ – الحائن : الاحمق .

حتى إذا جئناك به هشمت أنفه ووجهه فأمر به عبيدالله فلهز وتعتع فقال محمد بن الأشعث : رضينا بما رأى الأمير لنا كان أم علينا إنما الأمير مؤدب .

وبلغ عمرو بن الحجاج أن هانئاً قتل فأقبل في مذحج حتى أحاط بالقصر ونادى : أنا عمرو بن الحجاج وهذه فرسان مذحج ووجوهها لم نخلع طاعة ولم نفارق جماعة وقد بلغهم أن صاحبهم قتل فأعظموا ذلك فقال عبيدالله لشريح القاضي وكان حاضراً : أدخل على صاحبهم فانظر إليه ثم اخرج إليهم فأعلمهم أنه حي . فدخل شريح فنظر إليه ، فقال هانيء لما رأى شريحاً وسمع الضجة : إني لأظنها أصوات مذحج يا لله يا للمسلمين أهلكت عشيرتي والدماء تسيل على لحيته فخرج شريح إليهم ومعه عين لابن زياد ، فقال لهم : إن الأمير أمرني بالدخول عليه فأتيته فأمرني أن أعرفكم أنه حي وأن الذي بلغكم عن قتله باطل وإنما حبسه ليسأله ، فقال عمرو بن الحجاج وأصحابه : إذا لم يقتل فالحمدلله وانصرفوا . ولما ضرب عبيدالله بن زياد هانئاً وحبسه خشى أن يثب الناس به فخرج وصعد المنبر ومعه أشراف الناس وشرطه وحشمه فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أما بعد أيها الناس فاعتصموا بطاعة أئمتكم ولا تفرقوا فتهلكوا وتذلوا وتقتلوا ، إن أخاك من صدقك وقد أعذر من أنذر .

فما نزل عن المنبر حتى دخلت النظارة[1] المسجد يشتدون ويقولون . قد جاء ابن عقيل فدخل عبيدالله القصر مسرعاً وأغلق أبوابه . قال

---

١ – النظارة : القوم ينظرون إلى الشيء .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عبدالله بن حازم : كنت رسول ابن عقيل إلى القصر لأنظر ما فعل هانيء فلما ضرب وحبس ركبت فرسي فكنت أول الداخلين الدار على مسلم فأمرني أن انادي بشعاره يا منصور أمت فناديت فاجتمع إليه الناس قيل أربعة آلاف من أهل الكوفة ، فعقد مسلم لعبد الرحمن بن كريز الكندي على ربع كندة وربيعة ، وقال : سر أمامي في الخيل وعقد لمسلم بن عوسجة الأسدي على ربع مذحج وأسد ، وقال : أنزل في الرجال وعقد لأبي ثمامة الصائدي على ربع تميم وهمدان وعقد للعباس ابن جعدة بن هبيرة على قريش والأنصار .

ولما قدم مسلم مقدمته وعبأ ميمنته وميسرته سار في القلب نحو القصر إلى عبيدالله فضاق بعبيد الله أمره وليس معه في القصر إلا ثلاثون رجلا من الشرط وعشرون رجلاً من وجوه أهل الكوفة وأهل بيته ومواليه . وقال أحمد بن داود الدينوري كانوا مقدار مائتي رجل وجعل من في القصر يشرفون على عشائرهم وهم يرمونهم بالحجارة ويشتمونهم فدعا ابن زياد كثير ابن شهاب وأمره أن يخرج فيمن أطاعه من مذحج فيسير في الكوفة ويخذل الناس عن ابن عقيل ويخوفهم الحرب ويحذرهم عقوبة السلطان وأمر محمد بن الأشعث أن يخرج فيمن أطاعه من كندة وحضرموت فيرفع راية الأمان لمن جاءه من الناس ، وقال مثل ذلك للقعقاع بن شور الذهلي وشبث بن ربعي التميمي وحجار بن أبجر العجلي وشمر بن ذي الجوشن العامري وحبس باقي وجوه الناس عنده استيحاشاً إليهم لقلة عدد من معه من الناس ، فخرج كثير بن شهاب يخذل الناس عن مسلم وخرج محمد بن الأشعث حتى وقف عند دور بني عمارة فبعث ابن عقيل إلى محمد بن الأشعث من المسجد عبد الرحمن بن شريح الشبامي ، فلما رأى ابن الأشعث كثرة من أتاه تأخر عن مكانه وجعل محمد بن الأشعث وكثير بن شهاب والقعقاع بن شور وشبث بن ربعي

يردون الناس عن اللحوق بمسلم ويخوفونهم السلطان ، حتى اجتمع إليهم عدد كثير من قومهم وغيرهم ، فصاروا الى ابن زياد ودخل القوم معهم وأقام الناس مع ابن عقيل يكثرون حتى المساء وأمرهم شديد .

فبعث عبيد الله الى الوجوه فجمعهم ، ثم أشرفوا على الناس يردونهم عن ابن عقيل ويقولون : إلحقوا بأهاليكم ولا تعرضوا أنفسكم للقتل ، فإن هذه جنود أمير المؤمنين يزيد قد أقبلت ، وقد أعطى الأمير عهداً لئن لم تنصرفوا من عشيتكم أن يحرم ذريتكم العطاء ، وأن يأخذ البريء بالسقيم والغائب بالشاهد ، حتى لا يبقى فيكم بقية من أهل المعصية إلا أذاقها وبال ما جرت أيديها . وتكلم الأشراف بنحو من هذا الكلام ، وجعلوا يمنون أهل الطاعة الزيادة والكرامة ، ويخوفون أهل المعصية الحرمان والعقوبة . وكان الرجل يأتي ابنه وأخاه وابن عمه فيقول : انصرف فإن الناس يكفونك . وتجيء المرأة الى ابنها وزوجها فتقول : غداً يأتيك أهل الشام فما تصنع بالحرب ؟ وتتعلق به حتى يرجع .

فما أمسى مسلم بن عقيل وأصحابه يتفرقون حتى صار في خمسمائة ، ثم بقي في ثلاثمائة ، ثم لم يبق معه إلا ثلاثون رجلاً ، صلى بهم المغرب [1] في المسجد ، فلما اختلط الظلام ذهب أولئك أيضاً ولم يبق معه أحد يدله على الطريق ولا من يدله على منزل أو يواسيه بنفسه إن عرض له عدو . فمضى على وجهه يتلدد [2] في أزقة الكوفة ، لا يدري أين يذهب حتى خرج الى حي كندة فانتهى الى باب امرأة يقال لها طوعة ام ولد ، كانت للأشعث بن قيس فأعتقها ، فتزوجها اسيد

---

١ - في الأخبار الطوال : العشاء .

٢ - تلدد : تلفت يميناً وشمالاً وتحير .

الحضرمي فولدت له بلالاً ، وكان بلال خرج مع الناس وامه تنتظره . فسلم عليها ابن عقيل فردت عليه . فقال لها : أمة الله ، اسقيني ماء . فدخلت فسقته وادخلت الاناء . ثم خرجت وهو جالس مكانه ، فقالت: يا عبد الله .. الم تشرب ؟ قال : بلى . قالت : فاذهب الى اهلك . فسكت . ثم عادت فقالت مثل ذلك . فسكت . ثم قالت له : مر الى اهلك عافاك الله فانه لا يصلح لك الجلوس على بابي ولا أحله لك . فقام فقال : يا امة الله ما لي في هذا المصر منزل ولا عشيرة ؟ فهل لك في اجر ومعروف ولعلي مكافئك به بعد اليوم . فقالت : وما ذاك قال : انا مسلم بن عقيل ، كذبني هؤلاء القوم وغروني وخذلوني ... فأدخلته بيتاً في دارها غير البيت الذي تكون فيه ، وفرشت له وعرضت عليه العشاء ، فلم يتعش . وجاء ابنها فرآها تكثر الدخول في البيت والخروج منه . فقال والله لتريبني كثرة دخولك هذا البيت منذ الليلة وخروجك منه ، ان لك لشأناً . قالت : يا بني إلهُ عن هذا . قال لها: والله لتخبرنني . قالت : اقبل على شأنك ولا تسألني عن شيء . فألح عليها . فقالت : يا بني لا تحدثن احداً من الناس بما اخبرك به ؟.. واخذت عليه الأيمان ، فحلف لها فأخبرته ، فاضطجع وسكت .

ولما جعل ابن زياد لا يسمع لأصحاب ابن عقيل صوتاً ، كما كان يسمع ، قال لأصحابه : أشرفوا فانظروا ، هل ترون منهم أحداً ؟ فأشرفوا فلم يروا أحداً . قال : فانظروا لعلهم تحت الظلام ، قد كمنوا لكم وجعلوا يخفضون شعل النار في أيديهم ، ثم ينظرون هل في الظلام أحد ؟ فكانت أحياناً تضيء لهم وأحياناً لا تضيء لهم ، كما يريدون . فدلوا القناديل وأطنان[1] القصب تشد بالحبال ، ثم تجعل فيها النيران ،

---

١ – الأطنان الحزم جمع طن .

ثم تدلى حتى تنتهي الى الأرض ، ففعلوا ذلك بالأظلة التي بالمسجد كلها في أقصى الظلال وأدناها وأوسطها . حتى بالظلة التي فيها المنبر ، فلما لم يروا شيئاً ، أعلموا ابن زياد ففتح باب السدة[1] التي في المسجد وكان المسجد مع القصر . فخرج فيمن كان معه وجلس أصحابه حوله ، ووضعت الشموع والقناديل ، وأمر عمرو بن نافع .. فنادى بالكوفة : ألا برئت الذمة من رجل من الشرطة والعرفاء[2] والمناكب[3] والمقاتلة صلى العتمة[4] إلا في المسجد .

فلم يكن إلا ساعة حتى امتلأ المسجد من الناس ، وأقام مناديه الصلاة ، وأقام الحرس خلفه ، وأمرهم بحراسته من أن يدخل عليه أحد يغتاله ، وصلى بالناس صلاة العشاء ، ثم صعد المنبر : فحمد الله وأثنى عليه وقال : أما بعد ، فان ابن عقيل السفيه الجاهل ، قد أتى ما قد رأيتم من الخلاف والشقاق فبرئت ذمة الله من رجل وجدناه في داره ، ومن جاءنا به فله دينه ، اتقوا الله عباد الله ، والزموا طاعتكم وبيعتكم ، ولا تجعلوا على أنفسكم سبيلاً . يا حصين بن نمير ، ثكلتك أمك إن ضاع باب سكة من سكك الكوفة وخرج هذا الرجل ولم تأتني به وقد سلطتك على دور أهل الكوفة ، فابعث مراصد على أفواه السكك وأصبح غداً فاستبرىء[5] الدور وجس خلالها حتى تأتيني بهذا الرجل .

---

١ – في القاموس السدة باب الدار واسماعيل السدي لبيعه القانع في سدة مسجد الكوفة وهي ما يبقى من الطاق المسدود ا هـ.

٢ – قال ابن الأثير في النهاية : العرفاء جمع عريف وهو القيم بأمور القبيلة او الجماعة من الناس .

٣ – المنكب : رأس العرفاء .

٤ – العتمة : العشاء .

٥ – الاستبراء : الاختبار ... وفي رواية ابن الاثير وامر الحصين بن تميم ان يمسك ابواب السكك ثم يفتش الدور .

وكان الحسين على شرطه ، وهو من بني تميم . ثم نزل ابن زياد ودخل القصر ، وقد عهد لعمرو بن حريث رأيه ، وأمّره على الناس .

فلما أصبح جلس مجلسه وأذن للناس ، فدخلوا عليه ، وأقبل محمد ابن الأشعث ، فقال مرحباً بمن لا يستغش ولا يتهم ، وأقعده معه على سريره . وأصبح ابن تلك العجوز وهو بلال بن أسيد الذي آوت أمه ابن عقيـل : فغدا الى عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ، وهو حينئذ غلام حين راهق فأخبره بمكان ابن عقيل عند أمه ، فأقبل عبد الرحمن حتى أتى أباه وهو عند ابن زياد فسارّه ، فسأله ابن زياد ، قال : أخبرني أن ابن عقيل في دار من دورنا . فنخس بالقضيب في جنبه وقال : قم فأتني به الساعة ، وبعث الى عمرو بن حريث خليفته على الناس : ان ابعث مع ابن الأشعث ستين أو سبعين رجلا كلهم من قريش . وإنما كره ان يبعث معه قومه ، لأنه علم أن كل قوم يكرهون أن يصاب فيهم مسلم ابن عقيل . وقال أحمد بن داود : لقد كره أن يبعث غير قريش خوفاً من العصبية أن تقع .

فسار ابن الأشعث ومعـه عبيد الله بن العبـاس السلمي في ستين أو سبعين رجلا من قريش[1] حتى أتوا الدار التي فيها مسلم بن عقيل ، فلما سمع وقع حوافر الخيل وأصوات الرجال علم أنه قد أُتي ، فخرج إليهم بسيفه ، واقتحموا عليه الدار ، فشد عليهم فضربهم بسيفه حتى أخرجهم من الدار ، ثم عادوا فشد عليهم فأخرجهم مراراً ، فاختلف هو وبكير ابن حمران الأحمري ضربتين فضرب بكير فم مسلم فقطع شفته العليـا وأشرع السيف في السفلى وفصلت له ثنيتاه[2] ، وضربه مسلم في رأسه

---

١ – في الكامل لابن الاثير من قيس .

٢ – الثنايا من الاسنان : اربع في مقدم الفم ثنتان من فوق وثنتان من اسفل .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ضربة وثنى بأخرى على حبل عاتقه كادت تطلع على جوفه . فلما رأوا ذلك أشرفوا عليه من فوق ظهر البيت ، فأخذوا يرمونــه بالحجارة ويلهبون النار في أطنان القصب ، ثم يلقونها عليه من فوق البيت ، فلما رأى ذلك خرج عليهم مصلتاً سيفه ، فقاتلهم في السكة فأقبل عليــه محمد بن الأشعث فقال له : يا فتى لك الأمان ، لا تقتل نفسك وهو يقاتلهم .

ثم قال له : إنك لا تكذب ولا تغر فلا تجزع . إن القوم بنو عمك وليسوا بقاتليك ولا ضائريك . وكان قــد اثخن بالجراح وعجز عن القتــال فانبهر [١] ، وأسند ظهره الى جنب الدار . فأعاد ابن الأشعث عليه القول : لك الأمان . فقال : أآمن أنا ؟ قال : نعم . فقــال للقوم الذين معه : الى الأمــان . قال القوم : نعم . إلا عبيد الله بن العباس السلمي ، فإنه قال : لا ناقة لي في هذا ولا جمل ، وتنحى . فقال ابن عقيل : أما لو لم تؤمنوني ما وضعت يدي في أيديكم . وأتي ببغلة فحُمل عليها ، فاجتمعوا حوله وانتزعوا سيفه ، فكأنه عند ذلك يئس من نفسه فدمعت عيناه ثم قال : هذا اول الغدر . قــال له محمد بن الأشعث : أرجو أن لا يكون عليك بأس . فقال : وما هو إلا الرجاء .. أين أمانكم ؟ إنا لله وإنا إليه راجعون ، وبكى . فقال له عبيد الله بن العباس السلمي : إن من يطلب مثل الذي تطلب إذا نزل به مثل الذي نزل بك لم يبك : فقال : إني والله ما لنفسي أبكي ولا لها من القتل أرثي ، وإن كنت لم أحب لها طرفة عين تلفــاً ، ولكن أبكي لأهلي المقبلين إليكم ، أبكي للحسين وآل الحسين . ثم قــال لمحمد بن الأشعث : إني أراك ستعجز عن أماني ، فهل عندك خير ؟

---

٣ – انبهر : انقطع نفسه وتتابع من الاعياء .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تستطيع أن تبعث من عندك رجلا على لساني يبلغ حسيناً ، فإني لا أراه إلا قد خرج إليكم اليوم مقبلا — أو هو خارج غداً هو وأهل بيته — ويقول له : إن ابن عقيل بعثني إليك ، وهو أسير في ايدي القوم لا يرى انه يمسي حتى يُقتل . وهو يقول : ارجع ، فداك ابي وامي ، بأهل بيتك ولا يغرك اهل الكوفة فإنهم اصحاب ابيك الذي كان يتمنى فراقهم بالموت او القتل . ان اهل الكوفة قد كذبوك وليس لمكذوب رأي . فقال له ابن الأشعث : والله لأفعلن ولأعلمن ابن زياد أني قد أمنتك . ودعا محمد بن الأشعث اياس بن العثل الطائي من بني مالك ابن عمرو بن ثمامة ، فقال له : إلق حسيناً فأبلغه هذا الكتاب وكتب فيه الذي امره ابن عقيل ، وقال له : هذا زادك وجهازك ومتعة لعيالك واعطاه راحلة برحلها .

واقبل ابن الأشعث بابن عقيل الى باب القصر ، فاستأذن له فدخل على ابن زياد ، فأخبره خبر ابن عقيل وضرب بكير إياه وما كان من أمانه له . فقال له عبيد الله : وما انت والأمان . كأنا ارسلناك لتؤمنه ، إنما ارسلناك لتأتينا به ، فسكت ابن الأشعث . وانتهى بابن عقيل الى باب القصر وقد اشتد به العطش ، وعلى باب القصر ناس جلوس ينتظرون الاذن ، منهم عمارة بن عقبة بن ابي معيط وعمرو بن حريث ومسلم بن عمر الباهلي وكثير بن شهاب . واذا قلة فيها ماء بارد موضوعة على الباب .. فقال مسلم بن عقيل : اسقوني من هذا الماء . فقال مسلم ابن عمرو : اتراها ما ابردها ، والله لا تذوق منها قطرة ابداً حتى تذوق الحميم في نار جهنم . فقال له عقيل : ويلك من انت ؟ قال : انا من عرف الحق إذ انكرته ونصح لإمامه إذ غششته واطاعه إذ خالفته ، انا مسلم بن عمرو الباهلي . فقال له ابن عقيل : لأمك الثكل ما اجفاك وأفظك واقسى قلبك ! انت يا ابن باهلة اولى بالحميم والخلود في

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

نار جهنم مني . ثم تجالس فتساند الى حائط ، وبعث عمارة بن عقبة غلاماً له فجاءه بقلة عليها منديل وقدح ، فصب فيه ماء وقال له : اشرب . فأخذ كلما شرب امتلأ القدح دماً من فيه فلا يقدر ان يشرب . ففعل ذلك مرة او مرتين ، فلما ذهب في الثالثة ليشرب سقطت ثنيتاه في القدح . فقال : الحمد لله ، لو كان لي من الرزق المقسوم لشربته . وهكذا روى الطبري وابن الأثير وابن كثير . وقال المفيد ان الذي احضر الماء عقيل عمرو بن حريث .

وخرج رسول ابن زياد فأمر بإدخاله إليه ، فلما دخل لم يسلم عليه بالإمرة فقال له الحرس : ألا تسلم على الأمير ؟ فقال : إن كان يريد قتلي فما سلامي عليه ، وإن كان لا يريد قتلي ليكثرن سلامي . فقال له ابن زياد : لعمري لتقتلن . قال : كذلك ؟. قال : نعم . فدعني اوص الى بعض قومي ؟ قال : افعل . فنظر مسلم الى جلساء عبيدالله وفيهم عمر بن سعد بن ابي وقاص فقال : يا عمر .. إن بيني وبينك قرابة ولي إليك حاجة وقد يجب لي عليك نجح حاجتي وهي سر ، فامتنع عمر ان يسمع . فقال له عبيد الله : لم تمتنع ان تنظر في حاجة ابن عمك ؟ فقام معه فجلس حيث ينظر إليهما ابن زياد . فقال له : إن عليّ بالكوفة ديناً استدنته منذ قدمت الكوفة ، سبعمائة درهم ، فبع سيفي ودرعي فاقضها عني ، وإذا قتلت فاستوهب جثتي من ابن زياد فوارها ، وابعث الى الحسين من يرده فاني قد كتبت إليه اعلمه ان الناس معه ولا اراه إلا مقبلا . فقال عمر لابن زياد : انه قال كذا وكذا . فأجاز ابن زياد هذا كله وقال : انه لا يخونك الأمين ولكن قد يؤتمن الخائن ، اما مالك فهو لك . ولسنا نمنعك ان تصنع به ما احببت ، واما جثتك فلا نبالي اذا قتلناك ما صُنع بها . واما حسين فان هو لم يردنا لم نرده . ثم قال ابن زياد : ايه يا ابن عقيل ، اتيت

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الناس وأمرهم جمع ، فشتتت بينهم وفرقت كلمتهم وحملت بعضهم على بعض . قال : كلا لست لذلك أتيت ، ولكن أهل هذا المصر زعموا أن أباك قتل خيارهم وسفك دماءهم وعمل فيهم أعمال كسرى وقيصر ، فأتيناهم لنأمر بالعدل وندعو الى حكم الكتاب والسنة . فقال له ابن زياد : وما أنت وذاك يا فاسق ، ألم يكن يعمل بذلك فيهم إذ أنت بالمدينة تشرب الخمر . قال : والله ، إن الله يعلم إنك غير صادق وإن أحق الناس بشرب الخمر مني من يلغ في دماء المسلمين ويقتل النفس التي حرم الله قتلها ، على الغضب العداوة وسوء الظن ، وهو يلهو ويلعب كأنه لم يصنع شيئاً . فقال له ابن زياد : إن نفسك تمنيك ما حال الله دونه ولم يرك له أهلاً . فقال مسلم : فمن أهله إذا لم نكن نحن أهله ؟ فقال ابن زياد : أمير المؤمنين يزيد . فقال مسلم : الحمد لله على كل حال رضينا بالله حكماً بيننا وبينكم . فقال له ابن زياد قتلني الله إن لم أقتلك قتلة لم يقتلها أحد في الإسلام . فقال مسلم : أما انك أحق من أحدث في الاسلام ما ليس فيه ، وانك لا تدع خبث السيرة ولؤم الغيلة وقبح المثلة . فأقبل ابن زياد يشتمه ويشتم الحسين وعلياً وعقيلاً ، عليهم السلام . وأخذ مسلم لا يكلمه . ثم قال ابن زياد : اصعدوا به فوق القصر واضربوا عنقه . فقال مسلم لابن الأشعث : لولا أمانك ما استسلمت .. قم بسيفك دوني ، قد أخفرت ذمتك .

ودعا ابن زياد بكير بن حمران الأحمري الذي ضرب ابن عقيل رأسه بالسيف وقال له : اصعد فلتكن أنت الذي تضرب عنقه . فصعد به وهو يكبر ويستغفر الله ويصلي على رسوله ويقول : اللهم احكم بيننا وبين قوم غرونا وكذبونا وخذلونا .

وأشرف به على الناس وهم على باب القصر مما يلي الرحبة ، ثم إذ

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

رأوه ضربت عنقه هنـاك فسقط رأسه الى الرحبة ، ثم أُلقيت جثته لى الناس .

وقام محمد بن الأشعث الى عبيد الله بن زيـاد فكلمه في هانىء بن عروة فقال : إنك عرفت منزلة هانىء في المصر وبيته في العشيرة وقد اعلم قومه إني أنا وصاحبي سقناه إليك ، فأنشدك الله لمـا وهبته لي . فوعده أن يفعل . ثم لما كان من مسلم ما كان بدا له ، فأمر بهانىء حين قتل مسلم ، فقال : أخرجوه الى السوق فاضربوا عنقه . فأخرج هانىء حتى الى مكان من السوق كان يباع فيه الغنم ، وهو مكتوف ، فجعل يقول : وامذحجاه ولا مذحج لي اليوم . فلمـا رأى أن أحداً لا ينصره ، جذب يده فنزعها من الكتاف ثم قال : أما من عصا أو سكين أو حجر أو عظم يحاجز به رجل عن نفسه ؟ فوثبوا إليـــه فشدوه وثاقاً ، وقيل له امدد عنقك . فقال : ما أنا بها بسخي ومـا أنا بمعينكم على نفسي . فضربه مولى لعبيد الله تركي يقال له رشيد ، بالسيف فلم يصنع شيئاً . فقال هانىء : الى الله المعاد ، اللهم رحمتك ورضوانك ، ثم ضربه اخرى فقتله .

وفي رواية للطبري عن عيسى بن يزيد .. أن المختار بن أبي عبيد وعبد الله بن الحارث بن نوفل ، خرجا مع مسلم ، خرج المختار براية خضراء وخرج عبد الله براية حمراء ، وجاء المختار براية فركزها على باب عمرو بن حريث وقال : إنما خرجت لأمنع عمراً . وأن ابن الأشعث والقعقاع بن شور وشبث بن ربعي قاتلوا مسلمـاً وأصحابه عشية سار مسلم الى قصر ابن زياد قتالاً شديداً وان شبثاً جعل يقول : انتظروا بهم الليل يتفرقوا ، وأن عبيد الله طلب المختار وعبد الله بن الحارث وجعل فيهما جعلاً فأتي بهما فحبسا .

وفي رواية أحمد بن داود الدينوري : كان قتل هانىء بن عروة عقب انصراف عمرو بن الحجاج ومن معه من مذحج ، قال : فلما علم ابن زياد أنهم قد انصرفوا ، أمر بهانىء بن عروة فأتى به السوق فضربت عنقه هناك .

وكان قتل مسلم بن عقيل يوم الاربعاء لتسع مضين من ذي الحجة [1] وذلك يوم عرفة سنة ستين . قال البياسي : ثم أمر ابن زياد بجثة مسلم فصلبت .

ولما قتل مسلم وهانىء ، بعث عبيد الله بن زياد برأسيهما مع هانىء ابن أبي حية الوادعي والزبير بن الأروح التميمي الى يزيد بن معاوية وأمر كاتبه أن يكتب ما كان من أمر مسلم وهانىء ، فكتب الكاتب وهو عمرو بن نافع ، فأطال ، وكان أول من أطال في الكتب ، فلما نظر إليه عبيد الله كرهه . فقال ما هذا التطويل وما هذا الفضول ؟ اكتب .. أما بعد ، الحمد لله الذي أخذ لأمير المؤمنين حقه ، وكفاه مؤنة عدوه ، أخبر أمير المؤمنين أن مسلم بن عقيل لجأ الى دار هانىء ابن عروة المرادي ، وإني جعلت عليهما العيون ودسست إليهما الرجال وكدتهما حتى استخرجتهما ، وأمكن الله منهما فضربت أعناقهما ، وقد بعثت إليك برأسيهما مع هانىء بن ابي حية الوادعي والزبير بن الأروح التميمي ، وهم من أهل السمع والطاعة والنصيحة ، فليسألهما أمير المؤمنين عما أحب من أمر فان عندهما علماً وصدقاً وورعاً والسلام .

فكتب إليه يزيد : أما بعد ، فإنك لم تعدُ أن كنت كما أحب ،

---

١ - قال احمد بن داود الدينوري : ان قتل مسلم كان يوم الثلاثاء لثلاث ايام خاون من ذي الحجة ، وهو غير صحيح .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عملت عمل الحازم وصلت صولة الشجاع الرابط الجأش ، وقد أغنيت وكفيت وصدقت ظني بك ورأيي فيك ، وقد دعوت رسوليك فسألتهما وناجيتهما فرأيتهما في رأيهما وفضلهما كما ذكرت ، فاستوص بهما خيراً ، وأنه قد بلغني أن حسيناً قد فصل[1] من مكة متوجهاً الى العراق ، فازك[2] العيون[3] عليه وضع الأرصاد على الطرق واحترس ، واحبس على الظنة ، واقتل على التهمة ، واكتب إلي فيما يحدث من خبر إن شاء .

مسير الحسين من مكة الى العراق

ودخل الحسين عليه السلام مكة ليلة الجمعة لثلاث مضين من شعبان سنين ستين ، كما تقدم . فأقام بمكة بقية شعبان وشهر رمضان وشوالاً وذا القعدة . وخرج منها لثمان مضين من ذي الحجة يوم الثلاثاء يوم التروية[4] وهو اليوم الذي خرج فيه مسلم بن عقيل بالكوفة .

وكان قد اجتمع إليه مدة مقامه بمكة نفر من أهل الحجاز ونفر من أهل البصرة انضافوا الى أهل بيته ومواليه .

---

١ – فصل من البلد خرج منه .

٢ – يزكو : أي يزداد . وازكاه اكثره .

٣ – العين : الجاسوس . ومعناه ابعث كثيراً من الجواسيس يأتوك بالأخبار . قال لقيط :

ازكوا العيون وراء السرج واحترسوا

٤ – سمي يوم التروية لأنهم كانوا يرتوون فيه من الماء لما بعد . وانشد البكري في معجم ما استعجم ج ٢ ص ٥٨٦ لجرير :

لنا فارطاً حوض الرسول وحوضنا   بنعمان والأشهاد ليسوا بغيب

وقال : اراد حياض عبد الله بن عامر بن كريز بعرفات وهو اول من بنى بها حياضاً وسقى الناس وكانوا قبل ذلك يحملون الماء من منى يتروونه الى عرفات وبذلك سموه يوم التروية اهـ .

ولما أراد الحسين عليه السلام التوجه الى العراق ، طاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة وأحل[1] من احرامه وجعلها عمرة ، ولم يكن خبر مسلم بن عقيل قد بلغه لخروجه . وفي يوم خروجه من مكة كان يكلمه ابن الزبير ، ثم أخفيا كلامهما ، وما زالا يتناجيان حتى سمع دعاء الناس متوجهين الى منى عند الظهيرة ، فطاف الحسين بالبيت وسعى بين الصفا والمروة ، وقصر من شعره وحل من عمرته ، ثم توجه نحو الكعبة وتوجه الناس الى منى . وكان حديث ابن الزبير أنه أتى الحسين فقال له : ان شئت أن تقيم في الحجاز أقمت فوليت هذا الأمر فآزرناك وساعدناك ونصحنا لك وبايعناك ، فأبى الحسين فقال له ابن الزبير : فأقم إن شئت وتوليني أنا الأمر فتطاع ولا تعصى . فقال : وما أريد هذا أيضاً .

وروى الطبري أن عبد الله بن عباس أتى الحسين فقال : قد أرجف الناس أنك سائر الى العراق ، فبين لي ما أنت صانع . قال : قد أجمعت السير في أحد يوميّ هذين إن شاء الله تعالى . فقال ابن عباس إني أعيذك بالله من ذلك ، وأتخوف عليك في هذا الوجه الهلاك . إن أهل العراق قوم غدر ، أقم بهذا البلد ، فإنك سيد أهل الحجاز ، فإن كان أهل العراق يريدونك كما زعموا فلينفوا عدوهم . ثم أقدم عليهم فإن أبيت إلا أن تخرج فسر الى اليمن فإن بها حصوناً وشعاباً ولأبيك بها شيعة . فقال له الحسين : يا ابن عم ، إني أعلم أنك ناصح مشفق ولكني قد أزمعت وأجمعت على المسير .

فقال له ابن عباس : إن كنت لا بد فاعلاً فلا تخرج أحداً من

---

١ - حل وأحل من احرامه خرج

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولدك ولا حرمك ولا نسائك ، فخليق أن تقتل وهم ينظرون إليك ، كما قتل ابن عفان . فأبى ذلك ولم يقبله . قال : فذكر من حضره يوم قتل وهو يلتفت الى حرمه وأخواته وهن يخرجن من أخبيتهن جزعاً ، لقتل من يقتل معه ويقول : لله در ابن عبـــاس فيما أشار علي به . قال : فلما أبى الحسين عليه السلام قبول رأي ابن عباس ، ودعـــه وانصرف ومضى الحسين عليه السلام لوجهه .

ولقي الفرزدق بن غالب الشاعر الحسين خارجاً من مكة مع أسيافه وأتراسه ، فسلم عليه ، فسأله من انت ؟ قـال : امرؤ من العرب . فسأله نبأ الناس ؟ فقـال الفرزدق : قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني أمية ، والقضاء ينزل من السماء والله يفعل ما يشاء . فقال له الحسين : صدقت لله الأمر والله يفعل ما يشاء .

ولما خرج الحسين من مكة اعترضه يحيى بن سعيد بن العاص ومعه جمـاعة أرسلهم أخوه عمرو بن سعيد الأشدق فقالوا له انصرف وإلا منعناك . فأبى عليهم ومضى ، فتدافع الفريقان واضطربوا بالسياط ، وامتنع الحسين وأصحابه منهم امتناعا قوياً .

وسار حتى أتى التنعيم [١] فلقي عـيراً أقبلت من اليمن فاستأجر من أهلها جمالاً لرجله وأصحابه ، وقال لأصحابها : من أحب أن ينطلق معنا الى العراق وفيناه كراءه وأحسنا صحبته ، ومن أحب أن يفـارقنا في بعض الطريق أعطيناه كراءه قدر ما قطع من الطريق ، فمضى معه قوم وامتنع آخرون . وألحقـه عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بإبنيه عون ومحمد ، وكتب إليه كتاباً على أيديهما يقول فيه : « أما بعـد ، فإني

---

١ – التنعيم : موضع على ثلاثة أميال او أربعة من مكة .

أسألك بالله لمّا انصرفت حتى تنظر في كتابي ، فاني مشفق عليك من الوجه الذي توجهت له ، أن يكون فيـــه هلاكك واستئصال أهل بيتك ، وإن هلكت اليوم طفىء نور الأرض فانك علم المهتدين ورجاء المؤمنين فلا تعجل بالسير فإني في أثر كتابي والسلام . » وصار عبد الله الى عمرو ابن سعيد فسأله أن يكتب للحسين أمانـــاً ويمنيه ليرجع عن وجهه ، فكتب إليه عمرو بن سعيد كتابـــاً يمنيه فيه الصلة ويؤمنه على نفسه وأرسل الكتاب مع أخيه يحيى بن سعيد ومـع عبد الله بن جعفر ، فلحقاه وقرءا عليه الكتاب ، وجهدا أن يرجع فلم يفعل واعتذر اليهما ، فلما أيس منه عبد الله بن جعفر أمر ابنيه عوناً ومحمداً بلزومه والجهاد دونه ورجع مع يحيى بن سعيد الى مكة .

ولما بلغ ابنَ زياد مسير الحسين من مكة ، بعث الحصين بن نمير التميمي صاحب شرطته ، فنزل القادسية ونظم الخيل ما بين القادسية الى خفان وما بين القادسية الى القطقطانة وإلى جبل لعلع ، وأخذ ما بين واقصة الى طريق الشام الى طريق البصرة ، فلا يدعون أحداً يلج ولا أحداً يخرج .

وتوجه الحسين عليه السلام نحـو العراق ؛ حتى نزل ذات عرق ؛ فلما بلغ الحاجر ، كتب الى أهل الكوفة مع قيس بن مسهر الصيداوي يعرفهم قدومه ويأمرهم بالجد في أمرهم ، وكتب إليهم هذا الكتاب لما صار ببطن الرمة ، فلما انتهى قيس الى القادسية ، أخذه الحصين فبعث به الى ابن زياد . فقال له ابن زياد : اصعد القصر فسب الكذاب ابن الكذاب الحسين بن علي ، فصعد قيس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إن هذا الحسين بن علي خـير خلق الله ، ابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، وأنا رسوله إليكم ، وقد فارقته بالحاجز فأجيبوه . ثم لعن ابن

زياد وأباه واستغفر لعلي ، فأمر به ابن زياد ، فرمي من أعلى القصر فتقطع فمات .

ثم أقبل الحسين يسير نحو الكوفة ، فانتهى الى ماء من مياه العرب فإذا عليه عبد الله بن مطيع وهو منصرف من العراق ، فلما رأى الحسين قام اليه وسلم عليه وقال : بأبي أنت وأمي يا ابن رسول الله ! ما أخرجك من حرم الله وحرم جدك ؟ فأخبره الحسين بما كتب به إليه أهل الكوفة . فقال له عبد الله : أنشدك الله في حرمة الاسلام وقريش أن تنتهك ولئن طلبت ما في أيدي بني أمية ليقتلنّك ، ولئن قتلوك لا يهابون بعدك احداً أبداً . فأبى إلا أن يمضي .

ثم سار الحسين حتى انتهى الى زرود ، فنظر الى فسطاط مضروب فسأل عنه فقيل له : هو لزهير بن القين البجلي ، وكان عثمانياً قد حج وأقبل من مكة ، فاستدعاه الحسين فشق عليه ذلك ، ثم أجابه . فلما عاد من عنده وقد أشرق وجهه ، نقل ثقله الى ثقل الحسين وضرب فسطاطه الى لزق فسطاط الحسين ، ثم قال لأصحابه من أحب منكم أن يتبعني وإلا فإنه آخر العهد . ثم طلق زوجته وقال لها : إلحقي بأهلك فإني لا أحب أن يصيبك بسببي إلا خير . ولزم الحسين حتى قتل معه .

وأتى الحسين خبر قتل مسلم بن عقيل بالثعلبية ، قال أبو الفرج الأصبهاني : لقيه اعرابيان من بني أسد فسألهما عن الخبر . فقالا له يا ابن رسول الله قلوب الناس معك وسيوفهم عليك فارجع ، وأخبراه بقتل ابن عقيل . وروى ابن كثير : أنهما قضيا حجهما ولحقا بالحسين فأدركاه وقد مر برجل وهم أن يسأله ثم تركه . قالا فجئنا ذلك الرجل فسألناه فقال : والله لم أخرج من الكوفة حتى قتل مسلم بن

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عقيل وهانىء بن عروة ، ريتهما أ يجران بأرجلهما بالسوق . قالا فلحقنا بالحسين فأخبرناه ، فجعل يقول : إنا لله وإنا إليه راجعون ، مراراً .

فقال للحسين بعض أصحابه : ننشدك الله إلا رجعت من مكانك ، فإنه ليس لك بالكوفة ناصر بل نتخوف عليك ، فوثب بنو عقيل وقالوا : والله لا نبرح حتى ندرك ثأرنا او نذوق ما ذاق مسلم . فقال الحسين : لا خير في العيش بعد هؤلاء . فقال له بعض أصحابه : إنك والله ما انت مثل مسلم بن عقيل ، ولو قدمت الكوفة لكان الناس إليك أسرع .

ثم ارتحلوا . وكان لا يمر بماء إلا اتبعه من عليه ، حتى انتهى إلى زبالة ، فأتاه خبر مقتل أخيه من الرضاعة عبد الله بن يقطر ، وكان سرحه الى مسلم بن عقيل من الطريق ، وهو لا يعلم بقتله . فأخذته خيل الحصين ، فسيره من القادسية الى ابن زياد . فقال له إصعد فوق للقصر والعن الكذاب ابن الكذاب ، ثم إنزل حتى أرى فيك رأيي . فصعد فأعلم الناس بقدوم الحسين ، ولعن ابن زياد وأباه ، فألقاه من القصر فتكسرت عظامه وبقي فيه رمق ، فأتاه رجل يقال له عبد المؤمن ابن عمير اللخمي فذبحه ، فعيب ذلك عليه فقال : إنما أردت أن أريحه . وقال بعضهم : لم يكن الذي ذبحه عبد المؤمن بن عمير .

واستقبل الحسين بزبالة رسولين من محمد بن الأشعث وعمير بن سعد ، فأخبراه الخبر وبلغاه الرسالة ، وما كان من أمر مسلم بن عقيل وخذلان أهل الكوفة إياه بعد أن بايعوه . فاستيقن الحسين صحة الخبر وأفظعه قتل مسلم وهانىء وقال : كل ما حم نازل وعند الله نحتسب أنفسنا وفساد أمتنا .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فلما أتى الحسين خبر قتل مسلم بن عقيل وهانىء بن عروة وعبدالله ابن يقطر أعلم الناس ذلك وقال : قد خذلنا شيعتنا ، فمن أحب منكم أن ينصرف فلينصرف ليس عليه منا ذمام . فتفرقوا يميناً وشمالاً حتى بقي في أصحابه الذين جاءوا معه من المدينة ونفرٍ يسير ممن انضموا إليه . وانما فعل ذلك لأنه علم أن الذين اتبعوه انما اتبعوه وهم يظنون انه يأتي بلداً قد استقامت له طاعة أهله ، فأراد أن يعلموا على ما يقدمون عليه وبين لهم حتى لا يصحبه إلا من يريد مؤاساته والموت معه .

ثم سار حتى نزل بطن العقبة[1] فلقيه رجل من بني عكرمة فسلم عليه وأخبره بتوطيد ابن زياد الخيل ما بين القادسية إلى العذيب رصداً له ، ولقي الأعراب فأخبروه انهم لا يستطيعون أن يلجوا ولا أن يخرجوا .

ثم مضى حتى نزل بشراف[2] بات بها ثم ارتحل وسار .

مقدمة جيش ابن زياد

سار الحسين من شراف فلما انتصف النهار واشتد الحر وكان ذلك في القيظ ، تراءت لهم الخيل ، فقال الحسين : أما ها هنا مكان يلجأ اليه أو شرف نجعله خلف ظهورنا ونستقبل القوم من وجه واحد . فقال زهير بن القين : بلى ، هذا جبل ذي جسم إلى جنبك ، تميل اليه عن

---

١ – في الاخبار الطوال بطن العقيق .

٢ – من شراف الى واقطة ميلان كما في معجم البلدان لياقوت وقال البكري في معجم ما استعجم : شراف مفتوح الاول مبني على الكسر ، وورد في شعر الشماخ معرباً .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يسارك . فان سبقت القوم اليه فهو كما تريد . فمال اليه فما كان بأسرع من أن طلعت الخيل وعدلوا اليهم ، فسبقهم الحسين إلى الجبل فنزل وجعله وراء ظهره ، وأمر بأبنيته فضربت . وجاء القوم وهم ألف فارس مع الحر بن يزيد التميمي اليربوعي وهم مقدمة الجيش الذي بعثه ابن زياد ، فوقفوا مقابل الحسين وأصحابه في نحر الظهيرة[1] ، والحسين وأصحابه معتمون متقلدو سيوفهم . فقال الحسين لأصحابه وفتيانه : اسقوا القوم ورشفوا الخيل ترشيفاً . ففعلوا وكانوا يملأون القصاع والطساس من الماء ثم يدنونها من الفرس فاذا غب فيها ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً ، عزلت عنه ، وسقوا آخر حتى سقوها كلها . وكان مجيء الحر من القادسية أرسله الحصين بن نمير التميمي .

فلما شرب الحر ومن معه وتغمرت[2] خيلهم جلسوا جميعاً في ظل خيولهم وأعنتها في أيديهم حتى حضرت صلاة الظهر ، فأمر الحسين مؤذنه الحجاج بن مسروق الجعفي بالأذان فأذن ، وخرج الحسين اليهم في إزار ورداء ونعلين ، وخطب الناس من أصحابه وأعدائه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس اني لم آتكم حتى أتتني كتبكم ورسلكم أن أقدم علينا ، فليس لنا إمام ، لعل الله أن يجمعنا بك على الهدى والحق ، فقد جئتكم فان تعطوني ما أطمئن اليه من عهودكم ومواثيقكم اقدم مصركم وإن لم تفعلوا أو كنتم لقدومي كارهين انصرفت عنكم الى المكان الذي أقبلت منه . فسكتوا ولم يتكلم أحد منهم بكلمة ، فقال للمؤذن : أقم ، فأقام الصلاة وقال . الحسين للحر : أتريد أن تصلي أنت بأصحابك وأصلي بأصحابي ؟ فقال الحر : بل نصلي جميعاً بصلاتك . فصلى بهم

---

١ نحر الظهيرة : اولها

٢ – غمر فرسه : سقاه قليلا

الحسين الظهر ثم دخل واجتمع اليه أصحابه وانصرف الحر إلى مكانه .

حتى اذا جاء وقت العصر نادى مؤذن الحسين ثم أقام وتقدم الحسين فصلى بالفريقين ثم استقبلهم بوجهه فحمد الله واثنى عليه وقال : أما بعد ، أيها الناس ، فانكم إن تتقوا وتعرفوا الحق لأهله يكن أرضى الله ونحن أهل البيت. أولى بولاية هذا الأمر من هؤلاء المدعين ما ليس لهم والسائرين فيكم بالجور والعدوان ؛ فإن أنتم كرهتمونا وجهلتم حقنا وكان رأيكم غير.ما أُتتني به كتبكم ورسلكم انصرفت عنكم . فقال الحر بن يزيد : إنا والله ما ندري ما هذه الكتب والرسل التي تذكر . فأتى بخرجين مملوءين صحفاً فنثرها بين أيدي الحر وأصحابه . فقال الحر : فإنا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا إليك ، وقد أمرنا إنا إذا لقيناك أن لا نفارقك حتى نقدمك الكوفة على عبيد الله بن زياد . فقال الحسين : الموت أدنى اليك من ذلك ، ثم أمر أصحابه فركبوا لينصرفوا نحو الحجاز فمنعهم الحر من ذلك . فقال له الحسين : ما الذي تريد ؟ قال الحر : أريد أن أنطلق بك إلى الأمير عبيدالله بن رياد . قال الحسين : إذن والله لا أتبعك ، قال الحر : إذن والله لا أدعك . فترادا الكلام وكثر الجدال بينهما ، فقال له الحر : إني لم أُومر بقتالك وانما أمرت أن لا أفارقك حتى أقدمك الكوفة ، فخذ طريقاً لا تدخلك الكوفة ولا تردك الى الحجاز حتى أكتب إلى الأمير عبيد الله ، فلعل الله أن يأتي بأمر يرزقني فيه العافية ولا أبتلى بشيء من أمرك .

فأخذ الحسين متياسراً من طريق العذيب والحر بن يزيد يسايره ومن ذلك المكان إلى العذيب ثمانية وثلاثون ميلا . ثم ان الحسين خطبهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس .. إن رسول الله ﷺ قال : من رأى سلطاناً جائراً مستحلا لحرم الله ناكثاً لعهد الله مخالفاً لسنة رسول الله ﷺ يعمل في عباد الله بالاثم والعدوان فلم يغير ما عليه

بفعل ولا قول ـ كان حقاً على الله أن يدخله مدخله . ألا وان هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن واظهروا الفساد وعطلوا الحدود واستأثروا بالفيء وأحلوا حرام الله وحرموا حلاله ، وأنا أحق من غيري . وقد أتتني كتبكم ورسلكم ببيعتكم وأنكم لا تسلموني ولا تخذلوني فان بقيتم على بيعتكم تصيبوا رشدكم ، وأنا الحسين بن علي ابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ نفسي مع أنفسكم وأهلي مع أهلكم فلكم في أسوة. وإن لم تفعلوا ونقضتم عهدي وخلعتم بيعتي فعمري ما هي لكم بنكير والمغرور من اغتر بكم ، فحظكم أخطأتم ونصيبكم ضيعتم . ومن نكث فانما ينكث على نفسه وسيغني الله عنكم والسلام . فقال له الحر : إني أذكرك الله في نفسك فاني أشهد لئن قاتلت لتقتلن . فقال له الحسين : أبالموت تخوفني وهل يعدونكم الخطب أن تقتلوني وما أدري ما أقول لك ولكني أقول كما قال أخو الأوس لابن عمه وهو يريد نصرة رسول الله ﷺ فخوفه ابن عمه وقال : أين تذهب فانك مقتول . فقال :

سامضي وما بالموت عار على الفتى ... إذا ما نوى خيراً وجاهد مسلما
وآسى الرجال الصالحين بنفسه ... وخالف مثبوراً [1] وفارق مجرما
فإن عشتُ لم أندم وإن مت لم ألم ... كفى بك ذلاً أن تعيش وترغما

فلما سمع ذلك الحر تنحى عنه فكان يسير بأصحابه ناحية حتى انتهوا الى عذيب الهيجانات، وكان به هجائن [2] النعمان ترعى هناك، فنسب اليها ، فاذا هم بأربعة نفر قد أقبلوا من الكوفة على رواحلهم يجنبون

---

١ – المثبر : اللعين

٢ – الهجائن : ابل بيض كرام

فرساً لنافع بن هلال ومعهم دليلهم طرماح بن عدي . فانتهوا إلى الحسين فأقبل اليهم الحر وقال : إن هؤلاء النفر من أهل الكوفة وأنا حابسهم أورادهم . فقال الحسين : لأمنعهم مما أمنع منه نفسي إنما هؤلاء انصاري وهم بمنزلة من جاء معي فان تممت على ما كان بيني وبينك والا ناجزتك . فكف الحر عنهم . فقال لهم الحسين : أخبروني خبر الناس خلفكم : فقال له مجمع بن عبيد الله العامري وهو أحدهم : أما أشراف الناس فقد أعظمت رشوتهم وملئت غرائرهم فهم ألب واحد عليك[1] . وأما سائر الناس بعدهم فان قلوبهم تهوى اليك وسيوفهم غداً مشهورة عليك. وسألهم عن رسوله قيس بن مسهر فأخبروه بقتله وما كان منه، فترقرقت عيناه بالدموع ، ثم قرأ : فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا . وقال : اللهم اجعل لنا ولهم الجنة واجمع بيننا وبينهم في مستقر رحمتك وغائب مذخور ثوابك . وقال له الطرماح بن عدي : ما أرى معك كثير أحد ولو لم يقاتلك إلا هؤلاء الذين أراهم ملازميك لكان كفى بهم . ولقد رأيت قبل خروجي من الكوفة بيوم ظهر الكوفة وفيه من الناس ما لم تر عيناي جميعاً في صعيد واحد أكثر منه قط ليسيروا اليك ، فأنشدك الله إن قدرت على أن لا تقدم اليهم شبراً فافعل. فان أردت أن تنزل بلداً يمنعك الله به حتى ترى رأيك ويستبين لك ما أنت صانع فسر حتى أنزلك جبلنا أجأ[2] ، فهو والله جبل امتنعنا به من ملوك غسان وحمير والنعمان بن المنذر ومن الأحمر والأبيض ، فأسير معك حتى أنزلك ثم تبعث إلى الرجال ممن بأجأ وسلمى من طيء فلا يأتي عليك عشرة أيام حتى يأتيك طيىء رجالا وركباناً ثم أقم فينا ما

---

١ - الب عليك : أي مجتمعون عليك بالعداوة والظلم .

٢ - أجأ وسلمى جبلان لطيء

بدا لك ، فان هاجك هيج فأنا زعيم لك بعشرين ألف طائي يضربون بين يديك بأسيافهم . فقال له : جزاك الله وقومك خيراً ، إنه قد كان بيننا وبين هؤلاء القوم قول لسنا نقدر معه على الانصراف ولا ندري علام تتصرف بنا وبهم الأمور . فودعه وسار الى أهله ووعده أن يوصل الميرة إلى أهله ويعود إلى نصره ، ففعل ثم عاد إلى الحسين. فلما بلغ عذيب الهجانات لقيه خبر قتله فرجع إلى أهله .

ثم سار الحسين حتى بلغ قصر بني مقاتل [1] فنزل الفريقان جميعاً وكل فريق منهما على غلوة [2] من الآخر . فرأى الحسين فسطاطاً مضروباً فقال : لمن هذا ؟ فقيل : لعبيد الله بن الحر الجعفي ، فقال : ادعوه إلي . فلما أتاه الرسول قال : ما خرجت من الكوفة إلا لكثرة من رأيته خرج لمحاربته وخذلان شيعته وكراهية أن يدخلها الحسين وأنا بها ، وأمتنع . فعاد الرسول إلى الحسين فأخبره فقامْ اليه الحسن وجاءه فسلم عليه ودعاه إلى نصره . فقال عبيدالله : والله إني لأعلم أن من شايعك كان السعيد في الآخرة ولكن ما عسى أن أغني عنك ؟ فقال الحسين : فان لم تكن تنصرنا فاتق أن تكون ممن يقاتلنا . فقال ابن الحر : أما هذا فلا يكون أبداً .

ولما كان في آخر الليل أمر الحسين بالرحيل وسار من قصر بني مقاتل ، ولما طلع الفجر نزل فصلى بأصحابه ثم ركب فأخذ يتساير بهم

---

١ – سماه ياقوت في معجم البلدان قصر مقاتل وقال وهو مقاتل بن حسان وكان بين عين التمر والشام .

٢ – الغلوة : مقدار رمية .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وكلما أراد أن يميل نحو البادية منعه الحر بن يزيد ورده وأصحابه نحو الكوفة حتى انتهى الحسين الى نينوى فنزل .

فلما نزل الحسين بنينوى إذا راكب على نجيب عليه السلاح متنكب قوساً مقبل ، فوقفوا ينتظرونه . فلما انتهى اليهم سلم على الحر وأصحابه ولم يسلم على الحسين ودفع الى الحر كتاباً من ابن زياد ، فاذا فيه : أما بعد فجعجع بالحسين[1] حين يبلغك كتابي ويقدم عليك رسول فلا تنزله إلا بالعراء في غير حصن وعلى غير ماء ، وقد أمرت رسولي أن يلزمك فلا يفارقك حتى يأتيني بانفاذك أمري والسلام . فلما قرأ الكتاب ، قال لهم الحر : هذا كتاب الأمير عبيدالله يأمرني أن أجعجع بكم في المكان الذي يأتيني فيه كتابه وقد أمر رسوله أن لا يفارقني حتى أنفذ امره ، واخذهم الحر بالنزول على غير ماء ولا في قرية ، فقالوا : دعنا في نينوى أو ننزل بالغاضرية أو شفية ، فقال : لا استطيع ، هذا الرجل قد بعث عيناً علي . فقال زهير بن القين للحسين :إنه لا يكون والله بعد ما ترون إلا ما هو أشد منه يا ابن رسول الله ، إن قتال هؤلاء أهون علينا من قتال من يأتينا من بعدهم فلعمري ليأتينا بعدهم ما لا قبل لنا به فهلم نناجز هؤلاء . فقال الحسين : إني أكره ان ابدأهم بالقتال . فقال له زهير : سر بنا إلى هذه القرية حتى ننزلها فانها حصينة وهي على شاطىء الفرات فان منعونا قاتلناهم . فقال الحسين : ما هي ؟ قال : العقر ، اللهم اني اعوذ بك من العقر . ثم سار وسار الحر قليلاً حتى اتوا مكاناً قريباً من الفرات اسمه كربلاء فوقف الحر واصحابه امام الحسين ومن معه ومنعوهم من المسير . فنزل الحسين بهذا المكان وذلك يوم الاربعاء غرة المحرم من سنة إحدى وستين .

---

١ - جعجع به : أي ضيق عليه .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قدوم الجيش عليه عمر بن سعد

فلما كان اليوم الثاني من نزول الحسين كربلاء قدم عمر بن سعد بن ابي وقاص من الكوفة في اربعة آلاف ، وكان عبيد الله بن زياد بعثه في اربعة آلاف فارس إلى دستي[1] وكانت الديلم قد خرجوا اليها وغلبوا عليها ، وكتب له عهده على الري . فخيم بظاهر الكوفة ، فلما كان من امر الحسين ما كان دعا ابن زياد عمر بن سعد وقال له : سر الى الحسين فاذا فرغنا مما بيننا وبينه سرت إلى عملك فاستعفاه ، قال : نعم على أن ترد عهدنا فلما قال له ذلك قال : امهلني اليوم حتى انظر . فاستشار نصحاءه فكلهم نهاه . وأتاه حمزة بن المغيرة بن شعبة وهو ابن اخته ، فقال : انشدك الله يا خـــالي لا تسر الى الحسين فتأثم وتقطع رحمك فوالله لأن تخرج من دنياك ومالك وسلطان الأرض لو كان لك خير من ان تلقى الله بدم الحسين . فقال : افعل، وبات ليلته مفكراً في امره .

ثم اتى ابن زياد فقال : إنك قد وليتني هذا العمل وسمع الناس به فان رأيت ان تنفذ لي ذلك فافعـــل وابعث الى الحسين من اشراف الكوفة من لست اغنى منه في الحرب ، عنه وسمى اناساً . فقال له ابن زياد: لست استأمرك فيمن اريد ان ابعث ، فان سر بجندنا والا فابعث الينا بعهدنا . قال : فاني سائر[2]. فأقبل في ذلك الجيش الذي ندب معه الى الريّ

---

١ – قال البكري في معجم ما استعجم دستبى من ارض همذان من بلد الديلم .

٢ – قال أحمد بن داود الدينوري قالوا : وكان ابن زياد اذا وجه الرجل الى قتال الحسين في الجمع الكثير يصلون الى كربلاء ولم يبق منهم الا القليل كانوا يكرهون قتال الحسين فيرتدون ويتخلفون فبعث ابن زياد بسويد بن عبد الرحمن المنقري في خيل الى الكوفة وأمره أن يطوف بها فمن وجده قد تخلف أتاه به فبينا هو يطوف اذ وجد رجلا من الشام قـــدم الكوفة في طلب ميراث فارسل به الى ابن زياد فضرب عنقه فلما رأى الناس ذلك خرجوا .

ودستبى حتى وافى الحسين . وانضم اليه الحر بن يزيد فيمن معه وامر عمر بن سعد عروة بن قيس الاحمسي ان يأتي الحسين فيسأله ما الذي جاء به وماذا يريد ، وكان عروة ممن كتب الى الحسين فاستحيى منه ان يأتيه ، فعرض ذلك على الرؤساء الذين كاتبوه فكلهم أبى ذلك وكرهه. فقام اليه كثير بن عبدالله الشعبي وكان فاجراً فقال : أنا أذهب اليه ولو شئت لا فتكن به . فقال له عمر : ما أريد ان تفتك به ولكن ائته فسله ما الذي جاء به . فأقبل كثير اليه فقام اليه ابو ثمامة الصائدي وأمره بوضع سيفه ، فأبى ، فطلب منه ان يخبره بما جاء به وهو يبلغه ، فاستبان ، وانصرف إلى عمر بن سعد فاخبره الخبر فأرسل عمر قرة بن سفيان الحنظلي يسأله ما الذي جاء به ، فقال الحسين : كتب إليّ أهل مصركم هذا ان أقدم عليهم فاما اذكرهوني فإني انصرف عنكم الى مكة . فكتب عمر الى ابن زياد يعرفه ذلك ، فلما قرأ ابن زياد الكتاب قال :

الآن اذ علقت مخالبنا بـــه   يرجو النجاة ولات حين مناص

ثم كتب الى عمر يأمره ان يعرض على الحسين بيعة يزيد فاذا فعل رأينا رأينا ، وان يمنعه ومن معه الماء كما فعل بامير المؤمنين عثمان بن عفان. فارسل عمر بن سعد عمرو بن الحجاج في خمسمائة فارس فنزلوا على الشريعة وحالوا بين الحسين واصحابه وبين المـاء ان يستقوا منه قطرة وذلك قبل قتل الحسين بثلاثة ايام .

ونادى عبدالله بن ابي الحصين الأزدي وعداده في بجيلة : يا حسين أما تنظر الى الماء ، والله لا تذوقوا منه قطرة واحدة حتى تموتوا عطشا . فلما اشتد العطش على الحسين واصحابه امر اخاه العباس بن علي فسار في عشرين راجلا يحملون القرب وثلاثين فارساً ، فدنوا من الماء فقاتلوا عليه وملأوا القرب وعادوا .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ثم بعث الحسين إلى عمر بن سعد عمرو بن قرظة بن كعب الانصاري ان القني الليلة بين عسكري وعسكرك ، فخرج اليه عمر فاجتمعا ليلاً فتناجيا طويلا ثم انصرف كل واحد منهما إلى عسكره ولم يدر احد ما قالا ولكن ظن الناس ان الحسين قال لعمر بن سعد : اخرج معي إلى يزيد بن معاوية وندع العسكرين متواقفين . فقال عمر : اخشى ان تهدم داري . قال : ابنيها لك خيراً منها . قال : تؤخذ ضياعي . قال : اعطيك خيراً منها من مالي بالحجاز . فكره ذلك عمر . وتحدث الناس بذلك وان لم يسمعوه . وقيل بل قال له : اختاروا مني واحدة من ثلاث ، إما ان ارجع إلى المكان الذي اقبلت منه وإما ان اضع يدي في يد يزيد بن معاوية فيرى فيما بيني وبينه رايه ، واما ان تسيروا بي إلى اي ثغر من ثغور المسلمين شئتم فأكون رجلاً من اهله لي ما لهم وعلي ما عليهم . وقال عقبة بن سمعان : صحبت الحسين من المدينة إلى مكة ومن مكة إلى العراق ولم أفارقه حتى قتل وسمعت جميع مخاطباته الناس إلى يوم قتله ، فوالله ما أعطاهم ما يزعمون من أنه يضع يده في يد يزيد ولا ان يسيروه إلى ثغر من الثغور ، ولكنه قال : دعوني ارجع إلى المكان الذي اقبلت منه او دعوني اذهب في هذه الأرض العريضة حتى ننظر إلى ما يصير اليه امر الناس ، فلم يفعلوا .

ثم التقى الحسين وعمر بن سعد مراراً ثلاثاً او اربعاً ، فكتب عمر بن سعد إلى عبيدالله بن زياد : اما بعد .. فان الله اطفأ الثائرة وجمع الكلمة وقد اعطاني الحسين ان يرجع إلى المكان الذي اقبل منه او ان نسيره إلى اي ثغر من الثغور شئنا او ان يأتي امير المؤمنين فيضع يده ، وفي هذا لكم رضا وللأمة صلاح . فلما قرأ ابن زياد الكتاب قال : هذا كتاب رجل ناصح لأمره مشفق على قومه ، نعم قد قبلت . فقام اليه شمر بن ذي الجوشن فقال : اتقبل هذا منه وقد نزل بأرضك وإلى جنبك ! والله لئن رحل من

بلادك ولم يضع يده في يدك ليكونن اولى بالقوة والعزة ولتكونن اولى بالضعف والعجز ، فلا تعطه هذه المنزلة ، ولكن لينزل على حكمك هو واصحابه ، فان عاقبت كنت ولي العقوبة وان غفوت كان ذلك لك .
والله لقد بلغني ان الحسين وعمر يتحدثان عامة الليل بين العسكرين .
وقال ابن زياد : نعم ما رأيت . أخرج بهذا الكتاب إلى عمر فليعرض على الحسين وأصحابه النزول على حكمي ، فإن فعلوا فليبعث بهم إلي سلماً وإن أبوا فليقاتلهم ، وإن فعل فاسمع له وأطع وان أبى فأنت الأمير عليه وعلى الناس ، ولضرب عنقه وابعث إلي برأسه . وكتب معه الى عمر بن سعد : أما بعد فإني لم أبعثك الى الحسين لتكف عنه ، ولا لتمنيه السلامة والبقاء ، ولا لتطاوله ولا لتعتذر عنه ، ولا لتقعد له عندي شافعاً . أنظر فإن نزل الحسين وأصحابه على الحكم واستسلموا ، فابعث بهم إلي سلماً ، وان أبوا فازحف إليهم حتى تقتلهم وتمثل بهم ، فإنهم لذلك مستحقون ، فان قتل الحسين ، فأوطىء الخيل صدره وظهره ، فإنه عاق مشاق ، قاطع ظلوم ، فإن أنت مضيت لأمرنا ، جزيناك جزاء السامع المطيع ، وإن أبيت أنت فاعتزل جندنا ، وخل بين شمر بن ذي الجوشن وبين العسكر ، والسلام .

فلما أخذ شمر الكتاب ، كان معه عند ابن زياد عبد الله بن أبي المحل بن حزام ، وكانت عمته ام البنين بنت حزام عند علي فولدت له العباس وعبد الله وجعفر وعثمان ، فقال لابن زياد : إن رأيت أن تكتب لبني أختنا أماناً ، فافعل . فكتب لهم أماناً ، فبعث به مع مولى له إليهم ، فلما رأوا الكتاب قالوا : لا حاجة لنا في أمانكم ، أمان الله خير من أمان ابن سمية .

فلما أتى شمر بكتاب ابن زياد الى عمر ، قرأه وقال له : ما لك ويلك ، قبح الله ما جئت به ، والله إني لأظنك أنت ثنيته أن يقبل

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ما كنت كتبت إليه به . لقد أفسدت علينا أمراً كنا رجونا أن يصلح . لا يستسلم والله الحسين أبداً . إن نفساً أبية لبين جنبيه . فقال شمر : أخبرني ما أنت صانع ، أتمضي لأمر أميرك وتقاتل عدوك ، وإلا فخل بيني وبين الجند . قال : لا .. وأنا أتولى ذلك وكن أنت على الرجالة .

ونهض عمر بن سعد الى الحسين عشية الخميس وليلة الجمعة لتسع ليال مضين من المحرم ، وجاء شمر فوقف على أصحاب الحسين ، ودعا العباس ابن علي واخوته جعفراً وعبد الله وعثمان فخرجوا إليه . فقال : أنتم يا بني أختي آمنون ، فقالوا له : لعنك الله ولعن أمانك ، أتؤمننا وابن رسول الله لا أمان له ، لا حاجة لنا في أمانكم . ثم ركب عمر والناس معه والحسين جالس أمام بيته محتبياً بسيفه إذ خفق برأسه [1] على ركبته ، وسمعت أخته زينب الضجة ، فدنت منه فأيقظته ، فرفع رأسه . فقال له أخوه العباس : يا أخي أتاك القوم . فقال : أركب بنفسي . فقال : بل أروح أنا ، فأتاهم في نحو عشرين فارساً فيهم زهير بن القين وحبيب بن مظاهر فسألهم ، فقالوا : جاء أمر الأمير أن نعرض عليكم أن تنزلوا على حكمه أو نناجزكم . قال : فلا تعجلوا حتى ارجع الى ابي عبد الله فأعرض عليه ما ذكرتم ، فوقفوا . ورجع العباس إليه بالخبر ، ووقف أصحابه يخاطبون القوم ويذكرونهم الله . فلما أخبره العباس بقولهم قال الحسين : ارجع إليهم فان استطعت ان تؤخرهم الى غد لعلنا نصلي لربنا هذه الليلة وندعوه ونستغفره فهو يعلم أني أحب الصلاة له وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والاستغفار . وأراد الحسين أيضاً ان يوصي اهله . فرجع إليهم العباس وقال لهم : انصرفوا عنا العشية حتى ننظر في هذا الامر فاذا أصبحنا التقينا إن شاء الله .

---

١ – خفق : حرك رأسه اذا نعس .

فإما رضينا الامر وإما رددناه . فقال عمر بن سعد : ما ترى يا شمر ؟ قال : انت الأمير ، فأقبل على الناس فقال : ما ترون ؟ فقال له عمر ابن الحجاج الزبيدي : سبحان الله ، والله لو كان من الديلم ، ثم سألكم هذه المسألة لكان ينبغي ان تجيبوه . وقال قيس بن الأشعث بن قيس : أجبه لعمري ، ليصبحنك بالقتال غدوة . فقال : لو أعلم انه يفعل ما اخرته العشية . ثم رجع العباس ومعه رسول عمر بن سعد يقول : انا اجلناكم الى غد ، وانصرف عمر .

فجمع الحسين اصحابه بعد رجوع عمر في اول الليل . فقال : أُثني على الله احسن الثناء واحمده على السراء والضراء . اللهم إني احمدك على ان اكرمتنا بالنبوة ، وجعلت لنا اسماعاً وابصاراً وافئدة ، وعلمتنا القرآن ، وفقهتنا في الدين ، فاجعلنا لك من الشاكرين ، اما بعد فإني لا اعلم اصحاباً من اصحابي ولا اهل بيت ابر ولا اوصل من اهل بيتي ، فجزاكم الله خيراً ، فقد بررتم وعاونتم ، والقوم لا يريدون غيري احداً ، وإني لأظن يوماً من هؤلاء الأعداء غداً . واني قد اذنت لكم جميعاً فانطلقوا في حل ليس لكم مني ذمام . هذا الليل قد غشيكم ؛ فتفرقوا في سواده وانجوا بأنفسكم .

فقال له اخوته وابناؤه وبنو اخيه وابنا عبد الله بن جعفر : لا نفعل هذا لنبقى بعدك ، لا ارانا الله ذلك ابداً . بدأهم بذلك العباس ابن علي واتبعه الجماعة فتكلموا بمثله وقالوا : معاذ الله ، وما نقول للناس إذا رجعنا إليهم ؟.. نقول : تركنا سيدنا وبني عمومتنا خير الأعمام ولم نرم معهم بسهم ولم نطعن معهم برمح ولم نضرب بسيف ولا ندري ما صنعوا . لا والله لا نفعل ، ولكننا نفديك بأنفسنا واموالنا واهلينا ، ونقاتل معك حتى نرد موردك ، فقبح الله العيش بعدك . وقام إليه

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مسلم بن عوسجة الاسدي فقال : أنحن نتخلى عنك ولم نعذر [1] الى الله في اداء حقك ، اما والله لا أفارقك حتى اكسر في صدورهم رمحي واضربهم بسيفي ما ثبت قائمه بيدي ، ولو لم يكن معي سلاحي لقذفتهم بالحجارة دونك حتى اموت معك . وتكلم اصحابه بنحو هذا .

وكان علي بن الحسين تلك العشية مريضاً ، تمرضه عمته زينب ، فسمع اباه وهو في خباء له ، وعنده جوين مولى ابي ذر الغفاري يعالج سيفه ويصلحه والحسين يقول :

يا دهر أف لك من خليل كم لك بالاشراق والأصيل
من صاحب او طالب قتيل والدهر لا يقنع بالبديل
وإنما الأمر الى الجليل وكل حي سالك سبيلي

فأعادها مرتين او ثلاثاً ، فعرف علي ما اراد ولزم السكوت . وسمعته زينب بنت علي اخته فلم تملك نفسها ان وثبت تجر ثوبها حتى انتهت إليه ونادت : واثكلاه ، ليت الموت اعدمني الحياة ، اليوم ماتت امي فاطمة وعلي ابي وحسن اخي ، يا خليفة الماضي وثمال الباقي [2] . فنظر إليها الحسين وقال : يا اخية لا يذهبن حلمك الشيطان . ثم قال : لو ترك القطا لنام . فقالت واويلتاه افتغصبك نفسك اغتصاباً ، فذلك أقرح لقلبي واشد على نفسي واطول لحزني . وخرت مغشياً عليها . فقام الحسن فصب الماء على وجهها وقال : اتقي الله وتعزي بعزاء الله واعلمي ان اهل الأرض يموتون واهل السماء لا يبقون ، وان كل شيء هالك

---

١ – اعذر : صار ذا عذر . وفي المثل : اعذر من انذر .
٢ – الثمال الغياث الذي يقوم بأمر قومه .

إلا وجه الله ، ابي خير مني واخي خير مني ولي ولكل مسلم برسول الله ﷺ اسوة . فعزاها بهذا ونحوه وقال لها : يا اخية إني اقسم عليك لا تشقي علي جيباً ولا تخمشي وجهاً ولا تدعي علي بالويل والثبور إن انا هلكت ، اه .

ثم خرج إلى اصحابه ، فأمرهم ان يقربوا بعض بيوتهم من بعض وان يدخلوا الأطناب بعضها في بعض ، ويكونوا بين يدي البيوت ، فيستقبلون القوم من وجه واحد ، والبيوت على ايمانهم وشمائلهم ومن ورائهم . ورجع الى مكانه فقام الليل كله يصلي ويستغفر ، وقام اصحابه كذلك يصلون ويستغفرون ويدعون ، وخيول حرس عدوهم تدور من ورائهم .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

باب

مقتل الحسين

واصبح الحسين ، فعبّأ اصحابه بعد صلاة الصبح يوم الجمعة ، يوم عاشوراء .

وكان معه اثنان وثلاثون فارساً واربعون راجلاً فجعل زهير بن القين في ميمنة اصحابه وحبيب بن مظاهر في ميسرتهم ، واعطى رايته العباس اخاه ، وجعلوا البيوت في ظهورهم ، وامر بحطب وقصب فألقي في مكان منخفض من ورائهم كأنه ساقية [1] عملوه في ساعة من الليل لئلا يؤتوا من ورائهم واضرم ناراً فنفعهم ذلك .

وعبّأ عمر بن سعد اصحابه وخرج فيمن معه من الناس نحو الحسين وكان على ربع اهل المدينة عبد الله بن زبير الازدي ، وعلى ربيعة وكندة قيس بن الاشعث ، وعلى ربع مذحج واسد عبد الرحمن بن ابي سبرة

---

[1] الساقية : النهر الصغير .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الجعفي ، وعلى ربع تميم وهمدان الحر بن يزيد الرياحي ، فشهد هؤلاء كلهم مقتل الحسين ، إلا الحر بن يزيد . فإنه عدل الى الحسين ، وقتل معه . وجعل عمر على ميمنته عمرو بن الحجاج الزبيدي ، وعلى ميسرته شمر بن ذي الجوشن ، وعلى الخيل عروة بن قيس الأحمسي ، وعلى الرجالة شبث بن اليربوعي التميمي ، وأعطى الراية دريداً مولاه .

فلما دنوا من الحسين ، أمر ، فضرب له فسطاط ، ثم أمر بمسك فميث في جفنة . ودخل الحسين واستعمل النورة ، ودخل عبد الرحمن ابن عبد ربه ويزيد بن حصير الهمداني ، ففعلا كما فعل .

ثم ركب الحسين فرسه ، ووضع مصحفاً بين يديه ، واستقبل القوم رافعاً يديه قائلاً : « اللهم أنت ثقتي في كل كرب ورجائي في كل شدة » الى آخر دعائه .

وأقبل أصحاب عمر يجولون حول بيوت الحسين وأصحابه ، فيرون الخندق في ظهورهم ، والنار تضرم في الحطب والقصب الذي ألقي فيه ، فنادى شمر بن ذي الجوشن الحسين : تعجلت النار في الدنيا قبل القيامة . فعرفه الحسين ، فقال : يا ابن راعية المعزى ، أنت أولى بها . واستأذنه مسلم بن عوسجة في أن يرميه بسهم لأنه قد أمكنه . فنهاه الحسين وقال : إني أكره أن أبدأهم .

ثم ركب الحسين راحلته ، وتقدم الى الناس ونادى بصوت عال ، يسمعه كل الناس فقال : بعد حمد الله والثناء عليه ، أيها الناس ، اسمعوا قولي ولا تعجلوني حتى أعظكم بما يجب لكم علي ، وحتى أعذر اليكم ، فإن أعطيتموني النصف كنتم بذلك أسعد ، ولم يكن لكم علي سبيل ، وإن لم تقبلوا في العذر فاجمعوا أمركم وشركاءكم ، ثم لا يكن أمركم

عليكم غمة ، ثم اقضوا ولا تنظرون ، إن وليّي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين .

فلما سمع اخواته وبناته بكين وصحن ، وارتفعت أصواتهن ، فأرسل إليهن أخاه العباس وابنه عليا ليسكتاهن . وقال : لعمري ليكثُرنّ بكاؤهن . فلما ذهبا ، قال : لا يبعد ابن عباس ، وإنما قالها حسين حين سمع بكاءهن ، لأنه كان نهاه أن لا يخرج بهن معه .

فلما سكتن ، حمد الله وأثنى عليه ، وصلى على محمد ﷺ ، وعلى ملائكته وأنبيائه ، وقال ما لا يحصى كثرة فما سمع أبلغ منه . ثم قال : أما بعد ، فانسبوني فانظروا من أنا ، ثم راجعوا أنفسكم فعاتبوها ، وانظروا هل يصلح ويحل لكم قتلي وانتهاك حرمتي ، ألست ابن بنت نبيكم وابن ابن عمه ، وأول المؤمنين بالله والمصدق لرسوله ، أوليس حمزة سيد الشهداء عم أبي ، أوليس جعفر الشهيد الطيار في الجنة عمي ؟ أولم يبلغكم قول مستفيض أن رسول الله ﷺ قال لي ولأخي : هذان سيدا شباب أهل الجنة ؟ فإن صدقتموني فيما أقول وهو الحق ، والله ما ما تعمدت كذباً منذ علمت أن الله يمقت عليه أهله ، وان كذبتموني ، فإن فيكم من إن سألتموه عن ذلك أخبركم ، سلوا جابر بن عبد الله الأنصاري أو أبا سعيد الخدري ، أو سهل بن سعد الساعدي ، أو زيد بن أرقم ، أو أنس بن مالك ، يخبروكم أنهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله ﷺ أما في هذا حاجز يحجزكم عن سفك دمي ؟

فقال شمر بن ذي الجوشن : هو يعبد الله على حرف إن كان يدري ما يقول . فقال له حبيب بن مظاهر : والله إني أراك تعبد الله على سبعين حرفاً ، وإن الله قد طبع على قلبك ، فلا تدري ما يقول . ثم قال الحسين : فإن كنتم في شك مما أقول أو تشكون في أني ابن بنت نبيكم ،

فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيري فيكم ولا في غيركم . ويحكم أتطلبوني بقتيل منكم قتلته ، أو بمال لكم استهلكته ، أو بقصاص من جراحة !؟ فلم يكلموه ، فنادى : يا شبث بن ربعي ويا حجار بن أبجر ويا قيس بن الأشعث ويا زيد بن الحارث ، ألم تكتبوا إلي في القدوم عليكم ؟ قالوا : لم نفعل . قال : بلى ، فعلتم . ثم قال : أيها الناس ، إذ كرهتموني فدعوني أنصرف الى مأمني من الأرض . فقال له قيس بن الأشعث : أولا تنزل على حكم ابن عمك ، يعني ابن زياد ، فإنك لن ترى إلا ما تحب . فقال له الحسين : أنت أخو أخيك ، أتريد أن يطلبك بنو هاشم بأكثر من دم مسلم بن عقيل ، لا والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل[1] ، ولا أقر إقرارالعبد[2] ، عباد الله ، أعوذ بربي وربكم من كل متكبر يؤمن بيوم الحساب . ثم أناخ راحلته ونزل عنها .

وخرج زهير بن القين على فرس له في السلاح فقال : يا أهل الكوفة ، نذار لكم من عذاب الله نذار[3] ، إن حقاً على المسلم نصيحة المسلم ، ونحن حتى الآن اخوة على دين واحد ، ما لم يقع بيننا وبينكم السيف ، فإذا وقع انقطعت العصمة ، وكنا نحن أمة وأنتم أمة ، إن الله قد ابتلانا وإياكم بذرية نبيه محمد ﷺ ، لينظر ما نحن وأنتم عاملون ، إنا ندعوكم الى نصره وخذلان الطاغية وابن الطاغية عبيد الله بن زياد ، فإنكم لا تدركون منهما إلا سوءاً ، يسملان أعينكم ويقطعان أيديكم وأرجلكم ويمثلان بكم ويرفعانكم على جذوع النخل ويقتلان أماثلكم وقراءكم ، أمثال حجر بن عدي وأصحابه وهانيء بن عروة وأشباهه . فسبوه وأثنوا على ابن زياد . قالوا : والله لا نبرح حتى نقتل صاحبك ومن معه ،

---

١ – الاعطاء : الانقياد .
٢ – أقر : أذعن .
٣ نذار : اي اخوفكم .

أو نبعث به أو بأصحابه إلى الأمير عبيد الله بن زياد سلما . فقال لهم : يا عباد الله ، إن ولد فاطمة أحق بالود والنصر من ابن سمية ، فإن كنتم لم تنصروهم ، فأعيذكم بالله أن تقتلوهم ، خلوا بينه وبين ابن عمه يزيد ابن معاوية ، فلعمري ان يزيد يرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين . فرماه شمر بسهم وقال : اسكت ، اسكت الله نأمتك[1] ، أبرمتنا[2] بكثرة كلامك . فقال له زهير : يا ابن البوال على عقبيه ، ما إياك أخاطب ، إنما أنت بهيمة ، والله ما أظنك تحكم من كتاب آيتين ، وابشر بالخزي يوم القيامة والعذاب الأليم . فقال شمر : إن الله قاتلك وقاتل صاحبك عن ساعة . قال : أفبالموت تخوفني ؟ والله الموتُ معه أحب إلي من الخلد معكم ، ثم رفع صوته وقال : عباد الله لا يغرنكم من دينكم هذا الجلف الجافي ، فوالله لا تنال شفاعة محمد قوماً أهرقوا دماء ذريته وأهل بيته ، وقتلوا من نصرهم وذب عن حريمهم . فأمره الحسين فرجع .

ولما زحف عمرو نحو الحسين أتاه الحر بن يزيد فقال له : أصلحك الله أمقاتل أنت هذا الرجل ؟ قال له : اي والله ، وقتالاً أيسره أن تسقط الرءوس وتطيح . قال : أفما لكم في واحدة من الخصال التي عرض عليكم رضا ؟ فقال عمر بن سعد : والله لو كان الأمر إلي لفعلت ، ولكن أميرك قد أبى ذلك .

فأقبل يدنو نحو الحسين قليلا قليلا ، وأخذته رعدة ، فقال له رجل من قومه ، يقال له المهاجر بن أوس : والله إن أمرك لمريب ، ما رأيت منك قط مثل ما أراه الآن ، لو قيل من أشجع أهل الكوفة لما عدوتك . فقال له : إني أخير نفسي بين الجنة والنار ، ولا أختار على الجنة شيئاً ، ولو قطعت أو حرقت . ثم ضرب فرسه فلحق

---

١ – اسكت الله نأمته : اماته .

٢ – البرم : السآمة والضجر .

بالحسين . فقال له : جعلني الله فداك يا ابن رسول الله ، أنا صاحبك الذي حبستك عن الرجوع ، وسايرتك في الطريق ، وجعجعت بك في هذا المكان ، والله ما ظننت أن القوم يردون عليك ما عرضته عليهم ، ولا يبلغون منك هذه المنزلة أبداً ، ولو علمت انهم ينتهون الى ما أرى ما ركبت مثل الذي ركبت ، وإني قد جئتك تائباً مما كان مني الى ربي ، مواسياً لك بنفسي حتى أموت بين يديك ، أفترى ذلك توبة ؟ قال : نعم ، يتوب الله عليك ويغفر لك .

وتقدم الحر أمام أصحابه ثم قال : أيها القوم ، ألا تقبلون من الحسين خصلة من هذه الخصال التي عرض عليكم ، فيعافيكم الله من حربه وقتاله ؟ فقال عمر : لقد حرصت لو وجدت الى ذلك سبيلا . فقال : يا أهـل الكوفة لأمكم الهَبَل[1] والعُبْر[2] أدعوتموه ، حتى إذا أتاكم أسلمتموه ، وزعمتم انكم قاتلوا أنفسكم دونه ، ثم عدتم عليه لتقتلوه ، أمسكتم بنفسه وأحطتم به ومنعتموه من التوجه في بلاد الله العريضة ، فأصبح كالأسير لا يملك لنفسه نفعاً ولا يدفع عنها ضراً ، ومنعتموه ومن معه عن ماء الفرات الجاري يشربه اليهود والنصارى والمجوس ، وتتمرغ فيه خنازير السواد وكلابه ، وها هو وأهله قد صرعهم العطش ، بئس ما خلفتم محمداً في ذريته ، لاسقاكم الله يوم الظمأ إن لم تتوبوا وتنزعوا عما أنتم عليه . فرموه بالنبل فرجع حتى وقف أمام الحسين .

ثم قدم عمر بن سعد برايته مع دريد وأخذ سهماً فرمى به وقال : اشهدوا لي إني أول من رمى ، ثم رمى الناس . وبرز يسار مولى زياد ابن سمية وطلب البراز . فخرج إليه عبد الله بن عمير الكلبي ، وكان

---

١ - هبلته امه : ثكلته .
٢ - العبر : سخنة العين .

قد أتى الحسين من الكوفة وسارت معه امرأته ، فقال له : من انت ؟ فانتسب له ، فقال : لست أعرفك ، ليخرج إليّ زهير ابن القين ، أو حبيب بن مظاهر ، أو بُرَيْر بن خضير . فقال له الكلبي : يا ابن الفاعلة ، وبك رغبة عن مبارزة أحد من الناس ، ولا يخرج إليك أحد إلا وهو خير منك !؟ ثم حمل عليه وضربه بسيفه حتى برد ، فاشتغل به يضربه ، فحمل عليه سالم مولى عبيد الله بن زياد ، فلم يأبه له حتى غشيه ، فبدره بضربة ، فاتقاها ابن عمير بيده اليسرى ، فأطارت أصابع كفه ، ثم مال عليه الكلبي ، فضربه حتى قتله . وأخذت امرأته عموداً ، وكانت تسمى ام وهب ، وأقبلت نحو زوجها وهي تقول : فداك أبي وأمي ، قاتل دون الطيبين ذرية محمد ، فردها نحو النساء ، فامتنعت وقالت : لن أدعك دون ان أموت معك . فناداها الحسين فقال : جزيتم من أهل بيت خيراً ، ارجعي رحمك الله ، فإنه ليس على النساء قتال . فرجعت .

فزحف عمرو بن الحجاج في ميمنة عمر ، على ميمنة أصحاب الحسين ، فلما دنا منهم جثوا على الركب وأشرعوا الرماح نحوهم ، فلم تقدم خيلهم على الرماح ، فذهبت الخيل لترجع ، فرشقهم أصحاب الحسين بالنبل ، فصرعو منهم رجالاً وجرحوا آخرين . وتقدم رجل منهم يقال له عبد الله بن حوزه ، فأقدم على عسكر الحسين فقال : أفيكم الحسين ؟ فلم يجبه أحد ، فقالها ثلاثاً ، فقالوا : نعم ، فما حاجتك ؟ قال : يا حسين أبشر بالنار . قال له : كذبت بل أقدم على رب رحيم وشفيع مطاع ، فمن أنت ؟ قال : ابن حوزه . فرفع الحسين يديه فقال : اللهم حزه الى النار . فغضب ابن حوزة فأقحم فرسه في جدول بينهما ، فتعلقت رجله اليسرى في الركاب وارتفعت اليمنى . قال ابن جرير وابن الأثير : ووقع رأسه في الأرض ، وجالت

به الفرس ، فسقط عنها ، فانقطعت فخذه وساقه وقدمه وبقي جانبه الآخر متعلقاً بالركاب يضرب به كل حجر وشجر حتى مات . وقال المفيد وابن كثير : فشد عليه مسلم بن عوسجة فضرب رجله اليمنى فطارت ، وعدا به فرسه يضرب رأسه بكل حجر ومدر حتى مات .

وكان مسروق بن وائل الحضرمي قد خرج معهم وقال : لعلي أصيب رأس الحسين ، فأصيب به منزلة عند ابن زياد . فلما رأى ما صنع الله بابن حوزة رجع وقال : لقد رأيت من أهل هذا البيت شيئاً لا أقاتلهم بعده أبداً .

ونشب القتال . وخرج يزيد بن معقل من جيش عمر بن سعد فقال : يا برير بن خضير ، وكان من القراء ، كيف ترى الله صنع بك ؟ قال : خيراً ، وصنع بك شراً . فقال : كذبت وقبل اليوم ما كنت كذاباً ، وأنا أشهد إنك من الضالين . فقال ابن خضير : هل لك أن أباهلك ، أن يلعن الله الكاذب ويقتل المبطل . ثم تبارزا فخرجا فتباهلا أن يلعن الله الكاذب ويقتل المحق المبطل ، ثم تبارزا ، فاختلفا ضربتين فضرب يزيد بن معقل برير بن خضير فلم يضره شيئاً ، وضربه ابن خضير ضربة قدت المغفر وبلغت الدماغ فسقط والسيف في رأسه . فحمل عليه رضى بن منقذ العبدي فاعتنق ابن خضير فاعتركا ساعة ، ثم أن ابن خضير قعد على صدره فحمل كعب بن جابر الازري عليه بالرمح فوضعه في ظهره حتى غيب السنان فيه . فلما وجد مس الرمح نزل عن رضى فعض أنفه وقطع طرفه ، وأقبل إليه كعب بن جابر فضربه بسيفه حتى قتله . وقام رضى ينفض التراب عن قبائه .

وخرج عمر بن قرظة الأنصاري ، وقاتل دون الحسين فقتل . وكان أخوه مع عمر بن سعد ، فنادى : يا حسين ، يا كذاب ابن الكذاب ، أضللت أخي وغررته حتى قتلته ؟ فقال : إن الله لم يضل أخاك بل

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هداه وأضلك . قال : قتلني الله إن لم أقتلك أو أموت دونـــك .
فحمل واعترضه نافع بن هلال المرادي فطعنه فصرعه ، فحمل أصحابه
فاستنقذوه فدووي فبرأ .

وقاتل الحر بن يزيد مع الحسين قتالاً شديداً ، وبرز إليه يزيد بن
سفيان فقتله الحر ، وقاتل نافع بن هلال مع الحسين أيضاً ، فبرز
إليه مزاحم بن حريث فقتله نافع . وكثرت المبارزة بين الناس وفي كل
ذلك يغلب أصحاب الحسين لقوة بأسهم وأنهم مستميتون لا عاصم لهم
إلا أسيافهم .

فصاح عمرو بن الحجاج بالناس : أتدرون من تقاتلون ، تقاتلون
فرسان المصر وقوماً مستميتين لا يبرز إليهم منكم أحد فإنهم قليل قل
ما يبقون لو لم ترموهم إلا بالحجارة لقتلتموهم . فقال له عمر بن سعد:
صدقت ، الرأي ما رأيت ، ومنع الناس من المبارزة .

ثم حمـــل عمرو بن الحجاج على الحسين من نحو الفرات فاضطربوا
ساعـة . فصرع مسلم بن عوسجة الأسدي . وانصرف عمرو وارتفعت
الغبرة ومسلم صريع ، فمشى إليه الحسين وبه رمق ، فقال : رحمك الله
يا مسلم بن عوسجة « منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر » . ودنا منه
حبيب بن مظاهر وقال : عز عليّ مصرعك ، أبشر بالجنة. ولولا أني أعلم
أني في أثرك لاحق بك لأحببت أن توصيني حتى أحفظك بما أنت له
أهل . فقال : أوصيك بهذا رحمك الله ، وأومأ بيده نحو الحسين ،
أن تمت دونه . فقال : أفعلّ . ومات مسلم .

وكان من قتل مسلم بن عوسجة مسلم بن عبد الله الضبابي وعبد الرحمن
ابن ابي خُشْكارة البجلي .

وفي أول القتال قـاتل عمُر بن خالد الصيداوي وجابر بن الحارث السلماني وسعد مولى عمر بن خالد ومجمّع بن عبيد الله العامري . شدوا بأسيافهم على عدوهم ، فلمـــا وغلوا فيهم ، عطفوا إليهم وقطعوهم عن أصحابهم .

فحمل العباس بن علي فاستنقذهم وقد جُرحوا ،ثم حَمَلوا فقاتلوا فقُتلوا في أول الأمر في مكان واحد .

وجثا أبو الشعثاء يزيد بن زياد الكندي على ركبتيه بين يدي الحسين ، وكان رامياً ، فرمى بمائة سهم ما سقط منها خمسة أسهم . وكل مـا رمى يقول له الحسين : اللهم سدد رميته واجعل ثوابه الجنة . وكان يزيد هذا في من خرج مع عمر بن سعد . فلمـــا ردوا الشروط على الحسين عدل إليه فقاتل بين يديه حتى قُتل .

وحمل شمر بن ذي الجوشن بميسرة جيش عمر من كل جانب على أصحاب الحسين ، فثبتوا له وطاعنوه ، ودافـع عن الحسين الفرسان من أصحابه ، دفاعاً عظيماً ، وقُتل الكلبيّ وقد قتـــل رجلين بعد الرجلين الأولين ، وقاتل قتالاً شديداً ، فقتله هانىء بن ثبيت الحضرمي وبُكير بن حيّ التيمي بن تيم بن ثعلبة .

وقاتل أصحاب الحسين قتالاً شديداً ، وأخذت خيلهم تحمل ، وإنما هي اثنان وثلاثون فارساً . فلم تحمل على جانب من خيل أهل الكوفة إلا كشفته .

فلما رأى ذلك عُرْوة بن قيس ، وهو على خيل أهـل الكوفة ، بعث الى عمر بن سعد فقال : ألا ترى مـا تلقى خيلي هذا اليوم من

هذه العدّة اليسيرة ؟ إبعث إليهم الرجال والرماة . فبعث إليهم عمر ابن سعد الرماة عليهم الحصين بن نمير . وكانوا خمسمائة . فتقدم إليهم الحصين أن يرشقوا أصحاب الحسين بالنبل فرشقوهم ، فلم يلبثوا أن عقروا خيولهم وجرحوا الرجالة .

وعُقر بالحر بن يزيد فرسه ، فنزل عنه وضربهم بسيفه ، فتكاثروا عليه . فاشترك في قتله أيوب بن مسرّح ورجل آخر من فرسان أهل الكوفة .

وقاتل أصحابُ الحسين القوم أشد قتال حتى انتصب النهار .
ورأى عمر بن سعد ان أصحابه لا يقدروا أن يأتون إلا من وجهه واحد لاجتماع مضاربهم ، فأرسل رجالاً يقوّضون البيوت عن أيمانهم وشمائلهم ليحيطوا بهم . فكان الثلاثة والأربعة من أصحاب الحسين يتخللون البيوت ، فيقتلون الرجل وهو يقوض وينهب ويرمونه من قريب أو يعقرونه . فأمر بها عمر بن سعد فأحرقت . فقال لهم الحسين : دعوهم فليحرقوها لا يستطيعون أن يجوزوا إليكم منها فكان كذلك .

وخرجت امرأة الكلبي ، فجلست عند رأسه تمسح التراب عن وجه وتقول : هنيئاً لك الجنة . فأمر شمر غلاماً اسمه رستم فضرب رأسها بالعمود فماتت مكانها .

وحمل شمر بن ذي الجوشن حتى بلغ فسطاط الحسين ونادى : عليّ بالنار حتى أحرق هذا البيت على أهله . فخرج النساء منه . فنهاه ابن ربعي ، فانتهى وذهب لينصرف . فحمل عليه زهير بن القين في عشرة من أصحاب الحسين . فكشف شمراً وأصحابه عن البيوت وقتلوا أبا عَزّة الضبابي من أصحاب شمر ، فعطف أصحاب شمر عليهم فكاثروهم

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وكانوا إذا ُقتل منهم الرجل أو الرجلان تبيّن فيهم لقتلهم ، وإذا قتل في أولئك لا يتبين فيهم لكثرتهم .

ودخل وقت الظهر فقال الحسين : سلوهم أن يكفوا عنا حتى نصلي. فقال الحصين بن نمير : إنها لا تقبل . فقال له حبيب بن مظاهر : ويحك أتقبل منكم الصلاة ولا تقبل من آل رسول الله . فحمل الحصين على حبيب وجه فرسه بالسيف فشب فسقط عند الحصين ، فاستنقذه أصحابه . وقاتل حبيب فقتل رجلاً من بني تميم اسمه بَدِيل بن ُصريم وحمل عليه آخر من تميم فطعنه ، فذهب ليقوم ، فضربه الحصين على رأسه بالسيف فوقع ، ونزل إليه التميمي فاحتز رأسه . فقال له الحصين : أنا شريكك في قتله ، فقال الآخر : لا . فقال الحصين : أعطنيه أعلقه في عنق فرسي كيما يرى الناس أني شركت في قتله ، ثم خذه وامض به الى ابن زياد فلا حاجة لي فيما تعطاه ، ففعل ، وجال به في العسكر ثم دفعه إليه .

ثم صلى الحسين بأصحابه الظهرَ صلاةَ الخوف .

وقاتل زهير بن القين قتالاً شديداً ، فحمل عليه كثير بن عبدالله الشعبي ومهاجر بن اوس فقتلاه .

وكان نافع بن هلال البجلي قد كتب اسمه على أفواق نبله ، وكانت مسمومة ، فقتل بها اثني عشر رجلاً سوى من جرّح . فضرب حتى كسرت عضداه ، واخذ أسيراً ، فأخذه شمر بن ذي الجوشن فأتى به عمر ابن سعد والدم يسيل على وجهه وهو يقول : لقد قتلتُ منكم اثني عشر رجلاً سوى من جرحت ، ولو بقيَتْ لي عضد وساعد ما أسرتموني . فانتضى شمر سيفه ليقتله فقال له نافع : والله لو كنت من

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المسلمين لعظم عليك أن تلقى الله بدمائنا ، فالحمد لله الذي جعل منايانا على يدي أشرار خلقه . فقتله شمر .

ثم حمل شمر على أصحاب الحسين ، فلما رأوا انهم قد كثروا وانهم لا يقدرون ان يمنعوا الحسين ولا انفسهم تنافسوا أن يقتلوا بين يديه .

فجاء عبد الله وعبد الرحمن إبنا عروة الغفاريان إليه فجعلا يقاتلان بين يديه حتى قتلا .

ثم قام حنظلة بن سعد الشبامي بين يدي الحسين فنادى : يا أهل الكوفة إني أخاف عليكم يوم التناد ، لا تقتلوا حسيناً فيسحتكم الله [1] بعذاب وقد خاب من افترى . ثم تقدم فقاتل حتى قتل .

وتقدم الفتيان الجابريان سيف بن الحارث بن سرَيع ومالك بن عبد بن سريع ، وهما ابنا عمّ واخوان لأم ، فودعا الحسين ، وقاتلا حتى قُتلا .

وأتى عابس بن أبي شبيب الشاكري وشوْذب مولى شاكر الى الحسين ، فسلما عليه ، وتقدما فقاتلا فقتل شوذب ، أما عابس فطلب البراز ، فتحاماه الناس لشجاعته ، فقال لهم عمر : ارموه بالحجارة فرموه من كل جانب : فلما رأى ذلك ، ألقى درعه ومغفره ، وحمل على الناس ، فهزمهم بين يديه ، ثم رجعوا عليه فقتلوه ، وادعى قتله جماعة .

ولما رأى الضحاك بن عبد الله المشرقي ان أصحاب الحسين قد

---

١ - السحت : الاهلاك والاستئصال كما في النهاية .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أصيبوا ، ولم يبق معه غير اثنين منهم ، جاء الى الحسين فقال : يا ابن رسول الله ، قد علمت أني قلت لك إني أقاتل عنك ما رأيت مقاتلاً ، فإذا لم أرَ مقاتلاً فأنا في حل من الانصراف ، فقال الحسين : صدقت وكيف لك بالنجاة ؟ إن قدرت عليها فأنت في حلّ . وكان أدخل فرسه فسطاطاً بين البيوت ، إذ كانت خيل أصحاب الحسين تعقر ، فقاتل راجلاً وقتل رجلين ، وقطع يد آخر . فلما أذن له الحسين ، استخرج الفرس من الفسطاط واستوى على متنها ، وحمل على عُرض القوم فأفرجوا له ، وتبعه منهم خمسة عشر رجلاً ففاتهم .

وبقي من أصحاب الحسين سويد بن عمرو بن ابي المطاع الخثعمي وبشير بن عمرو الحضرمي ، فقاتلا حتى قتلا .

وكان سويد بن عمرو آخر من قتل مع الحسين من أصحابه . فلم يبق معه الا أهل بيته خاصة .

فتقدم علي الأصغر ابن الحسين وكان من أصبح الناس وجهاً ، وله يومئذ تسع عشرة سنة ، فشد على أعدائه وهو يقول :

أنا عليّ بن الحسين بن عليّ نحن وربّ البيت أولى بالنبي

تالله لا يحكم فينا ابن الدعيّ

ففعل ذلك مراراً ، فحمل عليه مرّة بن منقذ العبدي فطعنه ، فصرعه . وقطعه القوم بسيوفهم . فلما رآه الحسين قال : قتل الله قوماً قتلوك يا بنيّ ما أجرأهم على الله وعلى انتهاك حرمة الرسول ، على الدنيا بعدك العفاء[1]. وأقبل الحسين إلى ابنه وأقبل فتيانه إليه فقال :

---

١ ــ العفاء : السواد كالتراب . وفي الأساس عليهم العفاء أي هلكوا .

احملوا أخاكم . فحملوه من مصرعه حتى وضعوه بين يدي الفسطاط الذي كانوا يقاتلون أمامه .

وخرجت زينب اخت الحسين وهي جارية كأنها الشمس ، فقالت : يا أخياه وابن أخياه وأكبت عليه . فجاءها الحسين فردّها الى الفسطاط .

فكان أول قتيل من بني أبي طالب يومئذ .

ثم إن عمرو بن صبيح الصدائي ، من جيش عمر بن سعد ، رمى عبد الله بن مسلم ابن عقيل بسهم ، فوضع كفه على جبهته يتقيه ، فأصاب السهم كفه ونفذ الى جبهته فسمّرها به ، فلم يستطع أن يحركها فرماه بسهم آخر ففلق قلبه فقتله . وحمل الناس عليهم من كل جانب . فحمل عبد الله بن قطبة الطائي على عون بن عبد الله بن جعفر فقتله . وحمل عامر بن نهشل التيمي على محمد بن عبد الله بن جعفر فقتله .

وحمل عثمان بن خالد بن أسير الجهني وبشر بن سوط الهمداني على عبد الرحمن بن عقيل بن أبي طالب فقتلاه ، ورمى عبد الله بن عروة الخثعمي جعفر بن عقيل فقتله .

ثم خرج القاسم بن الحسن بن علي وبيده السيف وهو غلام ، كأن وجهه شقة قمر ، فحمل عليه عمرو بن سعد بن نفيل الأزدي ، فضرب رأسه بالسيف ، فسقط القاسم الى الأرض لوجهه ، وقال : يا عماه . فانقض الحسين إليه كالصقر ثم شد شدةَ ليث أغضب ، فضرب عمراً بالسيف فاتقاه بالساعد فقطعها من المرفق ، فصاح . وحملت خيل الكوفة ليستنقذوا عمراً ، فاستقبلته بصدورها وجالت عليه بفرسانها فوطئته حتى مات .

وانجلت الغبرة ، والحسين واقف على رأس القاسم ، وهو يفحص برجليه والحسين يقول : بعداً لقوم قتلوك ، ومن خصمهم يوم القيامة فيك جدك . ثم قال : عز والله على عمك أن تدعوه فلا يجيبك فلا ينفعك ، هذا يوم كثر واتره وقلّ ناصره . ثم احتمله على صدره حتى ألقاه مع ابنه علي ومع من قتل معه من أهل بيته .

ثم جلس الحسين أمام الفسطاط ، فأتى بابنه ، وهو طفل ، فأجلسه في حجره ، فرماه رجل من بني أسد بسهم فذبحه ، فتلقى الحسين دمه في كفه ، فلما امتلأ كفه صبه في الأرض ، ثم حمله حتى وضعه مع قتلى أهل بيته .

ورمى عبد الله بن عقبة الغنوي أبا بكر بن الحسين بن علي بسهم فقتله .

فلما رأى العباس بن علي كثرة القتلى في أهله قال لإخوته من أمه ، وهم عبد الله وجعفر وعثمان : تقدموا حتى أراكم قد نصحتم لله ولرسوله . فتقدم عبد الله فقاتل قتالاً شديداً ، واختلف هو وهانىء ابن ثبيت ضربتين فقتله هانىء .

وتقدم بعده جعفر بن علي فقتله هانىء أيضاً .

وتعمد خولي بن زيد الأصبحى عثمان بن علي ، وقد قام مقام أخويه ، فرماه بسهم فصرعه ، وحمل عليه رجل من بني ابان بن دارم فاحتز رأسه .

ورمى رجلٌ من بني ابان أيضاً محمد بن علي بن ابي طالب فقتله .
وخرج غلام من آل الحسين ، من خباء من تلك الأخبية ، وهو

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ممسك بعود من عيدانه ، وهو ينظر كأنه مذعور ، فحمل عليه رجل قيل انه هانيء بن ثبيت الحضرمي فقتله .

واشتد عطش الحسين ، فدنا من الفرات ليشرب ، وبين يديه أخوه العباس ، فاعترضته خيل ابن سعد وفيهم الحصين بن نمير ، فرمى الحسينَ بسهم فوقع في فمه ، فانتزعه الحسين ، وجعل يتلقى الدم بيديه فامتلأت راحتاه بالدم ، فرمى به الى السماء وهو يقول : اللهم فاشهد ..

ثم رجع الحسين الى مكانه ، واشتد به العطش ، وأحاط القوم بالعباس فاقتطعوه عنه ، فجعل يقاتلهم وحده حتى قتل . وكان المتولي لقتله يزيد بن ورقاء الحنفي وحكيم بن الطفيل النسنسي بعد أن أثخن بالجراح ، فلم يستطع حراكاً .

ولما رجع الحسين الى فسطاطه ، تقدم إليه شمر بن ذي الجوشن برجال منهم أبو الجنوب واسمه عبد الله بن الجعفي والقشعم بن عمرو بن يزيد الجعفي وصالح بن وهب اليزني وسنان بن انس النخعي وخولى ابن يزيد الأصبحي ، وجعل شمر يحرضهم على الحسين ، والحسين يحمل عليهم فينكشفون عنه . ثم انهم أحاطوا به ، فأسرع إليه رجل من كندة يقال له مالك بن النسير ، فضربه على رأسه بالسيف ، وكان عليه قلنسوة ، فقطعها وأدمى رأسه ، وامتلأت القلنسوة دماً ، فألقى القلنسوة وشد رأسه بخرقة ولبس قلنسوة اخرى واعتم عليها .

وأقبل الى الحسين عبد الله بن الحسن بن علي ، وهو غلام لم يراهق ، فقام الى جنبه وقد اهوى بحر بن كعب بن تيم الله بن ثعلبة الى الحسين بالسيف ، فقال الغلام : يا ابن الخبيثة أتقتل عمي ! فضربه بالسيف

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فاتقاه الغلام بيده فأطنها [١] إلى الجلد ، فصرخ الغلام ، فاعتنقه الحسين وقال له : يا ابن أخي ، اصبر على ما نزل بك فان الله يلحقك بآبائك الطاهرين . وقال الحسين : اللهم أمسك عنهم قطر السماء وامنعهم بركات الأرض ، اللهم فإن متعتهم إلى حين ففرقهم فرقاً واجعلهم طرائق قدداً [٢] ، فإنهم دعونا لينصرونا فعدَوا علينا فقتلونا .

ثم ضارب الرجالة حتى انكشفوا عنه .

وبقي الحسين في ثلاثة رهط أو أربعة ، فدعا بسراويل يلمع فيها البصر ففزروها [٣] ونكسها ثم لبسها ، لئلا يسلبها بعد قتله ، فقال لهم بعضهم : لو لبست تحتها التبان [٤] ، قال : ذلك ثوب مذلة ولا ينبغي أن ألبسه .

وأقبل على القوم يدفعهم عن نفسه ، والثلاثة يحمونه ، حتى قُتل الثلاثة .

وأقبل شمر في نحو عشرة من رجاله من أهل الكوفة إلى منزل الحسين ، فجاء إلى فسطاطة لينهبه . فقال الحسين : ويلكم ان لم يكن لكم دين فكونوا أحراراً فرحلي لكم عن ساعة مباح ، فاستحيى ورجع .

ولما بقي الحسين وحده وقد أثخن بالجراح في رأسه وبدنه ، حمل الناس عليه عن يمينه وشماله ، فحمل على الذين عن يمينه فتفرقوا ، ثم حمل عن الذين في يساره فتفرقوا ، فما رؤي مكثور [٥] قط قُتل ولده وأهل بيته وأصحابه أربط جأشاً ولا أمضى جناناً ولا أجرأ مقدماً منه ، إن كانت

---

١ – أطنها : قطعها .

٢ – طرائق قدداً : أي فرقاً مختلفة أهواؤها ، ومنه قوله : كنا طرائق قدداً .

٣ – فزرها : قطعها .

٤ – التبان : سراويل صغيرة يستر العورة المغلظة أهـ ، وفي لسان العرب سراويل صغيرة مقدار شبر يستر العورة المغلظة فقط ، يكون للملاحين .

٥ – كاثروهم فكثروهم : غالبوهم فغلبوهم بالكثرة .

الرجالة لتنكشف عن يمينه وشماله انكشاف المعزى إذا شد فيها الذئب .

فبينما هو كذلك ، إذ خرجت زينب وهي تقول : ليت السماء انطبقت على الأرض . وقد دنا عمر بن سعد ، فقالت : أيُقتل أبو عبدالله وأنت تنظر ؟ فدمعت عيناه حتى سالت دموعه على خديه ولحيته وصرف وجهه عنها .

وكان على الحسين جبة من خز ، وكان معتماً مخضوباً بالوسمة وقاتل راجلاً قتال الفارس الشجاع ، يتقي الرمية ويفترص العورة ، ويشد على الخيل وهو يقول : « أعلى قتلي تجتمعون ، أما والله لا تقتلون بعدي عبداً من عباد الله أسخط عليكم لقتله مني . وأيم الله إني لأرجو أن يكرمني الله بهوانكم ثم ينتقم لي منكم من حيث لا تشعرون » .

ومكث طويلاً ، ولو شاء الناس أن يقتلوه لقتلوه ، ولكنهم كان يتقي بعضهم ببعض ويحب أن يكفيهم هؤلاء [1] .

فلما رأى ذلك شمر بن ذي الجوشن ، استدعى الفرسان فصاروا في ظهور الرجالة ، وأمر الرماة أن يرموه ، فرشقوه بالسهام فأحجم عنهم فوقفوا بازائه .

فنادى شمر في الناس : ويحكم ماذا تنتظرون بالرجل ، اقتلوه ثكلتكم أمهاتكم . فحملوا عليه من كل جانب ، وضربه زرعة بن شريك التميمي على كفه اليسرى فقطعها ، وضربه آخر على عاتقه فكبا منها لوجهه ، ثم انصرفوا عنه وهو يقوم ويكبر . وحمل عليه في تلك الحال سنان بن أنسى النخعي فطعنه بالرمح فصرعه ، وبدر اليه خولي بن يزيد الأصبحي

---

١ – قال أبو حنيفة الدينوري : وعطش الحسين فدعا بقدح من ماء ، فلما وضعه في فيه رماه الحصين بسهم فدخل فمه وحال بينه وبين شرب الماء .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فنزل ليحتز رأسه فأرعد ، فقال له سنان : فت الله في عضدك . ونزل اليه فذبحه ، ثم رفع رأسه فدفعه إلى خولي . وقال المفيد إنما قال ذلك شمر ، وهو الذي نزل فذبحه ثم دفع رأسه إلى خولي بن يزيد لعن الله قتلته أجمعين .

وسُلب الحسين ما كان عليه ، فأخذ قميصه إسحاق بن حيوة الحضرمي وأخذ سراويله بحر بن كعب ، وأخذ قيس بن الأشعث قطيفته وهي من خز ، فكان يسمى بعدُ « قيس قطيفة » . وأخذ عمامته أخنس بن مرثد الحضرمي ، وأخذ نعليه الأسود الأودي وأخذ سيفه رجل من دارم ، وتُرك الحسين مجرداً

وانتهب الناس حلله وإبله وأثقاله ومتاعه وسلبوا نساءه حتى إن كانت المرأة لتنازع ثوبها عن ظهرها حتى تغلب عليه فيؤخذ منها .

ووُجد بالحسين ثلاث وثلاثون طعنة وأربع وثلاثون ضربة غير الرمية .

وكان سويد بن أبي المطاع قد صرع فوقع بين القتلى مثخناً ، فسمعهم يقولون : قُتل الحسين ، فوجد خفة فوثب ومعه سكين ، وكان سيفه قد أُخذ ، فقاتلهم بسكينه ساعة ثم قُتل ، قتله عروة بن بطان التغلبي وزيد ابن رقاد الجنبي ، وكان آخر قتيل .

ثم انتهوا إلى علي بن الحسين زيد العابدين وهو مريض بالذرب [١] ، شديد المرض مبسط على فراش ، فأراد شمر قتله ، فقال له حميد بن مسلم : سبحان الله أيقتل الصبيان !؟ وكان مع شمر جماعة فقالوا له : لا تقتل هذا العليل

وجاء عمر بن سعد ، فصاح النساء في وجهه وبكين ، فقال لأصحابه

---

١ – الذرب : الاسهال .

لا يدخـــل بيوت هؤلاء النسوة أحد منكم ، ولا تتعرضوا لهذا الغلام المريض ، ومن أخذ من متاعهم شيئاً فليرده . فلم يردّوا شيئاً .

فقـال الناس لسنان بن أنس النخعي : قتلت الحسين بن عـلي وابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ،قتلت أعظم العرب خطراً.لقد أراد أن يزيل ملك هؤلاء فائت امراءك فاطلب ثوابك منهم ، فانهم لو أعطوك بيوت أموالهم في قتله كان قليلاً . فأقبل على فرسه حتى وقف على باب فسطاط عمر ابن سعد ثم نادى بأعلى صوته :

أوقر ركابي فضة وذهبـاً إني قتلت السيد المحجبّـا
قتلت خير الناس أماً وأباً وخـيرهم إذ ينسبون نسبا

فقال عمر بن سعد : أشهد إنك مجنون ، أدخلوه عليّ . فلما دخـل قذفه بالقضيب وقال : يا مجنون أتتكلم بهذا الكلام ، والله لو سمعك ابن زياد لضرب عنقك .

وأخذ عمر بن سعد بعد قتل الحسين من أصحابه عقبة بن سمعان مولى الرباب ابنة امرىء القيس الكلبية امرأة الحسين ، فـأراد ضرب عنقه ، فقـال : أنا عبد ممـلوك ، فأخلي سبيله . فلم ينج من أصحاب الحسين غيره وغير المرقع بن ثمامة الأسدي . وكان هذا قد نثر نبله وجثا على ركبتيه فقاتل ، فجاء نفر من قومه فأمنوه فخرج اليهم ، فلما أخبر ابن زياد خبره نفاه الى الزارة .

قال أحمد بن داود الدينوري : بعث بـه عمر بن سعد إلى ابن زياد فسيره الى الربذة ، فلم يزل بها حتى هلك يزيد وهرب عبيد الله إلى الشام فانصرف المرقع الى الكوفـــة . ووكل عمر بن سعد بالفسطاط وبيوت النساء وعلي بن الحسين جماعة مما كانوا معه ، وقال : احفظوهم لئـلا يخرج منهم أحد ، ولا تسيئوا إليهم . ثم عاد الى مضربـه فنادى من

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ينذب إلى الحسين فيوطئه فرسه ، فانتدبه عشرة ، منهم : إسحاق بن حيوة وأخنس بن مرشد فداسوا الحسين رضي الله عنه شهيداً بخيولهم حتى رضوا ظهره وصدره . وكان عدد من قتل من أصحاب الحسين اثنين وسبعين رجلا ، منهم من أهل بيته اخوته العباس وعبدالله وجعفر وعثمان أمهم أم البنين ، وعبدالله وأبو بكر أمهما ليلى بنت مسعود الثقفية ، ومحمد أمه أم ولد ، وابناه علي وعبدالله ، وبنو أخيه الحسن وهم : القاسم وأبو بكر وعبدالله ، وابنا عبدالله بن جعفر وهما محمد وعون ، وبنو عقيل بن أبي طالب عبدالله وجعفر وعبد الرحمن ، ومحمد بن أبي سعيد ابن عقيل بن أبي طالب ، وعبدالله بن مسلم بن عقيل فهؤلاء تسعة عشر نفساً .

وقتل من أصحاب عمر بن سعد ثمانية وثمانون رجلا سوى الجرحى ، فصلى عمر على القتلى من أصحابه ودفنهم .

وكان قتل الحسين يوم عاشوراء . أي العاشر من المحرم سنة إحدى وستين من الهجرة بعد صلاة الظهر .

ولما قتل الحسين ، أرسل عمر بن سعد رأسه من يومه ، أي يوم عاشوراء ، إلى ابن زياد مع خولي بن يزيد الأصبحي وحميد بن مسلم الأزدي .

وأمر عمر بن سعد برؤوس أصحاب الحسين وأهل بيته ، فقطعت ، وكانوا اثنين وسبعين رأساً ، وسرح بها مع شمر بن ذي الجوشن وقيس ابن الأشعث وعمر بن الحجاج وعروة بن قيس ، ليقدموا بها على ابن زياد على أطراف الرماح .

وأقبل خولي يريد القصر فوجد بابه مغلقاً ، فأتى منزله ، فوضع الرأس تحت إجّانة [1] . وكان له امرأتان ، امرأة من بني أسد والأخرى

---

١ - الاجانة : آنية من ادم تتخذ للماء وقال ياقوت في معجم البلدان : نهر الاجانة بلفظ الاجانة التي تغسل فيها الثياب ، وقال ابن سعد في الطبقات في ترجمة عبدالله بن عمر إنه أتي بإجانة من خزف فتوضأ منها .

حضرمية . وكانت الليلة ليلة الحضرمية فقال لهـا : جئتك بغنى الدهر هذا رأس الحسين معك في الدار . فقالت : ويلك جاء الناس بالذهب والفضة وجئت برأس ابن رسول الله ، والله لا يجمع رأسي ورأسك بيت . وخرجت الى الدار ، ودعا إليه الأسدية . فلما أصبح غدا بالرأس إلى ابن زياد .

وأقام عمر بن سعد بعد قتل الحسين يومين ، قال البياسي : يومه ذلك والغد ، ثم ارتحل إلى الكوفة ، وحمل معه بنات الحسين وأخواته ومن كان معه من الصبيان ، وعـلي بن الحسين مريض . فاجتـازوا بهم على الحسين وأصحابه صرعى ، فصاح النساء وصاحت زينب أخته : يا محمداه صلى عليك ملائكة السماء ، هـذا الحسين بالعراء مرمـل بالدماء مقطع الأعضاء وبناتك سبايا وذريتك مقتلة تسفي عليهـا الصبا . فأبكت كل عدو وصديق .

ولما رحل عمر بن سعد خرج قوم من بني أسد كانوا نزولاً بالغاصرية إلى الحسين وأصحابه فصلّوا عليهم ودفنوا الحسين . قال المفيد : حيث قبره الآن : ودفنوا ابنه علي بن الحسين عند رجله وحفروا للشهداء من أهل بيته وأصحابه الذين صرعوا حوله مما يلي رجلي الحسين ، وجمعوهم فدفنوهم جميعاً معاً ، ودفنوا العباس بن علي في موضعه الذي قتل فيه على طريق الغاضرية .

ولما وصل رأس الحسين إلى الكوفة ، ووصل ابن سعد من غد يوم وصوله ومعه بنات الحسين وأهله ، جلس ابن زياد في قصر الإمارة وأذن للناس اذناً عامـــاً ثم أمر باحضار الرأس بين يديه ، وجعل ينظر اليه ويبتسم وفي يده قضيب يضرب به ثناياه . وكان إلى جانبه زيـد بن أرقم صاحب رسول الله ﷺ وهو شيخ كبير ، فلما رآه لا يرفع قضيبه قال : أرجع هذا القضيب عن هاتين الثنيتين ، فوالذي لا إله غيره لقد

رأيت شفتي رسول الله ﷺ على هاتين الشفتين يقبلها ثم بكى . فقال له ابن زياد : أبكى الله عينيك ، فوالله لولا انك شيخ قد خرفت وذهب عقلك لضربت عنقك . فخرج وهو يقول : إنكم يا معشر العرب العبيد بعد اليوم ، قتلتم ابن فاطمة وأمرتم ابن مرجانة ، فهو يقتل خياركم ويستعبد شراركم .

وأدخل عيال الحسين على ابن زياد ، فدخلت زينب اخت الحسين في جملتهم متنكرة وعليها ارذل ثيابها ، فجلست ناحية من القصر وحفت بها إماؤها . فقال عبيد الله : من هذه التي انحازت فجلست ناحية ومعها نساؤها ؟ فلم تجبه . فقال ذلك ثلاثاً . وهي لا تكلمه ، فقال بعض إمائها : هذه زينب ابنة فاطمة . فقال لها ابن زياد : الحمد لله الذي فضحكم وقتلكم واكذب احدوثتكم . فقالت زينب : الحمد لله الذي اكرمنا بنبيه محمد ﷺ وطهّرنا من الرجس تطهيراً ، إنما يفضح الفاسق ويكذب الفاجر وهو غيرنا والحمد لله . فقال : كيف رأيت صنع الله بأهل بيتك؟ قالت : كتب عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتختصمون عنده . فغضب ابن زياد وقال : قد شفى الله نفسي من طاغيتك والعصاة المردة من اهل بيتك . فبكت وقالت : لعمري لقد قتلت كهلي وابرت اهلي [1] وقطعت فرعي واجتثثت اصلي [2] ، فإن يشفك هذا فقد اشتفيت . فقال : هذه سجّاعة ، لعمري لقد كان ابوها سجاعاً شاعراً . فقالت : ما للمرأة والسجاعة إن لي عن السجاعة لشغلاً .

ولما نظر ابن زياد إلى علي بن الحسين قال : من انت ؟ قال : علي ابن الحسين . قال : او لم يقتل الله علي بن الحسين ؟ فقال : كان لي

---

١ — أبرت : هلكت .

٢ — الجث : القطع .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

اخ يسمى عليا قتله الناس . فقال ابن زياد : إن الله قتله . فقال علي بن الحسين : خسئت ، الله يتوفى الأنفس حين موتها ، ومـا كان لنفس ان تموت إلا بإذن الله . فغضب ابن زياد وقال : وبك جراءة لجوابي ؟ ثم قال : انظروا هذا ، هل ادرك ، إني لأحسبه رجلاً . فكشف عنه مري بن معاذ الأحمري فقال : نعم ، قد ادرك . قال : اذهبوا به فاضربوا عنقـه . فتعلقت به زينب عمته فقالت : يا ابن زياد ، حسبك منا ، أما رويت من دمائنا ؟ واعتنقته ، وقالت : والله لا افارقه ، فإن قتلته اقتلني معه . فنظر ابن زياد اليها واليه ساعة ثم قال : عجباً للرحم واني لأظنها ودت اني قتلتها معه ، دعوه لما به .

ثم قام ابن زياد من مجلسه وخرج من القصر ودخـل المسجد ونادى الصلاة جامعة ، فاجتمع الناس فصعد المنبر فخطبهم وقال : الحمد لله الذي اظهر الحق واهله ونصر امير المؤمنين يزيد بن معاوية وحزبـه وقتـل الكذاب ابن الكذاب الحسين بن علي وشيعته .

فوثب اليه عبدالله بن عفيف الأزدي الوالبي ، وكان ضريراً — قد ذهبت إحدى عينيه يوم الجمل مع علي والأخرى بصفين معه ايضاً — وكان لا يكاد يفارق المسجد يصلي فيه إلى الليل ثم ينصرف ، فلما سمع مقالة ابن زياد قال : يا ابن مرجانة اتقتل ابنـاء النبيين وتقوم على المنبر مقـام الصدّيقين ! إن الكذاب انت وابوك والذي ولاك وابوه . فقال عليّ به . فلما كان الليل أرسل اليه من اتى به من بيته فقتله وامر بصلبه فصلب في السبخة .

ولما اصبح ابن زياد امر برأس الحسين ، فطيف به على رمح في الكوفة .

فلما فرغ القوم من التطواف برأس الحسين في الكوفة ردوه إلى القصر ، فدفعه ابن زياد الى زخر بن قيس ودفع اليه رؤوس اصحابه وسرحه الى يزيد بن معاوية ، وانفذ معه ابا بردة بن عوف الازدي وطارق بن ابي

ظبيان في جماعة من اهل الكوفة حتى وردوا بها على يزيد بن معاوية بدمشق .

ثم إن عبيدالله بن زياد بعد انفاذه برأس الحسين ورؤوس أصحابه ، أمر بنسائه وصبيانه فجهزوا وحملوا على الأقتاب ، وأمر بعلي بن الحسين فغلّ بغلٍ إلى عنقه ثم سرح بهم في أثر الرؤوس مع محفر بن ثعلبة العائذي وشمر بن ذي الجوشن . فانطلقوا حتى لحقوا بالقوم الذين معهم الرؤوس ، ولم يكن علي بن الحسين يكلم في الطريق أحداً ممن معهم الرؤوس .

ولما بلغوا الشام دخل زخر بن قيس على يزيد بن معاوية فذكر له الحسين وما كان من أمره .

فأطرق يزيد هنيهة ثم رفع رأسه وقال : كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين ، لعن الله ابن سمية ، أما والله لو اني صاحبه لعفوت عنه فرحم الله الحسين ولم يصله بشيء . وهذا الحديث نشك في صحته . وفي قول آخر :

لما دخل محفر بن ثعلبة ومن معه على يزيد قال : جئنا برأس احمق الناس وألأمهم . فقال يزيد [1] : ما ولدت أم محفر ألأم ، واحمق ولكنه قاطع ظالم .

ثم وضعوا الرؤوس بين يدي يزيد وفيها رأس الحسين فقال :

والله يا حسين لو كنت أنا صاحبك ما قتلتك .

ودعا يزيد أشراف الشام فأجلسهم حوله ، ثم أدخل نساء الحسين وصبيانه والرأس بين يديه ، فجعلت فاطمة وسكينة ابنتا الحسين تتطاولان

---

١ - في رواية المفيد ، فأجابه علي بن الحسين ، ما ولدت أم محفر أشر وألأم .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لتنظرا الى الرأس ، وجعل يزيد يتطاول ليستره عنهما ، فلما رأتا الرأس صاحتـا ، فصاحت نساء يزيد وولولت بنـات معاوية ، فقالت فاطمة بنت الحسين وكانت اكبر من سكينة : أبنات رسول الله سبايا يا يزيد ؟ فقال : يا ابنة أخي ، انا لهذا كنت اكره . قالت : والله ما تُرك لنـا خرص [1] . فقال : ما أتى اليكن أعظم مما أُخذ منكن . فقام رجل من اهل الشام يسأله هبة فاطمة بنت الحسين ، وكانت جارية وضيئة فأرعدت وظنت أن ذلك جائز ، فأخذت بثياب عمتها زينب . فقالت زينب للشامي : كذبت ولؤمت ، ما ذلك لك ولا له . فغضب يزيد وقال : كذبتِ ، ان ذلك لي ، ولو شئت لفعلت . قالت : كلا ، والله ما جعل لك ذلـك الله إلا أن تخرج من ملتنا وتدين بغير ديننا . فاستطار يزيد غضباً وقال : إياي تستقبلين بهذا ، إنما خرج من الدين ابوك واخوك . قـالت زينب : بدين الله ودين أبي وأخي وجدي اهتديت انت وابوك وجدك . قال : كذبتِ يا عدوة الله . قالت : انت امير تشتم ظالمـاً وتقهر بسلطانك ، فاستيحى وسكت .

ثم أمر بعلي بن الحسين فأدخل مغلولاً ، فأمر بفك غله وقال له : إيه ابن الحسين ، أبوك قطع رحمي وجهل حقي ونازعني سلطاني ، فصنع الله به ما رأيت . فقال علي : « مـا أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتابٍ من قبل ان نبرأها إن ذلك على الله يسير ، لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور » . فقال يزيد : « وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم » ثم سكت عنه وأمر بإنزاله وإنزال نسائه في دار على حدة تتصل بداره .

فأقاموا أياماً ، وكان يزيد لا يتغذى ولا يتعشى الا دعا علياً إليه

---

[1] – الخرص : الحلقة الصغيرة من الحلى ، ما يملك خرصاً أي شيئاً .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فدعاه ذات يوم ومعه عمرو بن الحسن وهو غلام صغير فقال لعمرو : أتقاتل هذا يعني خالد ابن يزيد ؟ فقال : اعطني سكيناً واعطه سكيناً حتى أقاتله ، فضمه يزيد اليه وقال : شنشنة أعرفها من أحزم [1] ، وهل تلد الحية إلا حية . وقيل ان وصول رأس الحسين إلى يزيد حسّن حال ابن زياد عنده ، وزاده ووصله وسره مـا فعل ، ثم لم يلبث إلا يسيراً حتى بلغه بغض الناس له ولعنهم وسبهم ، فندم على قتل الحسين فكان يقول : وما علي لو احتملت الأذى وأنزلت الحسين معي في داري وحكّمته فيما يريد – وان كان علي في ذلك وهن في سلطاني – حفظاً لرسول الله ﷺ ورعاية لحقه وقرابته ، لعن الله ابن مرجانة فانه اضطره وقد سأله ان يخلي سبيله ويرجع فلم يفعل او يضع يده في يدي او يلحق بثغر حتى يتوفاه الله ، فلم يجبه الى ذلك فقتله ، فبغّضني بقتله الى المسلمين وزرع في قلوبهم العداوة فأبغضني البر والفاجر بما استعظموه من قتلي الحسين ، مالي ولابن مرجانة لعنه الله وغضب عليه . ولما أراد يزيد أن يسيرهم الى المدينة سيّر رسولاً تقدم اليه أن يسير بهم في الليل ويكونوا أمامه حيث لا يفوتون طرفه ، فاذا نزلوا تنحى عنهم وتفرق هو وأصحابه حولهم كهيئة الحرس لهم ، وينزل منهم بحيث إن أراد انسان من جماعتهم وضوءاً أو قضاء حاجة لم يحتشم . قالوا جميعاً : ودعا يزيد علياً ليودعه وقال له : لعن الله ابن مرجانة ! أما والله لو اني صاحب ابيك ما سألني خصلة أبداً إلا أعطيته إياها ، ولدفعت الحتف عنه بكل ما استطعت ولو بهلاك بعض ما رأيت . يا بني كاتبني من المدينة وأنهِ إليّ كل حاجة تكون لك . وتقدم بكسوته وكسوة أهله وأوصى بهم هذا الرسول ودخلوا المدينة ليلاً .

---

١ – شنشنة الخ : مثل يضرب لمن فيه شبه من ابيه . قال الميداني : كان لأبي أحزم ابن يقال له احزم كان عاقاً فمات وترك بنين فوثبوا على جدهم فأدموه . فقـال ان بني ضرجوني بالدم : شنشنة أعرفها من أخزم . والشنشنة : الطبيعة والعادة .

ولما أنفذ ابن زياد برأس الحسين الى يزيد أرسل الى المدينة عبد الملك ابن أبي الحارث السلمي مبشراً عمرو بن سعيد بقتل الحسين ، فلقيه رجل من قريش فقال : ما الخبر عند الأمير ؟ فقال القرشي : إنا لله وإنا اليه راجعون ، قتل الحسين . ودخل عبد الملك على عمرو بن سعيد فقال : ما وراءك ؟ قال : ما سر الأمير قتل الحسين بن علي . فقال : ناد بقتله فنادى ، فصاح نساء بني هاشم ، وخرجت ابنة عقيل بن أبي طالب ومعها نساؤها حاسرة .

ولما بلغ عبدالله بن جعفر قتل ابنيه استرجع ، فدخل عليه بعض مواليه والناس يعزونه فقال : هذا ما لقينا من الحسين فحذفه ابن جعفر بنعله وقال : يا ابن اللخناء ألالحسين تقول هذا ! والله لو شهدته لأحببت أن لا أفارقه حتى أُقتل معه ، والله إنه لمما يسخى بنفسي عنهما ويهون علي المصاب بهما ، أنهما أصيبا مع أخي وابن عمي مواسيين له صابرين معه ، ثم قال : إن لم تكن آست الحسينَ يدي فقد آساه ولداي اهـ .

وقال الواقدي وغيره : لما رحل الحسين عليه السلام من القادسية ، وقف يختار مكاناً ينزل فيه ، وإذا سواد الخيل قد أقبل كالليل وكأن راياتهم أجنحة النسور وأسنتهم اليعاسيب ، فنزلوا مقابلهم ومنعوهم أياماً . وكان قتلة الحسين جميعاً من أهل الكوفة الذين كاتبوه ، وكان زهير بن القين قد ُقتل مع الحسين ، وقالت امرأته لغلام له : اذهب فكفن مولاك فذهب فرأى الحسين مجرداً فقال : أكفن مولاي وأدع الحسين لا والله ، فكفنه ثم كفن مولاه في كفن آخر .

روى ابن جرير الطبري في تاريخ الأمم والملوك أنه لما ُقتل الحسين عليه السلام وسرح عمر بن سعد برأسه مع خولي بن يزيد ، أقبل به خولي فأراد القصر فوجد بابه مغلقاً ، فأتى منزله فوضعه تحت اجانة ، وغضبت امرأة خولي لما أخبرها بانه جاءها برأس الحسين ، وتركته وقامت

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

من فراشها فخرجت الى الدار قالت : فما زلت أنظر الى نور يسطع مثل العمود من وإلى الاجانة ، ورأيت طيرا بيضا ترفرف حولها ، وقيل لم تر هذه الحمرة في السماء الا بعد قتل الحسين عليه السلام ا هـ .

وروى المقريزي قال السريُّ : لما قتل الحسين بن علي بكت السماء وكسفت وبكاؤها حمرتها . وعن علي بن مسبر قال حدثتني جدتي قالت : كنت أيام الحسين جارية شابة فكانت السماء أياماً كأنهـا علقة . وعن الزهري : بلغني إنه لم يقلب حجر من أحجار بيت المقدس يوم قتل الحسين الا وجد تحته دم ، ويقال ان الدنيا أظلمت يوم قتل ثلاثاً ، وروي إن السماء أمطرت دماً فأصبح كل شيء لهم ملآن دماً .

وعند بعض الكتاب بعد ذكر قتله عليه السلام ما نصه : فعند ذلك زلزلت الأرض وأظلم المشرق والمغرب وأخذت الناس الصواعق ، ثم نادى مناد من السماء قد قتل الامام ابن الامام ابو الأئمة . قال : لما قتل الحسين ابن علي عليهما السلام ، مكثنـا سبعة أيام إذا صلينـا العصر نظرنا إلى الشمس على الحيطان كأنها ملاحف معصفرة من شدة حمرتهـا ، وضربت الكواكب بعضها بعضاً .

ونقل سليمان الحسيني البلخي في ينابيع المودة ص ٣٢١ عن كتاب جمع الفوائد ما رواه صاحبه عن أبي قبيل : لما قتل الحسين انكسفت الشمس حتى بدت الكواكب . وعن كتاب الصواعق عن سفيان بن عيينة عن حربة ، أن رجلاً انقلب ورسه [1] رماداً ، وانهم نحروا ناقة فكانوا يرون في لحمها مثل النيران فطبخوها فصارت مثل العلقم ، وان السماء احمرت وانكسفت الشمس حتى بدت الكواكب في نصف النهار ، ولم يرفع حجر

---

١ – الورس نبت أصفر تصبغ به الثياب . والورس هنا الثياب نفسها . قال محمد مرتضى في تاج العروس ثوب ورس ككشف.مصبوغ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إلا رؤي تحته دم كثير الخ .

وروى الحافظ ابن عساكر في التاريخ الكبير أقوالاً كثيرة من هذا المعنى ، منها عن أم حيان قالت : أظلمت علينا الدنيا يومئذ ثلاثة أيام ، ولم يمس أحد من زعفران قوم الحسين شيئاً فجعله على وجهه إلا احترق وصار كالورس الذي كان في عسكرهم رماداً ، ونحروا ناقة من عسكرهم فكانوا يرون في لحمها الفئران اهـ .

ومن هذا القبيل ما رواه سبط ابن الجوزي في تذكرة خواص الأمة عن أبي الوصي ومروان بن الوصين قالا : نحرت الابل التي حمل عليها رؤوس الحسين وأصحابه ، فلم يستطيعوا أكل لحومها لأنها كانت أمرّ من الصبر اهـ .

ومن ذلك ما رواه عبد الوهاب الشعراني في الطبقات ، روى انه لما قتل الحسين رضي الله عنه احتزوا رأسه وقعدوا في أول مرحلة يشربون فخرج عليهم قلم من حديد من حائط فكتب عليه سطراً :

أترجو أمة قتلت حسيناً شفاعة جده يوم الحساب اهـ

ومنه ما رواه أحمد بن عبد ربه في العقد الفريد عن يسار بن عبد الحكم قال : انتهبت عسكر الحسين فوجد فيه طيب ، فما تطيبت به امرأة الا برصت اهـ .

وقال شرف علي بن عبد الولي في : رياض ذكر الباري ، عن المنصور ابن عمار أنه رأى رجلاً بالشام ووجهه خنزير ، فسأل ، فعلم انه حضر مع من قتل الحسين عليه السلام اهـ .

وروى سبط ابن الجوزي عن الزهري عن أم سلمة قالت : ما سمعت نواح الجن الا في الليلة التي قتل فيها الحسين سمعت قائلاً يقول :

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أبكي قتيـــلا بكربـلاء مضرج الجسم بالدمـــاء
أبكي قتيل الطغاة ظلمـا بغير جرم سوى الوفـاء
أبكي قتيلا بكى عليـه من ساكني الأرض والسماء
هتـــك أهـــلوه واستحلوا ما حرم الله في الامـــام
بأبي جسمـه بالعـــرى الا من الدين والحيـــاء
كل الرزايا لهـــا عـــزاء وما لذا الرزء من عزاء

وقال الزهري ناحت الجن عليه فقالت :

خـــير نساء الجـــن يبكين شجيـــات
ويلطمن خـــدوداً كالدنانـــير نيـــات
ويلبسن الثياب السو د بعد القصبيات اهـ

وقال علي بن الحسن بن عساكر في التاريخ الكبير ، روي أن أم سلمة سمعت الجن تنوح على الحسين وتقول :

أيها القاتلون ظلماً حسيناً أبشروا بالعذاب والتنكيل
كل أهل السماء يدعو عليكم من نبي ومرسل وقبيـــل
قد لعنتم على لسان ابن داود د[1] وموسى وصاحب الانجيل

وقيل إنها سمعت هذين البيتين :

ألا يا عين فاحتملي بجهـــد ومن يبكي على الشهداء بعدي
على رهـط تقـودهم المنـايـا إلى متجبر في الملك[2] عبدِ اهـ

وقال ابن تيمية في منهاج السنة النبوية : «كان كثير ممن قتل الحسين

---

١ - ابن داود هو سليمان عليهما السلام .
٢ - وروي في ملك عبد .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

او أكثرهم ينكرون قتله ويرونه ذنباً عظيماً ، لكن قتلوه لغرضهم كما يقتل الناس بعضهم بعضاً على الملك » .

وقال ابن كثير في البداية والنهاية : ولقد بالغ الشيعة في يوم عاشوراء ووضعوا أحاديث كثيرة وكذباً فاحشاً من كون الشمس كسفت حتى بدت النجوم ، وما رفع حجر إلا وجد تحته دم ، وان أرجاء الشمس احمرت ، وان الشمس كانت تطلع وشعاعها كأنه الدم وصارت السماء كأنها علقة ، وان الكواكب صار يضرب بعضها بعضاً وأمطرت السماء دماً أحمر ، وان الحمرة لم تكن في السماء قبل يومئذ . وروى ابن لهيطة عن ابي قبيل المعافري : ان الشمس كسفت حتى بدت النجوم وقت الظهر ، وان رأس الحسين لما دخلوا به قصر الإمارة جعلت الحيطان تتسايل دماً ، وان الأرض اظلمت ثلاثة ايام ، وما مس زعفران ولا ورس مما كان معه الا احترق من مسه ، ولم يرفع حجر من حجارة بيت المقدس إلا ظهر تحته دم عبيط ، وان ابل الحسين حين طبخت صار لحمها مثل العلقم ، إلى غير ذلك من الأحاديث الموضوعة التي لم يقع منها شيء ، والله أعلم اهـ .

من كلام الحسين

قال ياقوت في المستعصي في اسرار الحكماء ــ قال الحسين عليه السلام إذا سمعت أحداً يتناول آعراض الناس فاجتهد ان لا يعرفك فان اشقى الاعراض به معارفه • وقال عليه السلام : لا تتكلف ما لا تطيق ولا تتعرض لما لا تدرك ولا تعد بما لا تقدر عليه ولا تنفق الا بقدر ما تستفيد ولا تطلب من الجزاء الا بقدر ما صنعت ولا تفرح إلا بما نلت من طاعة الله تعالى ولا تتناول الا ما رأيت نفسك له اهلا •

وروى ــ ان الحسين عليه السلام كان يقول : شر خصال الملوك الجبن عن الاعداء والقسوة على الضعفاء والبخل عن الاعطاء •

وروى علي بن عيسى بن ابي الفتح في كشف الغمة في معرفة الائمة ، انه لما قتل معاوية حجر بن عدي رحمه الله واصحابه لقي في ذلك العام الحسين فقال : يا ابا عبدالله هل بلغك ما صنعت بحجر واصحابه من شيعة ابيك ، قال لا ،قال انا قتلناهم وكفناهم وصلينا عليهم •فضحك الحسين عليه السلام ثم قال خصمك القوم يوم القيامة يا معاوية •آما والله لو ولينا مثلها من شيعتك ما كفناهم ولا صلينا عليهم وقد بلغني وقوعك بابي حسن وقيامك به واعتراضك بني هاشم بالعيوب ،وايم الله لقد اوترت غير قوسك ورميت غير غرضك وتناولتها بالعداوة من مكان قريب • ولقد اطعت امرءا

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ما قدم ايمانه ولا حدث نفاقــه وما نظر لك فانظر لنفسك او دع • وهو يريد عمرو بن العاص •

وروى ابن عساكر في التاريخ الكبير انه قال لنافع بن الازرق لمـا قال له صف لي الهك الذي تعبده •

يا نافع : من وضع دينه على القياس لم يزل الدهر في الالتباس مائلا اذا كبا عن المنهاج ظاعنا بالاعوجاج ضالا عن السبيل قائلا غير الجميل • يا ابن الأزرق : اصف الهي بما وصف به نفسه ، لا يــدرك بالحواس ولا يقاس بالناس . قريب غير ملتصق وبعيد غير مستقصى ، يوحد ولا يبعض معروف بالآيات موصوف بالعلامات لا إله إلا هو الكبير المتعال •

فبكى ابن الازرق وقال ما احسن كلامك ، فقال له : بلغني انك تشهد على ابي وعلى اخي بالكفــر • قال ابن الازرق اما والله يا حسين لئن كان ذلك لقد كنتم منار الاسلام ونجوم الاحكام ، فقال له الحسين اني سائلك عن مسألة ، فقال سل فسأله عن قوله تعالى (واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة) فقال يا ابن الازرق من حفظ في الغلامين ؟ فقال ابوهما • فقال الحسين ابوهما خير ام رسول الله ؟ فقال ابن الازرق قد انبأ الله تعالى عنكم أنكم قوم خصمون •

وقال عبد الرؤوف المناوي في الكواكب الدرية في تراجم الصوفيــة فقال الشافعي مات ابن للحسين فلم ير عليه كآبة فعوتب في ذلك فقال إنا اهل بيت نسأل الله تعالى فيعطينا فاذا اراد ما نكره فيما يجب رضينا •

وفي الملل والنحل : خرج الأزارقة مع نافع من البصرة الى الاهواز فغلبوا عليها وعلى كورها وما وراءها من بلدان فارس وكرمان في ايــام

عبدالله بن الزبير وقتلوا عماله بهذه النواحي وكان مع نافع ثـلاثون الف فارس • وحارب المهلب بن أبي صفرة الأزارقة تسع عشرة سنة وفرغ من امرهم أيام الحجاج ومات نافع قبل وقائع المهلب • وبايع الأزارقة بعـده قطري بن الفجاءة وسموه امير المؤمنين ومن بدعهم انهم كفروا عليا وعثمان وعائشة وطلحة والزبير وعبدالله بن عباس رضي الله عنهم ومنها أنهم اباحوا قتل اطفال المخالفين •

ويوضح حديث الحسين عليه السلام في الغلامـين وابيهما ما اورد الحافظ ابن عبد البر في الاستيعاب قال : روينا من وجوه عن عمر انه خرج يستقي وخرج معه العباس فقال اللهم انا تتقرب اليك بعم نبيك صلى الله عليه وسلم ونستشفع به فاحفظ فيه نبيك صلى الله عليه وسلم كما حفظت الغلامين لصلاح ابيهما الخ •

ويبين قول ابن الازرق « قد انبـأ الله انكم قوم خصمون » ما ذكره السمعاني في كتاب (الانساب) انه انتشرت الازارقة واظهرت في اتباعها ان عليا رضي الله عنه هو الذي انزل الله فيه : ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام •

ونحن نورد هذا ولكننا نرفضه رفضا باتا وقاطعا لكننا نذكره لنبين ان هناك مغالاة في العداء كما ان هناك مغالاة في الحب • وفارق كبير بين هذا وهذا •

وقال ابو هلال العسكري في كتاب الصناعتين : يجوز ان يسمى الكلام الواحد فصيحا بليغا اذا كان واضح المعنى سهل اللفظ جيد السبك غيـر مستكره فج ولا متكلف وخم ولا يمنعه من احد الاسمين شيء لما فيه من ايضاح المعنى وتقويم الحروف • وشهدت قوما يذهبون الى ان الكـلام

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لا يسمى فصيحا حتى يجمع مع هذه النعوت فخامة وشدة جزالة فيكـون مثل قول النبي صلى الله عليه وسلم : ألا إن هـذا الدين متين فاوغل فيه برفق فان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهراً ابقى ، ومثل كلام الحسين بن علي رضي الله عنهما : ان الناس عبيد الاموال والدين لغو على السنتهم يحوطونه ما درت به معايشهم فاذا محصوا بالابتلاء قل الديانون •

كتبه

كتابه الى اخيه الحسن عليهما السلام :

قال ابن عساكر في التاريـخ الكبير : كتب الحسن الى اخيـه يعيب عليه اعطاء الشعراء فكتب اليه ان خير المال ما وقي به العرض •

كتابه الى معاوية في الشؤون العامة :

روى ابو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة في «الامامة والسياسة» وما بعدها وابو عمرو محمد بن عمر الكشي في «معرفة اخبار الرجال» وابو جعفر الطوسي في « اختيار الرجال» ان معاوية كتب الى الحسين عليه السلام : اما بعد فقد انتهت الي امور عنك ان كانت حقا فقد اظنك تركتها رغبة فدعها• ولعمر الله ان من اعطى الله عهده وميثاقه لجدير بالوفاء وان احق الناس بالوفاء لمن أعطى بيعته من كان مثلك في خطرك وشرفك ومنزلتك التـي انزلك الله بها ، وان كان الذي بلغني باطلا فانك اعدل الناس لذلك •وعظ نفسك فاذكر: وبعهد الله اوفوا ، فانك متى تنكرني انكرك ومتى تكدني اكدك• فاتق شق عصا هذه الامة وان يردهم الله على يديك في فتنة فقـد عرفت الناس وبلوتهم فانظر لنفسك ولدينك ولامة محمد «صلى الله عليه وسلم» ولا يستخفنك السفهاء والذين لا يعلمون •

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فلما وصل الكتاب الى الحسين كتب اليه :

أما بعد فقد بلغني كتابك تذكر فيه انه انتهت اليك عني أمور أنت لي عنها راغب وانا بغيرها عندك جدير وان الحسنات لا تهدي لها ولا يسدد اليها الا الله تعالى . واما ما ذكرت انه رقي اليك عني فانه انما رقاه اليك الملاقون المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الجمع . كذب الغاوون،ما اردتلك حربا ولا عليك خلافا واني لاخشى الله في ترك ذلك منك ومن الاعذار فيه اليك والى اولئك القاسطين [1] الملحدين ، حزب الظلمة واولياءالشياطين. الست القاتل حجراً بن عدي اخا كندة وأصحابه المصلين العابدين ، الذين كانوا ينكرون الظلم ويستفظعون البدع ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ولا يخافون في الله لومة لائم ثم قتلتهم ظلما وعدوانا من بعد ما اعطيتهم الأيمان المغلظة والمواثيق المؤكدة جراءة على الله واستخفافا بعهده ؟ أو لست قاتل عمرو بن الحمق صاحب رسول الله صلى الله عليه، العبد الصالح الذي ابلته العبادة فنحل جسمه واصفر لونه فقتلته بعد ما امنته واعطيته من العهود ما لو فهمته العُصم [2] لنزلت من رؤوس الجبال! او لست بمدعي زياد بن سمية المولود على فراش عبيد ثقيف فزعمت انه ابن ابيك وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واله الولد للفراش وللعاهر الحجر ، فتركت سنة رسول الله عليه السلام تعمدا وتبعت هواك بغير هدى من الله ، ثم سلطته على اهل الاسلام يقتلهم ويقطع ايديهم وارجلهم ويسمل اعينهم ويصلبهم على جذوع النخل كأنك لست من هذه الامة وليسوا منك ! او لست قاتل الحضرمي الذي كتب اليك فيه زياد انه على دين علي كرم الله وجهه . هكذا في رواية ابن قتيبة وفي رواية الكشي :

---

(١) قال جل وعز : واما القاسطون فكانو لجهنم حطبا. قال ابو بكر بن الانباري في الاضداد : اراد « الجائرون » .

(٢) العصم جمع اعصم وهو من الوعول الذي في ذراعيه بياض .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أو لست صاحب الحضرميين الذين كتب فيهم ابن سمية انهم على دين علي صلوات الله عليه فكتبت اليه ان اقتل كل من كان على دين علي فقتلهم ومثل بهم بأمرك ـ قال ابن قتيبة والكشي : ودين علي هو دين محمد صلى الله عليه وسلم الذي اجلسك مجلسك الذي انت فيه ولولا ذلك لكان شرفك وشرف ابائك تجشم الرحلتين رحلة الشتاء والصيف ٠وقلت فيما قلت : انظر لنفسك ولدينك ولأمة محمد واتق شق عصا هذه‌الأمة وان تردهم الى فتنة ، واني لا أعلم فتنة اعظم على هذه الأمة من ولايتك عليها أن أجاهدك ٠ فان فعلت فانه قربة الى الله وان تركته فاني أستغفر الله‌لديني وأسأله توفيقه لارشاد امري ٠ وقلت فيما قلت اني ان انكرتك تنكرني وان اكدك تكدني فكدني ما بدا لك فاني ارجو أن لا يضرني كيدك‌وأن لا يكون على أحد اضر منه على نفسك لأنك قد ركبت جهلك وتحرصت على نقض عهدك٠ولعمري ما وفيت بشرط ولقد نقضت عهدك‌بقتل هؤلاء النفر الذين قتلتهم بعد الصلح والايمان والعهود والمواثيق فقتلتهم من غير ان يكونوا قاتلوا وقتلوا٠ولم تفعل ذلك بهم الا لذكرهم فضلنا وتعظيمهم حقنا،فقتلتهم مخافة أمر لعلك لو لم تقتلهم مت قبل أن يفعلوا أو ماتوا قبل أن يدركوا ، فأبشر يا معاوية بالقصاص واستيقن بالحساب ٠ واعلم ان الله‌تعالى‌أنزل‌كتابا لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وليس الله بناس لأخذك‌بالظنة‌وقتلك أولياءه على التهم ونفيك أولياءه من دورهم الى دار الغربة وأخذك للناس ببيعة ابنك وهو غلام حدث يشرب الشراب ويلعب بالكلاب٠ما أراك الا قد خسرت نفسك وتبرأت من دينك وغششت رعيتك وأخربت‌أماتتك‌وسمعت مقالة السفيه الجاهل وأخفت الورع التقي والسلام اهـ ٠

ونرى أن الكتاب موضوع ، فمعاوية في مركز القوي المنتصر ، والحسين لا يريد استشارته ٠

قال الكشي : فلما قرأ معاوية الكتاب قال لقد كان في نفسه‌خب ما

أشعر به • فقال يزيد: يا امير المؤمنين،اجبه جوابا يصغر اليه نفسه تذكر فيه اباه بشر فعله ؛ قال ودخل عبدالله بن عمرو بن العاص فقال معاوية : أرأيت ما كتب به الحسين قال وما هو ؟ فأقرأه الكتاب فقال : وما يمنعك ان تجيبه بما يصغر اليه نفسه : وانما قال ذلك في هوى معاوية فقال يزيد : رأيت يا امير المؤمنين رأيي ! فضحك معاوية وقال اما يزيد فقد اشار علي بمثل رأيك قال عبدالله: اصاب يزيد • فقال معاوية اخطأتما أرأيتما لو اني ذهبت لعيب علي محقا فما عسيت ان اقول فيه ومثلي لا يحسن ان يعيب بالباطل وما لا يعرف ومتى ما عبث رجل بما يعرفه الناس لم يحفل به ولا يراه الناس شيئا وكذبوه • وما عسيت ان اعيب حسيناً ووالله ما ارى للعيب فيه موضعا وقد رأيت أن أكتب اليه اتوعده واتهدده ثم رأيت الا أفعل •

كتابه الى معاوية في امر خاص :

روى ابراهيم بن علي المعروف بالحصري القيرواني في زهر الآداب والسيد جعفر بن محمد البستي العلوي في مواسم الادب ـ انه كان لمعاوية عين بالمدينة يكتب اليه بما يكون من امور الناس فكتب اليه أن الحسين بن علي اعتق جارية له وتزوجها • فكتب معاوية الى الحسين :من أميرالمؤمنين معاوية الى الحسين بن علي أما بعد فأنه بلغني انك تزوجت جاريتك وتركت اكفاءك من قريش ممن تستنجبه للولد وتمجد به في الصهر فلا لنفسك نظرت ولا لولدك انتقيت • فكتب اليه الحسين :

أما بعد فقد بلغني كتابك وتعييرك اياي باني تزوجت مولاتي وتركت أكفائي من قريش فليس فوق رسول الله منتهى في شرف ولا غاية في نسب وانما كانت ملك يميني خرجت عن يدي بأمر التمست فيه ثواب الله ثم ارتجعتها على سنة نبيه صلى الله عليه وسلم وقد رفع الله بالاسلام الخسيسة ووضع عنا به النقيصة ؛ فلا لوم على امرىء مسلم الا في امر مأثم ، وانما اللوم لوم الجاهلية •

فلما قرأ معاوية كتابه نبذه الى يزيد فقرأه وقال : لشد ما فخر عليك الحسين • قال لا ولكنها السنة بني هاشم الحداد التي تقلق الصخر وتغرف من البحر • والواقع ان الاسلام لا يمنع ذلك ولكنه مرفوض في نظر شرف العرب آنذاك •

كتابه الى اهل الكوفة :

قال أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري في الاخبار الطوال — انه لما تتابعت على الحسين مع رسل اهل الكوفة كتبهم يستدعونه كتب الحسين اليهم جميعا كتابا واحدا ودفعه الى هانيء بن هانيء وسعيد بن عبدالله نسخته •

بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي الى من بلغه كتابي هذا من اوليائه وشيعته بالكوفة • سلام عليكم ، اما بعد فقد اتتني كتبكم وفهمت ما ذكرتم من محبتكم لقدومي عليكم وانا باعث اليكم باخي وابن عمي وثقتي من اهلي مسلم ابن عقيل ليعلم لي كنه امركم ويكتب الي بما يتبين له من اجتماعكم • فان كان أمركم على ما اتتني به كتبكم واخبرتني به رسلكم ، أسرعت القدوم عليكم ان شاء الله ، والسلام •

وروى محمد بن جرير الطبري في تاريخ الامم والملوك هذا الكتاب وفي اخره : وقد بعثت اليكم اخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتي وأمرته ان يكتب الي بحالكم وامركم ورأيكم فان كتب انه قد اجمع رأي ملئكم وذوي الفضل والحجا منكم على مثل ما قدمت علي به رسلكم وقرأت في كتبكم اقدم عليكم وشيكا أن شاء الله فلعمري ما الامام الا العامل بالكتاب والاخذ بالقسط والدائن بالحق والحابس نفسه على ذات الله والسلام •

وفي البداية والنهاية ان الحسين بعث قيس بن مسهر الصيداوي الى آهل الكوفة وكتب معه اليهم •

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي الى اخوانه من المؤمنين المسلمين : سلام عليكم فإني احمد اليكم الله الذي لا اله الا هو ، اما بعد فان كتاب مسلم بن عقيل جاءني يخبرني فيه بحسن رأيكم واجتماع ملئكم على نصرنا والطلب بحقنا فسألت الله ان يحسن لنا الصنع وان يثيبكم على ذلك أعظم الاجر • وقد شخصت اليكم من مكة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذي الحجة يوم التروية فاذا قدم عليكم رسولي فاكتموا امركم وجدوا فاني قادم عليكم في أيامي هذه ان شاء الله تعالى والسلام •

قال البياسي وابن كثير : وكان مسلم كتب الى الحسين قبل أن يقتل بسبع وعشرين ليلة • وقال ابن كثير في رواية ان حامل هذا الكتاب عبدالله ابن يقطر اخو الحسين من الرضاعة فالله أعلم •

كتابه الى اهل البصرة :

روى ابن جرير الطبري في تاريخ الامم ، ترجمة الحسين ان الحسين بعث مع مولى له يقال له سليمان كتابا الى اشراف أهل البصرة نسخة واحدة فيه •

أما بعد فان الله اصطفى محمدا على خلقه واكرمه بنبوته واختاره لرسالته ثم قبضه اليه وقد نصح لعباده وبلغ ما ارسل به • وكنا اهله وأولياءه وورثته احق الناس بمقامه فاستأثر علينا قومنا بذلك فرضينا وكرهنا الفرقة واحببنا العافية ونحن نعلم انا احق بذلك الحق ممن تولاه • وقد احسنوا واصلحوا وتحروا الحق فرحمهم الله وغفر لنا ولهم • وقد بعثت اليكم بهذا الكتاب وانا ادعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه فان السنة قد اميتت وان البدعة قد احييت فان تسمعوا قولي وتطيعوا امري اهدكم الى سبيل الرشاد والسلام عليكم ورحمة الله •

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وروى أحمد بن داود الدينوري في الاخبار الطوال ــ الكتاب المذكور ونسخته بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي الى مالك بن مسمع والاحنف بن قيس والمنذر بن الجارود ومسعود بن عمرو وقيس بن الهيثم سلام عليكم ، اما بعد فاني ادعوكم الى احياء معالم الحق واماتة البدع ؛ فان تجيبوا تهتدوا سبل الرشاد والسلام .

ورواية الدينوري اشبه بكلام الحسين من التي قبلها .

ووصل هذا الكتاب الى البصرة وعبدالله بن زياد امير بها فكل من قرأ الكتاب من الاشراف كتمه الا المنذر بن الجارود ، فانه خشي بزعمه ان يكون دسيسة من عبيدالله فجاء به اليه . وقال أحمد بن داود الدينوري افشى المنذر بن الجارود الكتاب لتزويجه ابنته هندا من عبيدالله ، فبعث ابن زياد خلف الرسول الذي جاء به فضرب عنقه ثم صعد المنبر وخطب اهل البصرة قبل أن يخرج منها بيوم خطبة بليغة وعظهم فيها وحذرهم وانذرهم من الاختلاف والفتنة .

خطبه

خطبته في توديع ابي ذر :

نفى عثمان بن عفان ابا ذر وروى الشريف الرضي في نهج البلاغة خطبة علي ابن ابي طالب حين شيعه وقال ابن ابي الحديد في شرحه ان اخراج أبي ذر الى الربذة [1] احد الاحداث التي نقمت على عثمان . وروى عن ابن عباس قال : لما اخرج ابو ذر الى الربذة أمر عثمان فنودي في الناس

(1) قال ياقوت في معجم البلدان الربذة من قرى المدينة على ثلاثة اميال في طريق مكة وبها قبر ابي ذر الغفاري رضي الله عنه .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

انلا يكلم احد ابا ذر ولا يشيعه • وأمر مروان بن الحكم أن يخرج به فخرج به وتحاماه الناس جميعاً الا علي بن ابي طالب وعقيلا اخاه وحسنا وحسينا وعمارا رضي الله عنهم فانهم خرجوا معه يشيعونه فجعل الحسن يكلم ابا ذر فقال له مروان : يا أبا حسن ، الا تعلم ان أمير المؤمنين نهى عن كلام هذا الرجل فان كنت لا تعلم فاعلم ذلك • فحمل علي عليه السلام على مروان فضرب بالسوط بين اذني راحلته وقال تنح نحاك الله الى النار • فرجع مروان مغضبا الى عثمان فاخبره الخبر فتلظى على علي • ووقف ابو ذر فودعه القوم ومعه ذكوان مولى ام هانيء بنت أبي طالب فحفظ كلام القوم فتكلم علي وقال لاصحابه ودعوا عمكم ، وقال لعقيل ودع اخاك ، فتكلم عقيل ثـم الحسن ثم تكلم الحسين فقال : يا عماه ان الله تعالى قادر ان يغير ما قد ترى والله كل يوم في شأن وقد منعك القوم دنياهم ومنعتهم دينك فما اغناك عما منعوك واحوجهم الى ما منعتهم ، فأسأل الله الصبر والنصر واستعذ به من الجشع والجزع فان الصبر من الدين والكرم ، وان الجشع لا يقدم رزقا والجزع لا يؤخر اجلا • ثم تكلم عمار •

فبكى ابو ذر وكان شيخا كبيرا وقال رحمكم الله يا اهل بيت الرحمة اذا رأيتكم ذكرت بكم رسول الله صلى الله عليه وسلم مالي بالمدينـة سكن ولا شجن غيركم الخ •

خطبته يدعو الناس الى المسير الى الشام مع ابيه عليهما السلام :.

روى ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة انه عند عزم علي كرم الله وجهه على المسير الى الشام لحرب معاوية وأصحابه صعـد المنبر فخطب الناس ودعاهم الى الجهاد ثم قام ابنه الحسن فخطبهم •

ثم قام الحسين فحمد الله وقـال : يا أهل الكوفة ، أنتم الأحبـة

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الكرماء والشعار دون الدثار [١] جدوا في اطفاء ما وتر [٢] بينكم وتسهيل ما توعر [٣] عليكم . ألا ان الحرب شرها مريع وطعمها فظيع ، فمن اخذ لها اهبتها واستعد لها عدتها ولم يألم كلومها [٤] قبل حلولها فذاك صاحبها . ومن عاجلها قبل اوان فرصتها واستبصار سعيه فيها فذاك قمن ان لا ينفع قومه وان يهلك نفسه نسأل الله بقوته ان يدعكم [٥] بالفيئة [٦] ثم نزل اهـ .

. تابينه اخاه الحسن :

روى ابن عساكر في التاريخ الكبير ـ ان الحسين وقف على قبر أخيه يعني الحسن لما مات فقال: رحمك الله ابا محمد ، ان كنت لناصرا للحق وتؤثر الله عندما احض الباطل في مكان التقية بحسن الروية وتستشف جليل معاظم الدنيا بعين حاذرة وتفيض عليها بيد طاهرة وتردع ما يريده اعداؤك بأيسر المؤونة عليك ، وانت ابن سلالة النبوة ورضيع لبان الحكمة فإلى روح وريحان جنة ونعيم اعظم الله لنا ولكم الاجر عليه ووهب لنا ولكم السلوة عنه .

وقال محمد بن مكي الشهيد في كتاب « القواعد والفوائد» التقية : مجاملة الناس بما يعرفون وترك ما ينكرون حذرا من غوائلهم الخ . فالحسين يمدح اخاه عليهما السلام بنصرة الحق وانه لا يعرف التقية ولا

---

(١) الشعار ما تحت الدثار من اللباس وهو يلي شعر الجسد والدثار ما فوق الشعار من الثياب .
(٢) وتري اشتد .
(٣) الوعر الصعب وتوعر صار وعرا .
(٤) الكلم الجرح ج كلوم .
(٥) دعمة اقام ميله .
(٦) الفيئة الرجوع وهذا كلام موجز كأنه قال اسأل الله ان يقويكم فتقهرون اعداءكم فتعودون الى اهليكم منتصرين .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يبالي بمجاملة الناس كائنا في ذلك ما هو كائن •

خطبته في البيعة ليزيد :

روى ابن قتيبة في كتاب الامامة والسياسة في قدوم معاوية للبيعة ليزيد انه لما دنا معاوية من المدينة لقيه الناس حتى اذا كان بالجرف [١] لقيه الحسين بن علي وعبدالله بن عباس فقال معاوية مرحبا بابن بنت رسول الله وابن ضنوان ابيه ، ثم انحرف الى الناس فقال : هذان شيخا بني عبد مناف • واقبل عليهما بوجهة حديثه ، فرحب وقرب وجعل يواجه هذا مرة ويضاحك هذا اخرى حتى ورد المدينة فلما خالطها لقيته المشاة والنساء والصبيان يسلمون عليه ويسايرونه الى ان نزل فانصرفوا عنه •

فمال الحسين الى منزله ومضى عبدالله بن عباس الى المسجد، واقبل معاوية ومعه خلق كثير من أهل الشام حتى اتى عائشة ام المؤمنين •

ولما خرج من عند عائشة رضي الله عنها مضى حتى اتى منزله فارسل الى الحسين بن علي، فخلا به فقال له : يا ابن اخي قد استوثق الناس لهذا الامر غير خمسة نفر من قريش انت تقودهم فما أريدك الى الخلاف ؟ قال الحسين : ارسل اليهم فان بايعوك كنت رجلا منهم • قال ثم ارسل لابن الزبير فخلا به وكلمه وارسل بعده الى ابن عمر وخلا به وكلمه وخرج فارسل الى عبدالرحمن بن ابي بكر فخلا به وكلمه كذلك ثم خرج عبد الرحمن •

وبقي معاوية يومه ذلك يعطي الخواص ويدني بذمه الناس [٢] •

---

(١) قال ياقوت في معجم البلدان الجرف موضع على ثلاثة اميال من المدينة نحو الشام .

(٢) البذم الرأي الجيد ورجل ذو بذم اي ذو راي وحزم ومروءة .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فلما كان صبيحة اليوم الثاني امر بفراش فوضع له مقاعد الخاصة حوله ثم خرج وقعد على سريره واجلس كتابه بحيث يسمعون ما يأمر به وامر حاجبه ان لا يأذن لاحد من الناس ثم ارسل الى الحسين بن علي وعبدالله بن عباس. فسبق ابن عباس. فلما دخل وسلم عليه اقعده في الفراش عن يساره فجعل يحدثه ويحيد به عن طريق المجاوبة فحادثه مليا حتى اقبل الحسين بن علي فلما رآه معاوية جمع له وسادة كانت على يمينه .

فدخل الحسين وسلم فاشار اليه فاجلسه عن يمينه مكان الوسادة فسأله معاوية عن حال بني اخيه الحسن واسنانهم فاخبره ثم سكت ثم ابتدأ معاوية فقال :

أما بعد فالحمد لله ولي النعم ومنزل النقم واشهد ان لا إله إلا الله المتعالي عما يقول الملحدون علوا كبيرا وان محمدا عبده المختص المبعوث الى الجن والانس كافة لينذرهم بقرآن لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، فادى عن الله وصدع بأمره وصبر على الأذى في جنبه حتى وضح دين الله واعز أولياءه وقمع المشركين وظهر أمر الله وهم كارهون فمضى صلوات الله عليه وقد ترك من الدنيا ما بذل واختار منها الترك لما سخر له زهادة واختيار الله وانفة واقتدار على الصبر بغياً لما يدوم ويبقى فهذه صفة الرسول صلى الله عليه وسلم . ثم خلفه رجلان محفوظان وثالث مثلهما وبين ذلك خوض طال ما عالجناه مشاهدة ومكافحة ومعاينة وسماعا وما أعلم منه فوق ما تعلمان . وقد كان من أمر يزيد ما سبقتم اليه والى تجويزه وقد علم الله ما احاول به من امر الرعية من سد الخلل ولم الصدع بولاية يزيد بما ايقظ العين واحمد الفعل . هذا معناي في يزيد وفيكما فضل القرابة وخطوة العلم وكمال المروءة وقد اصبت من ذلك عند يزيد على المناظرة والمقابلة ما اعياني مثله عندكما

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وعند غيركما مع علمه بالسنة وقراءة القرآن والحلم الذي يرجح بالصم الصلاب.وقد علمتما ان الرسول المحفوظ بعصمة الرسالة قدم على الصديق والفاروق ومن دونهما من اكابر الصحابة واوائل المهاجرين يوم غزوة السلاسل من لم يقارب للقوم .. وفي رسول الله اسوة حسنة فمهلا بني عبد المطلب فانا واتم شعبا نفع وجد وما زلت أرجو الانصاف في اجتماعكما فما يقول القائل الا بفضل قولكما فردا على ذي رحم مستعيب ما يحمد به البصيرة في عتابكما واستغفر الله لي ولكما .

قال فتيسر ابن عباس للكلام ونصب يده للمخاطبة فاشار اليه الحسين وقال على رسلك فانا المراد ونصيبي في التهمة اوفر . فأمسك ابن عباس.

فقام الحسين فحمد الله وصلى على الرسول ثم قال اما بعد يا معاوية فلن يؤدي القائل وان اطنب في صفة الرسول صلى الله عليه وسلم . وقد فهمت ما لبست به الخلف بعد رسول الله من ايجاز الصفة والتنكب عن استبلاغ البيعة وهيهات يا معاوية فضح الصبح فحمة الدجى وبهرت الشمس انوار السرج ولقد فضلت حتى افرطت واستأثرت حتى اجحفت ومنعت حتى بخلت وجرت حتى جاوزت ما بذلت لذي حق من اسم حقه من نصيب حتى أخذ الشيطان حظه الاوفر ونصيبه الاكمل وفهمت ما ذكرته عن يزيد من اكتماله وسياسته لأمة محمد تريد ان توهم الناس في يزيد كأنك تصف محجوبا او تنعت غائبا او تخبر عما كان مما احتويته بعلم خاص.وقد دل يزيد من نفسه على موقع رأيه ، فخذ ليزيد فيما اخذ به من استقرائه الكلاب المهارشة عند التحارش والحمام السبق لأترابهن والقينات ذوات المعازف وضروب الملاحي تجده ناصرا ودع عنك ما تحاول.فما اغناك ان تلقى الله بوزر هذا الخلق باكثر مما انت لاقيه. فوالله ما برحت تقدح باطلا في جور وحنقا في ظلم حتى ملأت الأسقية

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وما بينك وبين الموت الا غمضة ، فتقدم على عمل محفوظ في يوم مشهود
ولات حين مناص.ورأيتك عرضت بنا بعد هذا الامر ومنعتنا عن ابائنا
تراثا ، ولقد لعمر الله أورثنا الرسول عليه السلام ولادة وجئت لنا بما
حججتم به آبي عند موت الرسول ، فاذعن للحجة بذلك ورده الايمان الى
النصف فركبتم الاعليل وفعلتم الافاعيل وقلتم كان ويكون حتى اتاك الامر
يا معاوية من طريق كان قصدها لغيرك . فهناك فاعتبروا يا اولي الابصار.
وذكرت قيادة الرجل القوم بعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتأميره
له وقد كان ذلك ولعمرو بن العاص يومئذ فضيلة بصحبة الرسول وبيعته
له وما صار لعمرو يومئذ حتى انف القوم امرته وكرهوا تقديمه وعدوا
عليه أفعاله فقال صلى الله عليه وسلم لا جرم معشر المهاجرين لا يعمل
عليكم بعد اليوم فكيف تحتج بالمنسوخ من فعل الرسول في اوكد الاحوال
واولاها بالمجتمع عليه من الصواب! ام كيف ضاهيت بصاحب تابعا وحوالك
من يؤمن في صحبته ويعتمد في دينه وقرابته وتتخطاهم الى مسرف مفتون
تريد ان تلبس على الناس شبهة يسعد بها الباقي في دنياه وتشقى بها في
اخرتك ! ان هذا لهو الخسران المبين واستغفر الله ولي ولكم .

قال فنظر معاوية الى ابن عباس فقال ما هذا يا ابن عباس ، ولما عندك
ادهى وامر ! فقال ابن عباس لعمر الله انها لذرية الرسول واحد اصحاب
الكساء ومن البيت المطهر فاله عما تريد فانك في الناس معنا حتى يحكم
الله بأمره وهو خير الحاكمين.فقال معاوية اعود الحلم التحلم وخيره التحلم
عن الاهل ، انصرفا في حفظ الله اهـ باختصار .

خطبه في المواعظ والحكم :

روى محسن محمد مرتضى في كتاب الوافي عن ابي محمد الحسن
ابن علي ابن شعبة في كتابه تحف العقول عن آل الرسول من مواعظ ابي

عبدالله الحسين بن علي عليهما السلام انه قال اوصيكم بتقوى الله واحذركم اماليه [١] وارفع لكم اعلامه فكان المخوف قد افد [٢] بمهول ورودهونكير حلوله وبشع مذاقه فاعتلق مهجكم وحال بين العمل وبينكم، فبادروا بصحة الاجسام في مدة الاعمار وكأنكم ببغتات طوارقة فتنقلكم من ظهرالارض الى بطنها ومن علوها الى سفلها ومن انسها الى وحشتها ومن ضوئهـا الى ظلمتها ومن سعتها الى ضيقها ، حيث لا يزار حميم ولا يعاد سقيم ولا يجاب صريخ اعاننا الله واياكم على اهوال ذلك اليوم ، ونجانا واياكم من عقابه واوجب لنا ولكم الجزيل من ثوابه . عباد الله ، او كان ذلك قصر مرماكم ومدى ظنكم كان حسب العامل شغلا يستفرغ عليه احزانه ويذهله عن دنياه ويكثر نصبه لطلب الخلاص منه ! فكيف وهو بعد ذلك مرتهـن لاكتسابه مستوقف على حسابه لا وزير له يمنعه ولا ظهير عنه يدفعه اهـ .

وروى نور الدين علي بن محمـد الصباغ في « الفصول المهمـة » والشبلنجي في « نور الابصار » وشرف علي بن علي بن عبـد الولي في « رياض الجنان » من كلامه رضي الله عنه .

حوائج الناس اليكم من نعم الله عليكم فلا تملوا النعم فتعود نقما.
وقال : صاحب الحاجة لم يكرم وجهه عن سؤالك فاكرم وجهك عن رده.
وقال : الحلم زينة والوفاء مروءة والصلة نعمة والاستكثار صلف والعجلة سفه والسفه والغلو ورطة ومجالسة اهـل الدناءة شر ومجالسة اهـل الفسوق ريبة .

---

(١) املى الله له امهله وطول له قال تعالى (واملي لهم ان كيدي متين) قال الراغب الاصفهاني في المفردات اي امهلهم اهـ وفي النهاية لابن الاثـير وفيه اي الحديث ان الله ليملي للظالم الاملاء الامهال والتأخير اهـ .
(٢) افد حضر واسرع قال في اللسان الافد العجلة وفي حديث الاحنف قد افد الحج اي دنا وقته وقرب اهـ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقال رضي الله عنه في خطبة خطبها : ايها الناس نافسوا في المكارم وسارعوا في المغانم واكتسبوا الحمد بالمنح واعلموا ان المعروف يكسب حمدا ويعقب اجرا . من جاد ساد ومن بخل ذل ،وان اجودالناس من اعطى من لا يرجوه واعفء الناس من عفا عن قدرة واوصل الناس من وصل من قطعه ، ومن احسن احسن الله اليه والله يحب المحسنين اهـ .

وقال النويري في نهاية الارب قال الحسين بن علي رضي الله عنهما ايها الناس من جاد ساد ومن بخل رذل وان اجود الناس من اعطى من لا يرجوه اهـ .

خطبة له في اليوم الذي استشهد فيه :

قال ابن عساكر في التاريخ الكبير : خطب الحسين في اليوم الذي استشهد فيه فقال بعد الحمد والثناء : عباد الله اتقوا الله وكونوا من الدنيا على حذر فان الدنيا لو بقيت لاحد او بقي عليها أحد لكانت الانبياء احق بالبقاء واولى بالرضاء وارضى بالقضاء ، غير أن الله خلق الدنياللبلاء وخلق أهلها للفناء ، فجديدها بال ونعيمها مضمحل وسرورها مكفهر ، والمنزل بلغة [1] والدار قلعة [2] فتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقوا الله لعلكم تفلحون اهـ .

هذه نماذج من كلامه رضي الله عنه اوردناها وكانت نقصا فيما سبق وقد راعينا ان نذكرها لقيمتها فمن كلام الرجل نعرفه .

---

(١) (البلغة) ما يتبلغ به من العيش وهو اليسير من الزاد .

(٢) (القلعة) المال العارية وفي القاموس: ما لا يدوم ، وفي شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد في تفسير قول امير المؤمنين الدنيا منزل قلعة اي ليست بمستوطنة ويقال هم على قلعة اي على رحلة .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

انتصار الشهداء

خروج الحسين من مكة إلى العراق حركـة لا يسهل الحكم عليها بمقياس الحوادث اليومية ، لأنها حركة من آندر حركات التاريخ في بـاب الدعوة الدينية أو الدعوة السياسية .. لا تتكرر كل يوم ولا يقوم بها كل رجل ولا يأتي الصواب فيها ــ ان اصابت ــ من نحو واحد ينحصر القول فيه ، ولا يأتي الخطأ فيها ــ إن أخطأت ــ من سبب واحد يمتنع الاختلاف عليه . وقد يكون العرف فيها بين أصوب الصواب وأخطأ الخطـأ فرقاً صغيراً من فعل المصادفة والتوفيق ، فهو خليق أن يذهب إلى النقيضين [1].

هي حركة لا يأتي بها إلا رجال خلقوا لأمثالها فلا تخطر لغيرهم على بال ، لأنها تعلو على حكم الواقع القريب الذي يتوخاه في مقاصده سالك الطريق الأرحب والدرب المطروق .

هي حركة فذة يقدم عليها رجال أفذاذ ، من اللغو أن تدينهم بما يعمله رجال من غير هذا المعدن وعلى غير هذه الوتيرة ..لأنهم يحسون ويفهمون ويطلبون غير الذي يحسه ويفهمه ويطلبه أولئك الرجال ..

هي ليست ضربة مغامر من مغـامري السياسة ، ولا صفقـة مساوم من مساومي التجارة ، ولا وسيلة متوسل ينزل على حكم الدنيا أو تنزل الدنيا على حكمه ، ولكنها وسيلة من يدين نفسه ويدين الدنيا برأي من الآراء وهو مؤمن به ومؤمن بوجوب إيمان الناس به دون غيره .. فان

---

(١) رأي للكاتب عباس العقاد .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قبلته الدنيا قبلها وإن لم تقبله فسيان عنده ، فواته بالموت او فواته بالحياة ، بل لعل فواته بالموت أشهى إليه ..

هي حركة لا تقاس إذن بمقياس المغامرات ولا الصفقات ، ولكنها تقاس بمقياسها الذي لا يتكرر ولا يستعاد على الطلب من كل رجل أو في كل أوان ..

ولا ننسى ان السنين الستين التي انقضت بعد حركة الحسين ، قد انقضت في ظل دولة تقوم على تخطئته في كل شيء وتصويب مقاتليه في كل شيء ..

ان القول بصواب الحسين معناه القول ببطلان تلك الدولة ، والتماس العذر له معناه القاء الذنب عليها . وليس بخاف على أحد من أولئك الصنائع المنزلفين الذين يرهبون سيف الدولة القائمة ويغنمون من عطائها ، ولا لصنائع مثلهم يرهبون بعد ذلك سيفاً غير ذلك السيف ويغنمون من عطاء غير ذلك العطاء .

إنما الحكم في صواب الحسين وخطئه لأمرين لا يختلفان باختلاف الزمان وأصحاب السلطان ، وهما البواعث النفسية التي تدور على طبيعة الانسان الباقية ، والنتائج المقررة التي مثلت للعيان باتفاق الأقوال .

وبكل من هذين المقياسين القويين نقيس حركة الحسين في خروجه على يزيد بن معاوية ، فنقول انه قد أصاب .

وخير لبني الانسان ألف مرة أن يكون فيهم خلق كخلق الحسين الذي أغضب يزيد بن معاوية ، من أن يكون جميع بني الانسان على ذلك الخلق الذي يرضى به يزيد ..

فأول البواعث النفسية ، أن بيعة يزيد لم تكن بالبيعة المستقرة ولا

بالبيعة التي يضمن لها الدوام في تقدير صحيح ••

ذلك ان أمير المؤمنين معاوية كان يتخوف من نفرة النـــاس ويرجو طاعتهم •• ويزيد صاحب رسلة وتهاون مع ما قد أولع به من الصيد •• فنرى ناصحاً لبني أمية يجيب معاويـــة عندما سأله رأيه في بيعة يزيـــد ، فيقول لرسوله : فالقَ أمير المؤمنين واعدد اليه فعلات يزيد وقـــل لـــه رويدك بالأمر ، فأحرى أن يتم لك ولا تعجل ، فان دركاً في تأخير خير من فوت في عجلة • وكان الجميع في حال غير راضية •

وقد أحس معاوية الامتعاض من بيته قبل ان يحسه الغرباء عنـــه • فكانت امرأته « فاختة » بنت قرظة بن حبيب بن عبد شمس تكره بيعـــة يزيد وتود لو آثر بالبيعة ابنها عبدالله •

واشتدت نقمة مروان بن الحكم ــ وهو أقرب الأقرباء إلى معاويةــ حين بلغته دعوة العهد ليزيد فأبى ان يأخذ العهد له من أهل المدينـــــة ، وكتب إلى معاوية : « إن قومك قد أبوا إجابتك إلى بيعتك » • فعزلـــه معاوية من ولاية المدينة وولاها سعيد بن العاص • وكـــان مروان يطمع لنفسه •

ولم يكن مروان وحده بالغاضب بين بني أمية من بيعة يزيد ، بـــل كان سعيد بن عثمان بن عفان يرى أنه أحق منه بالخلافة لأنه ابن عثمـــان الذي تذرع معاوية إلى الخلافة باسمه ، كما طمع الحسين لأنه ابن علي•

وعلى هذا النحو ولدت بيعة يزيد بين التوجس والمساومة والاكراه•• وبهذه الجفوة قوبلت بين أخلص الأعوان وأقرب القرباء •• ويمكن القول بأن الشام نفسها لم تنطو على رجل يؤمن بحق يزيد وبطلان دعوى الحسين، فقد كانوا يتحرجون من حرب الحسين ويتسلل من استطاع منهم التسلل قبل لقائه ، الا أن يهدد بقطع الأرزاق وقطع الرقاب •

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كان يزيد كما قيل عنه رجلا هازلا في أحوج الدول إلى الجد ، لا يرجى له صلاح ولا يرجى منه اصلاح . وكان اختياره لولاية العهد مساومة مكشوفة قبض كل مساهم فيها ثمن رضاه ومعونته جهرة وعلانية ، من المال أو الولاية أو المصانعة ، ولو قبضوا مثل هذا الثمن ليبايعوا ولياً للعهد أيّاً كان لما همهم أن يبايعوه وان تعطلت حدود الدين وتقوضت معالم الأخلاق .

وأعجب شيء أن يُطلب إلى حسين بن علي أن يبايع مثل هذا الرجل ويزكيه أمام المسلمين ، ويشهد له عندهم أنه نعم الخليفة المأمول صاحب الحق في الخلافة وصاحب القدرة عليها . ولا مناص للحسين من خصلتين : هذه ، أو الخروج (١) . لأنهم لن يتركوه بمعزل عن الأمر لا له ولا عليه .

وكان خليقاً بمعاوية أن يذكر ان مسألة العقيدة الدينية في نفس الحسين لم تكن مسألة مزاج او مساومة ، وانه كان رجلا يؤمن أقوى الايمان بأحكام الاسلام ، ويعتقد أشد الاعتقاد ان تعطيل حدود الدين هو أكبر بلاء يحيق به وبالأمة العربية قاطبة في حاضرها ومصيرها ، لأنه مسلم ولأنه ابن خليفة مقتول .. فمن كان إسلامه هداية نفس، فالاسلام عند الحسين هداية نفس وشرف بيت .

فكيف يواجه مثل هذا الرجل خطراً على الدين وعلى رأس الدولة وعرش الخلافة مواجهة الهوادة والمشايعة والتأمين ؟

ثم هي خطوة لا رجعة بعدها إذا أقدم عليها الحسين بما أثر عنه من الوفاء وصدق السريرة . فإذا بايع يزيد فقد وفى له بقية حياته كما وفى لمعاوية بما عاهده عليه ، ولا سيما حين يبايع يزيد على علم بكل نقيصة فيه قد يتعلل بها المتعلل لنقض البيعة وانتحال أسباب الخروج .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فملك يزيد لم يقم على شيء واحد يرضاه الحسين لدينه او لشرفه او للامة الاسلامية .

فكانوا يسبون علياً على المنابر وينعتونه بالكذب والمروق والعصيان، وكانوا يتحرون أنصاره حيث كانوا فيقهرونهم على سبه والنيل منه بمشهد من الناس ، وإلا أصابهم العنت والعذاب وشُهروا في الأسواق بالصلب والهوان . فمجاراة هذه الأمور في مفتتح ملك جديد معناه أنها سنة قد وجبت واستقرت الجيل بعد الجيل بغير أمل في التغيير والتبديل . فمن أقر هذه السنة في مفتتح هذا الملك الجديد فقد ضعف أمله وضعف أمل أنصاره فيه يوماً بعد يوم ، وازداد مع الزمن ضعفاً كما ازدادت حجة خصومه قوة عليه ، فكان عليه واحداً من اثنين :

الخروج إن كان لا بد خارجاً في وقت من الأوقات ، او التسليم بما ليست ترضاه له مروءة ولا يرضاه له إيمان ..

ولم تنقض ست سنوات على مصرع الحسين حتى حاق الجزاء بكل رجل أصابه في كربلاء ، فلم يكد يسلم منهم احد من القتل والتنكيل مع سوء السمعة ووسواس الضمير .

ولم تعمر دولة بني أمية بعدها عمر رجل واحد مديد الأجل ، فلم يتم لها بعد مصرع الحسين نيف وستون سنة .. وكان مصرع الحسين هو الداء القاتل الذي سكن في جثمانها حتى قضى عليها ، وأصبحت ثارات الحسين نداء كل دولة تفتتح لها طريقاً إلى الأسماع والقلوب .

فخرج بأهله وذويه ذلك الخروج الذي يبلغ النصر الآجل بعد موته، ويحيي به قضية مخذولة ليس لها بغير ذلك حياة .

وقد جرى ذكر الموت على لسان الحسين من خطوته الأولى وهو

يتهيأ للرحيل ويودع أصحابه في الحجاز • فقال لهم : « إن الموت حق على ولد آدم » ولم يخف عليه انه يركب الخطة التي لا يبالي راكبها ما يصيبه من ذلك القضاء •

لكنه لم يكن ييأس من اقناع الناس والتفافهم به منذ خطوته الأولى • ولم يعقد عزمه على ملاقاة الموت حتى ساموه الرغم ، وأبوا عليه أن ينصرف إلى أي منصرف قبل التسليم المبين ، مسوقاً على الكره إلى عبيدالله بن زياد •

وقد كان اصطحاب النساء والأبناء عادة عربية في البعوث التي يتصدى لها المرء متعمداً القتال دون غيره ، فضلاً عن البعوث التي قد تشتبك في القتال وقد تنتهي بسلام كبعثة الحسين •

فكان المقاتلون في وقعة ذي قار يصطحبون حلائلهم وذراريهم ويقطعون وضن الرواحل ــ أي أحزمتها ــ قبل خوض المعركة ، وكان المسلمون والمشركون معاً يصطحبون الحلائل والذراري في غزوات النبي عليه السلام ، وكان مع المسلمين في حرب الروم صفوة نساء قريش وعقائل بيوتاتها ، وكان النبي عليه السلام يصطحب زوجة او اكثر من زوجة في غزواته وحروبه ، وحكم الواحدة هنا حكم الكثيرات ، وهي عادة عربية عريقة يقصدون بها الاشهاد على غاية العزم وصدق النية فيما هم مقبلون عليه •

وقد كان الحسين رضي الله عنه يندب الناس لجهاد يخوضونه إن قضي عليهم أن يخوضوه ، فلا يبالون ما يصيبهم في أنفسهم وفي أبنائهم وأموالهم ، لأنهم يطلبون ما هو أعز على المؤمن من النفس والولد والمال ، فليس من المروءة ان يندبهم لأمر ولا يكون قدوة لهم فيه •

والمسلم الذي ينصر الحسين بن علي أولى ان ينصره غاية نصره

وهو بين أهلـه وعشيرته ، وإلا فمـا هو بناصره على الاطلاق ، وتنقلب الآية في حالة الخذلان ، فينال المنتصر من البغضاء والنقمة على قدر انتصاره الذي يوشك ان ينقلب عليه •

وعلة ذلك ان الحسين رضي الله عنه طلب الخلافة بشروطها التـي يرضاها ولم يطلبها غنيمة يحرص عليها مهما تكلفه من ثمن ومهما تتطلب من وسيلة •

والحسين الشهيد هو الرجل الذي يصاب ويعلم انه يصاب ، لان الواقع يخذله ولا يجري معـه إلى مرماه • ولقد شرفت الدنيا بفضيلـة الشهادة

ولعله كان ميسوراً له بعد أن تجمع حوله الأنصار ، وبايع الحسين ثلاثون ألفاً ، ان يحيط رسوله مسلم بن عقيل بقصر الوالي ويستولي عليه ثم على البلاد كلها من بعده ، لكنه تخاذل وجبُن •

ولربما فاته هذا لان شريعة الخلافة لا تبيحه في رأيه ، او لأنه اعتقد ان الحق بيِّن وان الباطل بين •• فلا حاجة به التمييز بينهمـا إلى فتكة بالعدو كما سماها ، ولا محل عنده لاهدار الدماء وهو ينعي على الدولـة القائمة انها تهدر الدماء بالشبهات •

وقيام الخلافة على اساس إقبال الناس إليه طائعين مختارين عقيـدة لا نفهمها نحن الآن ، ولكن قد يفهمها يومئذ من كان على مقربة من عهد النبوة وعهد الصديق والفاروق •

فقد كان الصراع بين الحسين ويزيد اول تجربة من قبيلها بعد عهـد النبوة وعهد الخلفاء الأولين •

لم يكن الصراع بين علي ومعاوية على هذا الوضوح الذي لا شبهـة

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فيه بين الحق والباطل في نظر كل منهما بالنسبة الى الآخر •

لكنه في بيعة الحسين كان قد وضح وضوح الصبح لذي عينين •

وكان ذلك كما قلنا اول تجربة من قبيلها بعـــد عهد الفداء في سبيل العقيدة والايمان ... بعد العهد الذي كان الرجل فيه يخرج من ماله وينفصل من ذويه ويتجرد لحرب ابيه وأخيه وبنيه إن خالفوه في أمر الاسلام •

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

باب

من قتل مع الحسين من اهله

روى الحافظ ابو عمر بن عبد البر في « الاستيعاب » عن الحسن البصري : أن الذين قتلوا مع الحسين من أهل بيته رجال ما على وجه الأرض يومئذ لهم شبه اهـ .

وروى ابن ابي الحديد ، في شرح نهج البلاغة ، أنه قيل لرجل شهد يوم الطف مع عمر بن سعد : ويحك ، أقتلتم ذرية رسول الله ﷺ ؟ فقال: عضضت بالجندل ، إنك لو شهدت ما شهدنا ، لفعلت ما فعلنا . ثارت علينا عصابة ، أيديها في مقابض سيوفها ، كالأسود الضارية تحطم الفرسان يميناً وشمالا ، وتلقي أنفسها على الموت ، لا تقبل الأمان ، ولا ترغب في المال ، ولا يحول حائل بينها وبين الورود على حياض المنية أو الاستيلاء على الملك . فلو كففنا عنها رويداً ، لأتت على نفوس العسكر بحذافيرها. فما كنا فاعلين لا أم لك ؟! اهـ .

وهؤلاء الذين قتلهم جيش ابن زياد يومذاك :

١ ـ (علي بن الحسين) . قال أبو الفرج الأصبهاني في مقاتل الطالبيين : وهو الأكبر ولا عقب له ، أمه ليلى بنت ابي مرة بن عروة ابن مسعود الثقفي . وقال يحيى بن الحسين العلوي وأصحابنا الطالبيون أن المقتول لأم ولد اهـ . باختصار .

(أقول) علي بن الحسين شهيد الطف ، هو الأصغر ، إذ كان عمره حين قتل تسع عشرة سنة ، وعلي زين العابدين سنه وقتئذ ثلاث وعشرون سنة ، فزين العابدين هو أكبر كما قال المفيد •

٢ ـ (عبدالله بن الحسين) • قال أبو الفرج الأصبهاني في مقاتل الطالبيين : أمه الرباب بنت أمرىء القيس بن عدي • وعن حميد بن مسلم قال : دعا الحسين عليه السلام بغلام فاقعده في حجره ، فرماه عتبة بن بشر فذبحه • وعن مُورَع بن سويد بن قيس قال : حدثنا من شهد الحسين عليه السلام قال : كان معه ابنٌ له صغير ، فجاء سهم فوقع في نحره •قال: فجعل الحسين عليه السلام يأخذ الدم من منحر لبَّته فيرمي به الى السماء ويقول : اللهم لا يكون أهون عليك من فصيل اهـ •

٣ ـ (العباس) أبو الفضل ، ويقال له السقاء • قال ابن مهنا في عمدة الطالب : لأنه استقى الماء لأخيه الحسين يوم الطف ، وقتل دون أن يبلغه إياه ، وقبره قريب من الشريعة حيث استشهد ، وكان صاحب راية الحسين أخيه في ذلك اليوم ، وقتل وله ٣٤ سنة اهـ •

وقال أبو الفرج الأصبهاني في مقاتل الطالبيين : أمه أم البنين وهو آخر من قتل من اخوته لأمه وأبيه ، لأنه كان عقب ولم يكن فقدمهم الحسين بين يديه فقتلوا جميعاً • ثم تقدم فقتل فحاز مواريثهم • وولد العباس يسمونه السقَّاء ويكنونه أبا قِربة :

وكان العباس وسيماً جميلا يركب الجمل البارك ورجلاه تخطان في الارض ، وكان يقال له قمر بني هاشم ، وكان لواء الحسين عليه السلام معه يوم قتل اهـ •

٤ ـ (عبد الله بن علي بن ابي طالب) • قال أبو الفرج الاصبهاني : أمه ام البنين بنت حزام ، وقتل وهو ابن خمس وعشرين سنة • قال العباس

ابن علي لأخيه من أبيه وأمه عبدالله بن علي : تقدم بين يــدي حتى أراك وأحتسبك فإنه لا ولد لك ، فتقدم بين يديه ، فشد عليه هانىء بن ثبيت الحضرمي فقتله اهـ •

٥ ــ (عثمان بن علي بن ابي طالب) • أمه ام البنين أيضاً ، قتل وهو ابن إحدى وعشرين سنة ، رماه خولي بن يزيد بسهم فأسقطه ، وشد عليه رجل من بني ابان بن دارم فقتله وأخذ رأسه اهـ •

٦ ــ (جعفر بن علي بن ابي طالب) • أمه ام البنين أيضاً ، قتــل وهو ابن تسع عشرة سنة ، قدمه العباس أخوه بين يديه لانه لم يكن لــه ولد • فقتله هانىء بن ثبيت الذي قتل آخاه • وقيل قتله خولي ابــن يزيــد اهـ •

٧ ــ (محمد الاصغر بن علي بن ابي طالب) • أمه ام ولد • وعن المدائني أن رجلا من بني تميم من بني ابان بن دارم قتله اهـ •

وروى ابن جرير الطبري عن هشام بن محمد : أن أمه أسماء ابنــة عميس • قال الواقدي : محمد الاصغر هو لام ولد اهـ • وقال محمــد ابن سعد في الطبقات : أمه أم ولد اهـ •

٨ ــ (أبو بكر بن علي بن أبي طالب) • وأمه ليلى بنت مسعــود ابن خالد ، قتله رجل من همدان • وذكر المدائني أنه وجد مقتولاً لا يدرى من قتله اهـ •

٩ ــ (عبدالله بن علي) الذي أمه ليلى بنت مسعود أم أخيــه أبي بكر ، لم يذكره أبو الفرج الاصبهاني في مقــاتل الطالبيين فيمن قتل مع الحسين عليه السلام • وقــال عند ذكر أبي بكر بن علي ذَكَرَ محمــد ابن علي بن حمزة أنه قتل يومئذ إبراهيم بن علي بن أبي طالب ، وأمــه

ام ولد ، وما سمعت بهذا عن غيره ولا رأيت لابراهيم في شيء من كتب الأنساب ذكراً • وذكر يحيى بن الحسن أن أبا بكـر بن عبدالله الطلحي ، حدثه عن أبيه ، أن عبدالله بن علي قتل مع الحسين • وهذا خطأ إنما قتل عبدالله يوم المـذار ، قتله أصحاب المختـار ابن أبي عبيد وقد رأيتـه بالمذار اهـ •

١٠ ــ (أبو بكر بن الحسن بن علي بن ابي طالب) • أمه ام ولد، قتله عبدالله بن عقبة الغنوي • وقيل قتله عقبة الغنوي •

١١ ــ (القاسم بن الحسين) • هو أخو أبي بكـر ، ابن الحسن ، لابيه وأمه • وعن حميد بن مسلم قال : خرج علينا غلام كأن وجهه شقة قمر وفي يده السيف وعليه قميص وازار ونعـلان ، وقـد انقطع شسع إحداهما ، ما أنسى أنها اليسرى • فقال عمرو بن سعد بن نفيل الازدي : والله لأشدّن عليه • فقلت : يكفيك قتله هؤلاء الذين تراهم قد احتوشوه من كل جانب • فما ولى وجهه حتى ضرب رأس الغلام بالسيف ، فوقـع الغلام لوجهه ، فصاح الغلام يا عماه • قال : فوالله لتجلى [1] الحسين كما يتجلى الصقر ، ثم شد شدة الليث إذا غضب فضرب عمر بالسيف ، فاتقاه بساعده ، فأطنها من لدن المرفق • ثم تنحى عنه وحملت خيل عمر بن سعد فاستنقذوه من الحسين • فلما حملت الخيل استقبلته بصدورها ، وجالت فوطأته فلم يرم [2] حتى مات • لعنة الله على قاتليه • فلما انجلت الغبرة إذا بالحسين على رأس الغلام وهو يفحص برجليه وحسين يقول : بعداً لقـوم قتلوك وخصمهم فيك يوم القيامة جدك رسول الله ﷺ • ثم قتال عز على عمك أن تدعوه فلا يجيبك ، أو يجيبك فلا تنفعك إجابته ، هذا يوم كثر واتره وقل ناصره • ثم احتمله على صدره ، وكأني أنظر الى رجلي الغلام

(١) في اللسان التجلى : النظر بالاشراف .
(٢) لم يرم : اي لم يزل .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تخطان في الارض • حتى ألقاه مع ابنه علي بن الحسين • فسألت عن الغلام قالوا : هذا القاسم بن الحسن بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين اهـ •

١٢ ـ (عبدالله بن الحسن) بن علي بن أبي طالب آمه بنت الشليل ابن عبدالله أخي جرير بن عبدالله البجلي وقيل إن آمه أم ولد قتله حرملة ابن كامل الاسدي وقيل غيره •

١٣ ـ (عون بن عبدالله بن جعفر) أمه زينب العقيلة بنت علي بن أبي طالب وأمها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله •

وعن حميد بن مسلم أن عبدالله بن قطنة التيهاني (١) قتل عون بن عبدالله بن جعفر اهـ •

١٤ ـ (محمد بن عبدالله بن جعفر) أمه الخوصاء بنت حفصة من ثقيف •

١٥ ـ (عبدالله بن عقيل بن أبي طالب) أمه أم ولد قتله عثمان بن خالد ابن آشيم الجهني وبشر بن حوط القايضي •

١٦ ـ (جعفر بن عقيل بن أبي طالب) امه آم الثغر بنت عامر بن الهصان وقيل الخوصاء بنت الثغرية قتله عروة بن عبدالله الخثعمي •

١٧ ـ (عبد الرحمن بن عقيل) ذكر في من قتل مع الحسين عبدالله الأكبر بن أبي طالب ، وقال الأصبهاني : أمه أم ولد قتله فيما ذكره المدائني عثمان بن آشيم الجهني ورجل من همدان اهـ •

(أقول) روينا في مقتل الحسين ان اسمه عبد الرحمن وذكره ابن كثير في البداية والنهاية في من قتل مع الحسين ، قال : وقتل معه من

(١) تقدم أنه عبدالله بن قطبة الطائي .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

اولاد عقيل خالد بن جعفر وعبدالله وعبد الرحمن .

١٨ ــ (محمد بن أبي سعيد بن عقيل بن أبي طالب) أمه أم ولد قتله لقيط بن ياسر الجهني رماه بسهم فيما رويناه عن حميد بن مسلم اهـ .

١٩ ــ (عبدالله بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب) أمه رقية بنت علي ابن أبي طالب عليه السلام ، قتله عمرو بن صبيح أصابه السهم وهو واضع يده على جبينه فأثبته في راحته وجبهته اهـ .

وروي ان اثنين منهم غير من ذكرنا قُتلا مع الحسين عليه السلام بالطف ، وهما : محمد بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب وعبدالله بن جعفر ابن أبي طالب . وقال ذلك أبو الفرج الاصبهاني .

٢٠ ــ (عبيدالله بن عبدالله بن جعفر) أمه الحوصاء بنت حفصة ،وعن أحمد بن سعيد عن يحيى بن الحسن أنه قتل مع الحسين بالطف .

٢١ ــ (محمد بن مسلم بن عقيل) أمه أم ولد قتله فيما رويناه عن محمد بن علي الازدي لقيط بن أياس الجهني اهـ .

من حُمل من أهله الى يزيد

ذكر أبو الفرج الأصبهاني ، قال : إن من حُمل من اهل الحسين إلى يزيد أسرى هم عَمرو وزيد والحسن بنو الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام وكان الحسن بن الحسن بن عليّ قد ارتُثّ جريحاً فحمل معهم ، وعليّ بن الحسين عليه السلام الذي أمّه أم ولد ، وزينب العقيلة وأم كلثوم بنت علي بن أبي طالب وسكينة بنت الحسين عليه السلام .

ولم يذكر أبو الفرج غير هؤلاء السبعة وليس فيهم فاطمة بنت الحسين ولا فاطمة أخته ولا زوجته الرباب ــ وهن ممن حمل من أهله إلى

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يزيد على ما رويناه في أخبار مقتله .

وفي كتاب الامامة والسياسة لابن قتيبة ، قال أبو معشر : حدثني محمد بن الحسين بن علي قال : دخلنا على يزيد ونحن اثنا عشر غلاماً مغللين في الحديد وعلينا قُمُص . فقال يزيد : أخلصتم [1] أنفسكم بعبيد أهل العراق وما علمتُ بخروج أبي عبدالله حين خرج ولا بقتله حين قُتل اهـ .

وروى أحمد بن عبد ربه في العقد الفريد عن أبي معشر عن يزيد ابن زياد عن محمد بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، قال : أتي بنا إلى يزيد بن معاوية بعدما قُتل الحسين ونحن اثنا عشر غلاماً ، وكان أكبرنا يومئذ عليّ بن الحسين فأدخلونا عليه وكان كل واحد منا مغلولة يده إلى عنقه ، فقال لنا : أحرزتْ أنفسَكم عبيدُ أهل العراق وما علمت بخروج أبي عبدالله ولا بقتله اهـ .

وإننا نرى أن كلتا الروايتين عن أبي معشر هما رواية واحدة ولا صحة للخبر في نظر من لم يذكر أن للحسين ابناً اسمه محمد كالشيخ المفيد.

رسله الى الكوفة والبصرة :

(مسلم بن عقيل) هو مسلم بن عقيل بن أبي طالب ، وهو أول من قُتل من اصحاب الحسين بن علي عليه السلام وأمه أم ولد يقال لها عليّة ، كان عقيل اشتراها من الشام فولدت له مسلماً ، ولا عَقب له [2] . وقال البياسي في الأعلام بسنده : كان مسلم بن عقيل مثل الأسد ولقد كان من قوّته أنه يأخذ الرجل بيده فيرمي به فوق البيت اهـ .

(عبدالله بن يقطر) قال ابن كثير في البداية والنهاية : وممن قتل مع

---

(١) كذا خلصتم أنفسكم بعبيد الخ ولعله خلطتم او اخلصتم لعبيد .
(٢) يعني لا ولد له .

الحسين بكربلاء أخوه لأمه من الرضاعة عبدالله بن يقطر ، وقد قيل إنه إنما قتـل قبل ذلك حين بعث معـه كتاباً إلى أهل الكوفة فحمل إلى ابـن زياد فقتله اهـ •

والذي رويناه في أخبار مقتل الحسين أنه سرحه إلى مسلم بن عقيل فسيره الحصين إلى ابن زياد فقتله وهو الصحيح •

(قيس بن مسهر) قال عبدالله بن محمد الشبراوي : لما أتى الحسين خبر قتل ابن عمه مسلم بن عقيل وقتل اخيـه من الرضاعة بعث إليهـم قيس بن مسهر •

(سليمان) مولى الحسين ورسوله إلى أهل البصرة لم نقف على غير ما ذكرناه من أخباره •

★ ★ ★

قاتلو الحسين وأصحابه :

تظاهرت الأخبار بأنه لم ينج أحد من قاتلي الحسـين عليه السلام وأصحابه رضي الله عنهم من قتل أو بلاء افتضح به قبل موته •

وروى سبط ابن الجوزي عن الزهري قال : ما بقي أحد منهم إلا وعوقب في الدنيا إما بالقتل أو العمى أو سواد الوجه أو زوال الملك فـي مدة يسيرة •

وقال ابن تيمية في منهاج السنة النبوية : أما قول الزهـري ما بقي احد من قتلة الحسين حتى عوقب في الدنيا ، فهذا ممكن وأسرع الذنوب عقوبة البغي على الحسين ، وهو من أعظم البغي ، اهـ •

وقال ابن كثير بعد ذكر مقتل الحسين : وأما ما روي من الأمـور والفتن التي أصابت من قتله فأكثرها صحيح ، فقلّ من نجا منهم في الدنيا

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إلا أصيب بمرض وبعضهم اصابه الجنون اهـ •

وفي رأينا أن هذا أهون عذاب يحل بقوم استحلوا قتل النور الذي كان بينهم وخانوا الحق المقيم معهم حتى يخلصوا إلى شهواتهم دون معقب عليها •• وعند الله حسابهم ••

قــــبره

لا يكاد يوجد خلاف في موضع دفن جسد الحسين ، وقد ذكرنا فيما تقدم مما قاله « المفيد في كتاب الارشاد » ان الذين كانوا نزولا بالغاضرية من بني اسد دفنوا الحسين حيث قبره الآن ، ودفنوا ابنه علي بن الحسين عند رجله ، وحفروا للشهداء من آهل بيته وأصحابه الذين صرعوا حولــه مما يلي رجلي الحسين وجمعوهم فدفنوهم جميعا معا ودفنوا العباس بن علي في موضعه الذي قتل فيه على طريق الغاضرية حيث قبره الآن •

وقال « المفيد » في فصل : اسماء من قتــل مع الحسين ، فهــؤلاء سبعة عشر نفسا من بني هاشم ، اخوة الحسين عليه السلام وبنو اخيــه وبنو عميه جعفر وعقيل ، وهم كلهم مدفونون مما يلي رجلي الحسين في مشهده حفر لهم حفيرة وآلقوا فيها جميعا ثم سوي عليهــم التراب ، الا العباس بن علي فانه دفن في موضع قتله على المسناه بطريق الغاضريــة • وقبره ظاهر وليس لقبور اخوته وآهله الذين سميناهم اثر •

وانما يزورهم الزائر من عند قبر الحسين ويومىء الى الأرض التي نحو رجليه بالسلام عليهم ، وعلي بن الحسين في جملتهم • ويقال انه اقربهم دفنا الى الحسين عليه السلام • فاما اصحاب الحسين الذين قتلوا معــه فانهم دفنوا حوله ولسنا نحصل لهم أجداثا على التحقيق والتفصيل ، الا أننا لا نشك ان الحائر محيط بهم رضي الله عنهم •

وقال « ياقوت » في « معجم البلدان » : الحائر اسم لموضع قبر الحسين بن علي رضي الله عنه اهـ • وقال الفيروزأبادي في « القاموس » الحائر : كربلاء • وقال ابن الاثير في اسد الغابة ج٢ قتل بكربلاء من أرض العراق وقبره مشهور يزار •

ووصف « ابن بطوطة » في رحلته كربلاء ومشهد الحسين بها في ايامه قال : ثم سافرنا الى مدينة كربلاء مشهد الحسين بن علي عليهما السلام ، وهي مدينة صغيرة تحفها حدائق النخل ويسقيها ماء الفرات ، والروضة المقدسة داخلها وعليها مدرسة عظيمة ، وزاوية كريمة فيها الطعام للوارد والصادر • وعلى باب الروضة الحجاب والقومة لا يدخل احد الا عن اذنهم فيقبل العتبة الشريفة وهي من الفضة ، وعلى الضريح المقدس قناديل الذهب والفضة ، وعلى الابواب استار الحرير •

وقال ابو بكر الخوارزمي في بني العباس في كتابه الى جماعة الشيعة بنيسابور ص ١٣٨ من « رسائل الخوارزمي ط الجوائب » ما نصه : وماذا اقول في قوم •••• حرثوا تربة الحسين عليه السلام بالفدان ونفوا زواره الى البلدان :

وذكر الملك المؤيد ، ابو الفداء ، ان المتوكل امر في هذه السنة بهدم قبر الحسين بن علي وهدم ما حوله من المنازل ومنع الناس من اتيانه • وكان المتوكل شديد البغض لعلي بن ابي طالب ولأهل بيته الخ •

وقال تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي في طبقات الشافعية والقرماني في اخبار الدول في حوادث سنة ٢٣٧ ـ ان المتوكل امر بهدم قبر الحسين رضي الله عنه وهدم ما حوله من الدور وان يعمل مزارع ، ومنع الناس من زيارته ، وحرث وبقي صحراء • فتألم المسلمون لذلك وكتب اهل بغداد شتمه على الحيطان والمساجد وهجاء دعبل وغيره

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

من الشعراء فمما قيل في ذلك :

تالله ان كانت أميـــة قــد أتت   قتل ابن بنت نبيها مظلوما
فلقــد اتاه بنو ابيـــه بمثلــه   هذا لعمرك قبره مهــدوما
أسفوا على ان لا يكونوا شاركوا   في قتله فتتبعوه رميمــا

وقال ابن خلكان في وفيات الاعيان : عمل هذه الابيات علي بن محمد ابن بسام الشاعر المعروف بالبسامي لما هدم الخليفة المتوكل قبر الحسين ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنهمــا في سنة ٢٣٦ وكان المتوكل كثــير التحامل على علي وولديه الحسن والحسين رضي الله عنهم فهدم هذا المكان بأصوله ودوره وجميع ما يتعلق به وامر ان يبذر ويسقى موضع قبــره ومنع الناس من اتيانه ٠

وقال المسعودي في مروج الذهب : في خلافة المنتصر بالله كان آل أبي طالب قبل خلافته في محنة عظيمة وخوف على دمائهم قد منعوا زيارة قبر الحسين والغري من ارض الكوفة وكذلك منع غيرهم من شيعتهم حضور هذه المشاهد وكان الأمر بذلك من المتوكل سنة ست وثلاثين ومائتين٠وفيها أمر المعروف بالذريريح بالمسير الى قبر الحسين بن علي رضي الله تعــالى عنهما وهدمه ومحو ارضه وازالة اثره وان يعاقب من وجد به٠فبذل الرغائب لمن تقدم على هذا القبر ، فكل خشي العقوبة واحجم فتنــاول الذريريح مسحاة وهدم أعالي قبر الحسين ٠ فحينئذ أقدم الفعلة فيه وانهم انتهوا الى الحفرة وموضع اللحد فلم يروا فيه اثر رمة ولا غيرها٠ولم تزل الامور على ما ذكرنا الى ان استخلف المنتصر فأمن الناس وتقدم بالكف عن آل ابي طالب وترك البحث عن اخبارهم وأن لا يمنع احد زيارة الحيرة لقبرالحسين رضي الله تعالى عنه ولا قبر غيره من آل ابي طالب ٠

قال الملك المؤيد صاحب حماة في تاريخه وعمر بن الوردي في تاريخه

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قيل ان رأس الحسين جهز الى المدينة ودفن عند امه وقيل بباب الفراديس وقيل ان خلفاء مصر نقلوه من عسقلان رأسا الى القاهرة ودفنوه بها وبنوا له مشهد الحسين .

وقال علي بن عبدالله السمهودي في وفاء الوفا باخبار دار المصطفى : ذكر محمد بن سعيد ان يزيد بن معاوية بعث برأس الحسين رضي الله تعالى عنه الى عمرو بن سعيد بن العاص وكان عامله على المدينة فكفنه ودفنه بالبقيع عند قبر أمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن ذكر ابن أبي الدنيا انهم وجدوا في خزانة ليزيد رأس الحسين فكفنوه ودفنوه بدمشق عند باب الفراديس وقيل غير ذلك اهـ .

وقال السخاوي في تحفة الاحباب : اختلف المؤرخون فقال بعضهم ان رأس الحسين بالمدينة الشريفة وقال بعضهم كانت بمشهد بعسقلان فلما أخذتها الفرنج نقلت الى المشهد ، يعني مشهد القاهرة والله اعلم بالصواب . وقيل لما قتل الحسين بن علي رضي الله تبارك وتعالى عنهما بارض كربلاء طيف برأسه وسير في البلاد الا بأرض مصر ، فان اهلها لم يمكنوهم من الدخول على تلك الحالة البشعة بل تلقوهم بمدينة الفرما وهي اول مدائن مصر وحملوهم في الهوادج وستروهم بالستور وأوسعوا لأهله في الكرامة وأنزلوهم خير الاماكن بمصر وآووهم أمناً وبنوا لموتاهم المشاهد واتخذوها مزارات الخ .

وقال ابو العباس أحمد بن يوسف القرماني في أخبار الدول : اختلفوا في مكان دفن رأس الحسين رضي الله عنه وفي مسالك الابصار انه حمل جسد الحسين ورأسه الى المدينة المنورة حتى دفنوه عند قبر أخيه الحسن . وقيل دفن الرأس بالقاهرة بالمشهد المعروف بباب القرافة . وقيل انه دفن رأسه عند قبر امه بالمدينة المنورة . والأصح أنه دفن في جامع دمشق واستمر جسده بكربلاء له مشهد عظيم يزار ويتبرك به .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقال رضى الدين بن طاوس في كتـاب الملهوف على قتلى الطفوف: فأما رأس الحسين عليه السلام فروي أنه اعيد فدفن بكربلاء مع جسده الشريف •

وكان عمل الطائفة على هذا المعنى المشار اليه ورويت آثار كثـيرة مختلفة غير ما ذكرناه •

وقال الصبان في اسعاف الراغبين في سيرة المصطفى وفضائل اهـل بيته الطاهرين : اختلفوا في رأس الحسين بعد مسيره الى الشام الى أين صار وفي أي موضع استقر فذهبت طائفة الى ان يزيد أمر أن يطاف برأسه الشريف في البلاد • فطيف به •

وذكر الشبلنجي في نور الابصار في مناقب آل بيت النبي المختـار مثل ذلك بحروفه،وزاد عليه ما نصه ، قال الشيخ علي الاجهوري في رسالة فضائل يوم عاشوراء : ذهب جمع من أهل التاريخ الى دفن الرأس بالمشهد المصري المعروف وكذا جميع أهل الكشف • قال الشيخ عبد الوهـاب الشعراني في كتاب طبقات الاولياء عند ذكره الحسين : دفنوا رأسه ببلاد المشرق ثم رشا عليها طلائع بن زريك بثلاثين ألف دينار ونقلها الى مصـر وبنى عليها المشهد الحسيني وخرج هو وعسكره حفاة الى نحو الصالحية عن طريق الشام يتلقون الرأس الشريف ، ثم وضعه طلائع في كيس من حرير أخضر على كرسي ابنوس وفرشوا تحته المسك والعنبر والطيب قـدر وزنه مرارا انتهى •

ثم ذكر الشبلنجي حديث الشيخ ابي المواهب التونسي وانه وقف خلف انسان كان واقفا على باب الضريـح يدعو وان الشيخ اللقاني وقف خلفهما ودعا ، وان ابا المواهب قال للقاني : ابشر فان جميع ما دعوت بـه استجيب له وان الرجل هو القطب الغوث الجامع يأتي كل يوم ، او قال يأتي

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يوم الثلاثاء فيزور هذا المشهد •

قال شيخنا يعني « العسقلاني » : واما التقي ابن تيمية فقد رأيت له جوابا بالغ فيه في انكار ذلك وأطال فيه • ويرى هذا الرأي محمد بن درويش الحوت قال في « أسنى المطالب » في ذكر قبور وأمكنة منسوبة للانبياء وغيرهم : ولم تصح تلك النسبة لهم منها المكان المشهور بالمشهد الحسيني بالقاهرة اذ ليس الحسين رضي الله عنه مدفونا به بالاتفاق ، لان القاهرة بناها عبد القاهر الفاطمي العبيدي — ودولتهم كانت في القرن الرابع — فلعل الفاطميين هم الذين عمروا المشهد الحسيني لانهم عظموا اهل البيت ونسبوا انفسهم الى الحسين وهم كاذبون • اما جسم الحسين رضي الله عنه فبكربلاء من أرض العراق محل قتله •

واما رأسه الشريف فقيل في المشهد ولم يصح، لما علمت • وقيل حُمل رأسه الى الشام وجهزه يزيد بن معاوية وأرسله الى المدينة ليدفن عند أهله فدفن بقبة العباس عند امه واخيه الحسن • وقيل وضع يزيد رأس الحسين في قبر ابيه معاوية ، وقيل في المسجد على عمود وستره ، وقيل على سور البلد وستره ، والله أعلم •

وأما قول اهل الباطن ان الميت في البرزخ كالحجر في تيار الماء يريدون انه ينتقل من مكان الى مكان وان الحسين نقل في البرزخ الى المكان المشهور — فهذا لا يثبت الا بحجة صحيحة ولا حجة بذلك فلا يلتفت اليه•

وجمع سبط ابن الجوزي في تذكرة « خواص الأمة » ص ١٥٠ خمسة أقوال: قال واختلفوا في الرأس على اقوال اشهرها انه رد الى المدينة مع السبايا ثم رد الى الجسد بكربلاء فدفن معه قاله هشام وغيره • و (الثاني) انه دفن بالمدينة عند قبر امه فاطمة عليها السلام قاله ابن سعد • و (الثالث) انه بدمشق حكى ابن الدنيا قال وجد رأس

الحسين في خزانة يزيد بدمشق فكفنوه ودفنوه بباب الفراديس • وكـذا ذكر البلاذري في تاريخه قال : هو بدمشق في دار الامارة • وكـذا ذكر الواقدي أيضا • و (الرابع) انه بمسجد الرقة على الفرات بالمدينة المشهورة ذكره عبدالله بن عمر الوراق في كتاب « المقتل » وقال : لما حضر الرأس بين يدي يزيد بن معاوية قال لأبعثنه الى آل ابي معيط عن رأس عثمان ، وكانوا بالرقة ، فبعثه اليهم فدفنوه في بعض دورهم ، ثم ادخلت تلك الدار في المسجد الجامع • قال : وهو الى جانب سدرة هناك ، و (الخامس) ان الخلفاء الفاطميين نقلوه من باب الفراديس الى عسقلان ثم نقلوه الـى القاهرة وهو فيها وله مشهد عظيم يزار •

وفي الجملة ففي اي مكان كان رأسه أو جسده فهو ساكن في القلوب والضمائر عند شيعته قاطن في الاسرار والخواطر منهم •

واذا اضفنا الى ما ذكره سبط ابن الجوزي ما وجدناه في غير كتابـه تكون الاقوال تسعة • والقول (السادس) ان الرأس لم ينقل الى دمشق، قال ابن كثير في « البداية والنهاية » بعد ذكر مقتل الحسين : واما رأسه فالمشهور بين اهل التاريخ وعلماء السيَر أن ابن زياد بعث به الى يزيـد ابن معاوية ، ومن الناس من انكر ذلك •

وعندي ان الاول اشهر والله اعلم • هذا ، وقد روى الذهبي فـي « تاريخ الاسلام » عن ابي كرب قال : كنت في القوم الذين وثبوا علـى الوليد بن يزيد وكنت فيمن نهب خزائنهم بدمشق فاخذت سفطا وقلت فيه غنائي ، فركبت فرسي وجعلته بين يدي وخرجت من باب توما • ففتحته فاذا بحريرة فيها رأس مكتوب عليه « هذا رأس الحسين » فحفرت لـه بسيفي ودفنته • أمـا المقريزي في « الخطط » فقد قال : مكث الـرأس مصلوبا بدمشق ثلاثة ايام ثم انزل في خزائن السلاح حتى ولي سليمان بن

عبد الملك فبعث يطلبه فجيء به وقد محل وبقي ابيضا ، فجعله في سفط وجعل عليه ثوبا ودفنه في مقابر المسلمين • فلما ولي عمر بن عبد العزيز بعث الى خازن بيت السلاح ان وجّه الي برأس الحسين بن علي • فكتب اليه ان سليمان اخذه وجعله في سفط وصلى عليه ودفنه • فلما دخلت المسوّدة سألوا عن موضع الرأس الكريم الشريف فنبشوه واخذوه ، والله اعلم ما صنعوا به • كذلك نقل عبدالله الشبراوي في « الاتحاف بحب الاشراف » عن ابي الفضل الخلوتي مثل عبارة المقريزي ولم يذكر المسوّدة بل قال فلما دخلت التيمورية الى الشام سألوا عن موضع الرأس فنبشوه واخذوه والله اعلم •

والرأي عندي أنني تقصيت ما قيل قديما وحديثا في مكان الرأس الشريف ولم أر اختيار احد هذه الاقوال ، لأن أدلتها جميعا ليست قاطعة• والذي أراه صحيحا ارسال ابن زياد الرأس الى يزيد بدمشق ، ولا ندري بالتحقيق ما صنع به بعد ذلك • ولم يذكر احد فيما علمنا ان يزيد امر او اذن بدفن الرأس بعسقلان اذا كان دفنه هناك في ايامه • اما امر يزيد بطواف الرأس في البلاد حتى وصل الى عسقلان حيث دفن فلم يثبت ، وانكره جماعة منهم ابن تيمية في « منهاج السنة » •

وأضعف الاقوال القول المبني على الرؤيا والكشف ، فرأي الصوفية لا حجة فيه على غيرهم ، والاحلام ودعوى الاطلاع على ما وراء الحجاب من الغيب لا تثبت حوادث التاريخ • وقول محمد بن الحوت لهو حق في مطالبته اهل الباطن بالدليل على صحة ما يذهبون اليه من تنقل الميت من مكان الى مكان وما سوى ذلك من اقوالهم ، فباطل ، اذ لم يدّع احد ان جسد الحسين مدفون بمصر ولا أظن احداً ادعى ان الرأس دفن بمصر عقب القتل • ولا شك ان القاهرة المعزية أحدثها جوهر غلام المعز لدين الله لملأه ، فلا يعبأ برأي محمد بن الحوت وجزمه بعدم صحة دفن الرأس

الشريف بالمشهد المعروف بالقاهرة .

ويظهر ان قول من ذهبوا الى وجود الرأس بمشهد القاهرة اقـرب الى الصواب لما يؤيده من الادلة وما فيه من التفصيل لولا انه ينقصـه الثبوت القطعي كغيره ، فان دفن رأس الحسـين بدمشق ونقله منها الـى عسقلان ومن عسقلان الى القاهرة لم يثبت ثبوتا تاما .

وقد اتخذ الشيعة بمصر والعراق وفارس وغيرها عاشوراء يوم حزن ونياحة على الحسين عليه السلام الى عصرنا هذا ووضعت الاحاديث والاخبار في وجوب الحزن والبكاء يوم قتله ، كما وضعت الاحاديث والاخبار في السرور في ذلك اليوم .

وممن روى إن الرأس دفن بالمدينة الامام البخاري نقـل ابن عروة الحنبلي في « الكواكب الدراري » في ترتيب مسند أحمـد على أبواب البخاري في آثناء رسالة عن ابن تيمية ، روى البخاري في تاريخه أن رأس الحسين حمل إلى المدينة ودفن بها في البقيع عند قبر أمه رضي الله عنها .

وروى هذه الرواية محمد بن سعد في كتاب « الطبقات » الكبير في ترجمة عمرو بن سعيد قال: قالوا قتل الحسين وعمرو بن سعيد على المدينة فبعث اليه يزيد بن معاوية برأس الحسين فكفنه ودفنه بالبقيع الى جنب قبر أمه فاطمة .

وممن ذكر دفن الرأس بدمشق ياسين بن مصطفى الفرضي قال في « النبذة اللطيفة في المزارات الشريفة » في المزارات المشهورة للصحابـة بدمشق ونواحيها والمشهور منهم بتربة باب الفراديس المسماة بمرج ابـي الدحداح الآن مسجد سمي مسجد الرأس داخل باب الفرادنس ، وفي اصل جدار المحراب لهذا المسجد رأس الشهيد الملك الكامل .

وغربي المحراب المذكور في الجدار طاقة على الطريق يقال ان رأس الحسين رضي الله عنه دفن بها • قال شيخنا النجم في اشاراته ولذا يقال له مشهد الحسين •

ومثل ذلك روى محمد بن قاسم بن يعقوب في كتاب «روض الاخيار المنتخب من ربيع الأبرار » قال : قبر الحسين بن علي رضي الله عنهما بكربلاء ورأسه بالشام في مسجد دمشق على رأس اسطوانه •

وذكر دفنه بعسقلان مجير الدين الحنبلي في « الأنس الجليل » قال وبعسقلان مشهد عظيم بناه بعض الفاطميين من خلفاء مصر على مكان زعموا ان رأس الحسين بن علي رضي الله عنهما به •

وممن قال ان الرأس الشريف بالمشهد الذي بالقاهرة نقل اليها من عسقلان علي بن ابي بكر المشهور بالسابح الهروي المتوفى في سنة ٦١١ قال في « الاشارات الى اماكن الزيارات » عند كلامه على عسقلان : وبها مشهد الحسين كان رأسه بها فلما اخذتها الفرنج نقله المسلمون الى مدينة القاهرة في سنة ٥٤٩ • وكذلك ابن بطوطة قال في رحلته بعد ذكر القدس: ثم سافرت الى ثغر عسقلان وبه المشهد الشهير حيث كان رأس الحسين بن علي عليه السلام قبل أن ينقل الى القاهرة وهو مسجد عظيم سامي العلو فيه جب للماء أمر ببنائه بعض العبيديّين وكتب ذلك على بابه •

وقال صاحب « مرشد الزوار الى طريق الابرار » ذكر بعض العلماء ممن عاصر الفاطميين ان هذا الرأس الذي وضع بهذا المكان يعني المشهد الذي بالقاهرة هو رأس الامام الحسين رضي الله عنه بعسقلان فلما كان في ايام الظاهر الفاطمي كتب عباس الى الظاهر يقول له : اما بعد فان الفرنج اشرفوا على اخذ عسقلان وان بها رأسا يقال انه رأس الحسين فبعث اليه مكنون الخادم فحمل الرأس من عسقلان وأرسى

به في الموضع المعروف بالكافوري من الخليج الحاكمي ، فحمل وادخل الى القصر واستقر فيه كما هو الآن • وبنى الظاهر مسجد الفاكهاني ليجعلـه فيه وبنى طلائع بن زريك مسجدا بظاهر باب زويلة أيضـا وهو المسمى بجامع الصالح ليجعله فيه ثم اجتمع رأيهم على آن يجعلوه بالقصر في قبـة تعرف بقبة الديلم •

وقال المقريزي في « الخطط » قال ان ابـن ميسر : في شعبان سنة ٤٩١ هـ خرج الافضل ابن أمير الجيوش بعساكر جمة الى بيت المقدس وبه سقمان وايلغازي،ابنا ارتق،في جماعة من اقاربهما ورجالهما وعساكر كثيرة من الاتراك ، فراسلهما الافضل يلتمس منهما تسليم القدس اليه بغير حرب فلم يجيباه لذلك فقاتل البلد ونصب عليها المجانيق وهدم منها جانبا•فلم يجدا بدا من الاذعان له وسلماه اليه فخلـع عليهما وأطلقهما وعادا فـي عساكره • وقد ملك القدس فدخل عسقلان وكان بها مكان دارس فيهرأس الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما فأخرجه وعطره وحمله في سفط الى اجل دار بها وعمر المشهد ، فلما تكامل حمـل الافضل الرأس الشريف على صدره وسعى به ماشيا الى أن أجله مقره •

وقيل ان المشهد بعسقلان بناه امير الجيوش بدر الجمالي وكمله ابنه الافضل • وكان حمل الرأس الى القاهرة من عسقلان ووصوله اليها فـي يوم الاحد ثامن جمادى الآخرة سنة ٥٤٨ هـ وكان الذي وصل بالرأس من عسقلان الامير سيف المملكة تميم واليهـا والقاضي المؤتمن بن مسكـين مشارفهـا ، وحصل في القصر يوم الثـلاثاء العاشر من جمادى الآخـرة المذكورة •

وحمل في السرداب الى قصر الزمرد ثم دفن عند قبة الديلم ببـــاب دهليز الخدمة فكان كل من يدخل الخدمة يقبل الأرض امام القبر •

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقال سامي بك في « قاموس الاعلام » : ارتق : مؤسس دولة بني ارتق الذين حكموا جهات ديار بكر وحلب وماردين وابنا ارتق هما سقمان وابلغازي كان حكم سقمان من سنة ٤٨٤ ــ الى سنة ٤٩٨ وابلغازي من سنة ٤٩٨ ــ ٥١٦ .

وقال : والدليل على ذلك ان بعض العلماء عمد الى مكان قديم قريب من باب الفراديس وشرع في هدمه ليجعله خزانة لحفظ الكتب فعثر على طاق في الجدار محكم السد بحجر كبير مكتوب عليه بالنقش في الحجر ما فهموا منه ان هذا مشهد رأس الحسين السبط . فرفعوا ذلك الى والي الشام يومئذ فذهب ورأى ذلك بنفسه وأمرهم ان لا يحدثوا في هذا شيئا . ثم رفع الأمر الى السلطان المرحوم عبد المجيد خان ابن السلطان محمود خان فصدر امره العالي بكشف هذا المكان بحضور جمهور من العلماء والأمراء ووجوه الناس . فاحضروا الى الشام ما آمر به السلطان وكشفوا هذا الحجر الذي عليه الكتابة فوجدوا فجوة خالية عن الدفن . وبعد أن رآها الحاضرون امر بسدها كما كانت ورفع هذا الى المرحوم السلطان عبد المجيد خان فصدر مرسومه العالي باعمال طوق من الفضة حول الحجر . وكنت اعلم مقدار زنة الفضة وأظن انه سبعة آلاف درهم والله اعلم بالحقيقة .

هذه الامارة في هذا الزمان المتأخر دلت على صحة دفن الرأس الكريم بدمشق اولا ثم بعد ثبوت ذلك رأينا انه مكث فيه مائة عام ثم ظهر بعد ذلك المشهد مشهد عسقلان فرآينا في كتب التاريخ انه جرت به العمارة في اواخر القرن الخامس من بدر الجمالي الوزير . وجرت به أيضا عمارة اقتضت اخراج الرأس الكريم من المشهد ومكثها في غيره اياما ثم اعادته فيه بعد بنائه ثم اخراجه على يد الملك الصالح طلائع في نصف القرن السادس .

هذا أيضا يثبت ان الرأس الكريم مكث بمشهد عسقلان زمنا طويلا ثم ما احدثه الزمان في المشهد المصري القاهري ان المرحوم عبـد الرحمن كتخدا القزدغلي لما اراد توسيع المسجد المجاور للمشهد الشريف قيل لـه ان هذا المشهد لم يثبت فيه دفن فأراد تحقيق ذلك فكشف المشهد الشريف بمحضر من الناس ونزل فيه الاستاذ الشيخ الجوهري الشافعي والاستاذ الشيخ الملوي المالكي وكانا من كبراء العلماء العاملين وشاهدا ما بداخـل البرزخ ثم ظهرا اخيرا بما شاهداه وهو كرسي من الخشب الساج عليـه طست من الذهب فوقه ستارة من الحرير الاخضر تحتها كيس من الحرير الاخضر الرقيق داخله الرأس الشريف فانبنى على اخبارهم تحقيق هـذا المشهد • وبنى المسجد والمشهد وأوقف عليه اوقافا يصرف على المسجـد من ريعها الى وقتنا هذا •

وانكر بعضهم انرأس الحسين عليه السلام مدفون بالمشهد المنسوب اليه بالقاهرة منهم ابن تيمية قال : والمكان المعروف بالمشهد الحسيني من القاهرة ليس الحسين مدفونا به بالاتفاق وانما فيه رأسه فيما ذكره بعض المصريين ونفاه بعضهم •

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

باب

قيام التوابين للأخذ بثأر الحسين

لما قُتل الحسين رأى الشيعة بالكوفة أنهم أخطأوا خطأً كبيراً وارتكبوا ذنباً عظيما بدعائهم الحسين وتركهم نصرته وأن لا كفارة في ذلك إلا الاستماتة دون ثأره وسموا أنفسهم التوّابين لتوبتهم من عظيم ذنبهم . فكان أول ما ابتدأوا به امرهم سنة إحدى وستين ، جمع آلة الحرب والاستعداد ودعاء الناس في السرّ إلى الطلب بدم الحسين . ولم يزالوا على ذلك إلى أن هلك يزيد بن معاوية لأربع عشرة ليلة مضت من ربيع الأول سنة أربع وستين . وكان بين قتل الحسين وموت يزيد ثلاث سنين وشهران وأربعة أيام ، وأمير العراق يومئذ عبيدالله بن زياد وهو بالبصرة وخليفته بالكوفة عمرو بن حريث المخزومي .

ولما مات يزيد بن معاوية وابنه معاوية بعده بقليل اعتقد أهل الكوفة أن أهل الشام قد ضعفوا ولم يبقَ من يقيم لهم فاجتمع مَلأُهم . وكان رؤوس القائمين خمسة : سليمان بن صُرد الخزاعي وكان صحابياً كبيراً جليلا جميلا عابداً . روى عن النبي ﷺ أحاديث في الصحيحين وغيرهما وشهد مع عليّ صفين وكان أحد من يجتمع الشيعة في داره لبيعة الحسين

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وكتب إليه في مَن كتب للقدوم إلى العراق • والأربعة الآخرون هم : المسيَّب بن نَجَبَةَ الفزاري أخد كبار أصحاب عليّ ، وعبدالله بن سعيد ابن نُفيل الأزدي وعبدالله بن وال التميمي ، ورفاعة بن شداد البجلي وكلّهم من أصحاب عليّ رضي الله عنه •

واجتمع الشيعة بالكوفة بعد خُطب ومواعظ ، وولوا أمرهم سليمان ابن صرد وبثوا دعاتهم فاستجاب لهم ناس كثير وكتبوا إلى الشيعة بالمدائن وبالبصرة فأجابوهم بالموافقة • ثم أخرج أهل الكوفة عمرو بن حريث وبايعوا لابن الزبير •

ولما مضت ستة أشهر بعد وفاة يزيد بن معاوية قدم المختار بن أبي عبيد الثقفي الكوفة في النصف من شهر رمضان ، وقدم عبدالله بن يزيد الانصاري أميراً على الكوفة من قِبَل ابن الزبير لثمان بقين من شهر رمضان ، وقدم إبراهيم بن محمد بن طلحة معه على خراج الكوفة ، فأخذ المختار يبكي الحسين ويذكر مصابه ، فأحبه الناس فصار يدعوهم إلى قتال قتلة الحسين ، ويقول : جئتكم من عند المهدي محمد بن الحنفية فرجع إليه طائفة من الشيعة • ثم حبسه عبدالله بن يزيد وإبراهيم بن محمد ابن طلحة •

وسار سليمان بن صرد من الكوفة في وجوه أصحابه نحو الشام قاصداً عبيدالله بن زياد لما أهلّ ربيع الآخر سنة خمس وستين • وكانوا تواعدوا للخروج تلك الليلة ، فلما أتى سليمان معسكره بالنُّخَيلة (1) دار في الناس فلم يعجبه عددهم ، فأرسل حكيم بن منقذ الكندي والوليد بن غُضَين الكناني في خيل فناديا في الكوفة هاتفين : « يالثارات الحسين »

(1) قال البكري : النخيلة بالكوفة وهي التي كان علي رضي الله عنه يخرج إليها إذا اراد أن يخطب الناس •

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فكانا أول الناس في دعاء « يا لثارات الحسين » • فأصبح من الغد وقد أتاه نحو مما في عسكره • ثم نظر في ديوانه فوجد من بايعه ستة عشر ألفاً ، وافاه منهم أربعة آلاف • فأقام بالنخيلة ثلاثاً يبعث ثقاته إلى من تخلف عنه فخرج إليه نحو من ألف رجل •

وسار سليمان بمن معه من النخيلة عشية الجمعة لخمس مضين من ربيع الآخر سنة خمس وستين وقد بلغه إقبال عبيدالله بن زياد من الشام في جنود كثيرة • ووصل سليمان دار الأهواز وقد تخلف عنه ناس كثير ، ثم سار في جيشه فانتهوا إلى قبر الحسين • قال ابن الأثير : فلما وصلوا صاحوا صيحة واحدة فما رؤي أكثر باكياً من ذلك اليوم فترحموا عليه وتابوا عنده من خذلانه وترك القتال معه • وقال ابن جرير الطبري : لما انتهى سليمان بن صرد وأصحابه إلى قبر الحسين ، نادوا صيحة واحدة : « يارب إنا قد خذلنا ابن بنت نبينا فاغفر لنا ما مضى منا وتب علينا إنك أنت التوّاب الرحيم • وارحم حسيناً واصحابه الشهداء الصديقين ، وإنّا نشهدك يا رب أنا على مثل ما قُتلوا عليه فإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين • »

وأقاموا عنده يوماً وليلة يبكون ويتضرعون ويترحمون عليه وعلى أصحابه ، ثم ساروا إلى قرقيسيا وبها زفر بن الحارث الكلابي والياً لابن الزبير ، تحصن بها ولم يخرج اليهم ، ثم بعث اليهم بخير كثير وعلف ودقيق حتى استغنوا عن السوق وارتحلوا من الغد إلى عين الوردة فنزلوا غربيّها وأقاموا خمساً فاستراحوا •

وفي سنة خمس وستين استقر ملك الشام ومصر لمروان بن الحكم فجهز مروان جيشين احدهما ليأخذ له المدينة والآخر مع عبيدالله بن زياد إلى العراق لينتزعه من نواب ابن الزبير • فلما كانوا بالطريق لقوا جيش التوّابين عند عين الوَرْدَة •

فبعث سليمان بن صرد المسيب بن نجبة في اربعمائة فارس فأشرف على معسكر ابن زياد وحمل بمن معه على جانبه . فانهزم أهل الشام وانصرف المسيب وأصحابه إلى سليمان موفورين .

وبلغ الخبر ابن زياد فسرّح الحصين بن نمير في اثني عشر ألفاً . فخرج أصحاب سليمان لثمان أو اربع بقين من ربيع الآخر ، فدعاهم أهل الشام إلى الجماعة على مروان بن الحكم [1] . ودعا اصحابُ سليمان أهلَ الشام إلى خلع مروان وتسليم عبيدالله بن زياد إليهم فيقتلونه وإنهم يخرجون من بالعراق من أصحاب ابن الزبير ، ثم يرد الأمر إلى أهل بيت النبي ﷺ. فامتنع كل من الفريقين آن يجيب إلى ما طُلب منه . فحمل اصحاب سليمان وانهزم أهل الشام إلى معسكرهم ، وحجز بينهم الليل. فلما كان الغد صبح الحصينَ جيشٌ مع شرحبيل بن ذي الكلاع ثمانية آلاف أمدّهم بهم عبيدالله بن زياد ، وخرج أصحاب سليمان فقاتلوهم قتالا شديداً جميع النهار ، كان الغلبة فيه للتوابين . ولما أمسوا تحاجزوا.

فلما أصبح أهل الشام أتاهم ادهم بن مخرز الباهلي في نحو عشرة آلاف مدداً من ابن زياد فاقتتلوا يوم الجمعة إلى ارتفاع الضحى . ثم إن اهل الشام كثروا اصحاب سليمان وتعطفوا عليهم من كل جانب فكسر سليمان جفن سيفه ونزل معه ناس كثير من اصحابه وكسروا جفون سيوفهم وقاتلوا . فقتلوا من أهل الشام مقتلة عظيمة ، فبعث الحصين الرجالة ترميهم بالنبل ، كما اكتنفتهم الخيل والرجالة . فقتل سليمان فأخذ الراية المسيب بن نجبة فقاتل حتى قُتل فاخذ الراية عبدالله بن سعد بن نفيل وقاتل فقتل وأخذ الراية عبدالله بن وال .

---

(١) في تاريخ ابن جرير الطبري ص ٧٥ ج ٧ وابن الاثير ص ٧٦ ج ٤ عبد الملك بن مروان والصواب مروان بن الحكم كما رواه ابن كثير .

ولما كان المساء تولى القتال من اهل الشام ادهم بن محـــرز فقَتَل عبدالله بن وال ، وكان ابن وال من الفقهاء العبّاد ، فأخـــذ راية التوابين رفاعة بن شداد البجلي وقاتل هو اصحابه قتالا شديداً ، فلما امسوا رجع اهل الشام الى معسكرهم وسار رفاعة بالناس ليلته واصبح الحصين فلـــم يرهم فلم يبعث في آثارهم فساروا إلى الكوفة .

وأقبل سعد بن حذيفة بن اليمان بمن اطاعه من اهل المدائن قاصدين إلى نصرتهم ، فلما بلغ هيت أتاه الخبر فرجع فلقي المثنى ُمخَرّبة العبدي في اهل البصرة بصدود ، فأخبره ، فأقاموا حتى أتاهم رفاعة . فاستقبلوه وبكى بعضهم إلى بعض وأقاموا يوماً وليلة ثم تفرقوا فسارت كل طائفـــة إلى بلدهم .

وَقُتل سليمان بن صرد ومن ُقتل معه من التوابين بعين الوردة في ربيع الآخر سنة خمس وستين .

وقال سبط ابن الجوزي : كان سليمان بن صرد له شرف في قومه ، ولما قبض رسول الله ﷺ تحول فنزل الكوفة وشهد مع علي عليه السلام الجمل وصفين . وكان في الذين كتبوا إلى الحسين أن يقدم الكوفة غـــير أنه لم يقاتل معه خوفاً من ابن زياد ، وكان سن سليمان بن صرد يوم ُقتل ثلاثاً وتسعين سنة اهـ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

باب

القصاص من قتلة الحسين

قال ابن جرير الطبري في تاريخ الأمم والملوك وابن الأثير في الكامل وابن كثير في البداية والنهاية وابن خلدون في كتاب العبر : كان المختار ابن أبي عبيد الثقفي يبغض علياً وكانت اخته صفية من الصالحات مزوجة بعبدالله بن عمر بن الخطاب . وكان المختار عند عمه بالمدائن حين دخلها الحسن بن علي لما طعنه رجل من أهل العراق وهو سائر إلى الشام لقتال معاوية بعد مقتل أبيه . وكان عامل المدائن عم المختار فقال المختار لعمه : لو أخذت الحسن فبعثته إلى معاوية لاتخذت عنده اليد البيضاء . فقال له عمه : بئس ما تأمرني به ، فما زال الشيعة تبغضه وتسبه حتى كان زمن الحسين . فلما بعث الحسين مسلم بن عقيل الى الكوفة كان المختار في قرية له ، وظهر ابن عقيل ، فقدم المختار الكوفة في مواليه لنصرته ، فبلغ عبيدالله بن زياد ذلك . فضربه وشتر عينه ثم حبسه حتى قتل الحسين . فسألت أخته زوجها ، فكتب إلى يزيد بن معاوية فأرسل إلى ابن زياد ليخرجه فأخرجه وسيره إلى الحجاز ، فبايع عبدالله ابن الزبير وقاتل معه أهل الشام حين حصره حصين بن نمير ، ثم فارقه وسار إلى

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الكوفة فأخذ يبكي الحسين ويذكر مصابه ويقول : انه عازم على الطلب بدم المظلوم سيد المسلمين وابن بنت سيد المرسلين وإنه وزير المهدي بن الوصي يعني محمد بن الحنفية أمَّره بقتل الملحدين والطلب بدم أهل بيته. فأحبه الناس واستمال طائفة من الشيعة وصاروا يختلفون إليه ويعظمونه. فحبسه عبدالله بن يزيد وإبراهيم بن محمد بن أبي طلحة كما تقدم .

ولما رجع أصحاب سليمان بن صرد إلى الكوفة مغلوبين كان المختار محبوساً ، فكتب إليهم يعدهم ويمنِّيهم وكتب إلى ابن عمر أنه حُبس مظلوماً ، فكتب يشفع فيه إلى عبدالله بن يزيد وإبراهيم بن محمد بن طلحة فأخرجاه من السجن .

ولم يزل أمر المختار يقوى ويستفحل حتى عَزل عبدالله بن الزبير عبدالله بن يزيد وإبراهيم بن محمد بن طلحة وبعث عبدالله بن مطيع على عملهما على الكوفة ، فدخلها في شهر رمضان سنة خمس وستين . وطلب هذا المختارَ فتمارض . وخرج ناس من الشيعة إلى ابن الحنفية وأخبروه بحال المسلمين وحال المختار واستأذنوه في اتباعه ، فقال بعد أن ذكر المصيبة بقتل الحسين : أما ما ذكرتم مِن دعاء مَن دعاكم إلى الطلب بدمائنا فوالله لوددتُ أن الله انتصر لنا من عَدوّنا بمن شاء من خلقه .

فلما قدموا الكوفة قالوا للمختار : إنا أمرنا بنصرك . فاستَجمَعت له الشيعة وبايعه اثنا عشر ألفاً منهم الشعبي وأبوه وبايعه إبراهيم بن الاشتر.

وفي رابع عشر من ربيع الأول سنة ست وستين ، وثب المختار بالكوفة ، فقاتل أهلها ، وهرب عبدالله بن مطيع إلى البصرة . ونزل المختار القصر فبايعه أشراف الكوفة على الكتاب والسنّة والطلب بدماء أهل البيت .

وشرع المختار يتحبب إلى الناس بحسن السيرة ، ووجد في بيت المال

تسعة آلاف ألف ، فأعطى الجيش الذين حضروا معه القتال نفقات كثيرة ، وقرب أشراف الناس فكانوا جلساءه • فشق ذلك على الموالي الذين قاموا بنصره ، فبعثوا اليه ، فقال : بل هم مني وأنا منهم ، فسكتوا •

ثم بعث المختار الأمـراء إلى النواحي والبلدان والأقاليم من أرض العراق وخراسان ، فعقد راية لعبدالله بن الحارث على أرمينية ، وولى محمد ابن عمير على أذربيجان ، وعبد الرحمن بن سعيد على الموصل ، وإسحاق ابن مسعود على المدائن ، وبعث قدامة بن زمعة على بهقباذ الأعلى ، ومحمد ابن كعب على بهقباذ الأوسط ، وحبيب ابن منقذ على بهقباذ الأسفل ، وسعد بن حذيفة بن اليمان على حلوان •

وكان ابن الزبير استعمل على الموصل محمد بن الأشعث ، فسـار عنها إلى تكريت ثم سار إلى المختار فبايعه •

ولما جهز مروان بن الحكم عبيدالله بن زياد من دمشق ليدخل الكوفة ، سار فلقي جيش التوابين بعين الوردة كما ذكر ، ثم سار حتى انتهى إلى الجزيرة فوجد بها قيس بن عيلان ، وهم من انصار الزبير ، وعليهم زفر ابن الحارث ، فلم يزل ابن زياد مشتغلا بهم عن العراق نحو سنة •

وتوفي مروان في مستهل شهر رمضان سنة خمس وستين ، وولي بعده ابنه عبد الملك ، فأقر ابن زياد على ما كان ابوه ولاه • فلما لم يمكنه في زفر ومن معه من قيس شيء أقبل إلى الموصل ، فكتب عبد الرحمن بن سعيد إلى المختار يخبره بدخول ابن زياد أرض الموصل ، فندب المختـار يزيد بن أنس الأسدي في ثلاثة آلاف اختارهم يزيد الى المدائن ، ثم الى ارض الموصل فنزل بها •

وبلغ الخبر ابن زياد ، فجهز سريتين إحداهما مع ربيعة بن مخـارق تتألف من ثلاثة آلاف ، والأخرى مع عبدالله بن حملة ثلاثة آلاف ، فسبق

ربيعة بن مخارق إلى يزيد بن أنس ، فالتقيا في طرف أرض الموصل مما يلي الكوفة ، فتوافقا ويزيد ابن أنس مريض • ثم اقتتلوا هم والشاميون يوم عرفة سنة ست وستين عند إضاءة الصبح ، ففر الشاميون وقتل أميرهم ربيعة ، واحتاز جيش المختار ما في معسكرهم • ورجع فُرّارهم فلقوا الأمير الآخر عبدالله بن حملة فأخبروه ، فرجع بهم وسار نحو يزيد بن أنس فانتهى إليهم عشاء ، فبات الناس متحاجزين •

ولما أصبحوا يوم الأضحى من سنة ست وستين ، اقتتلوا قتالا شديداً ، ثم نزلوا فصلّوا الظهر ثم عادوا إلى القتال ، فهزم جيش المختار جيش الشام أيضاً ، وقتلوا أميرهم عبدالله بن حملة واحتازوا على ما في معسكرهم • وأسروا منهم ثلاثمائة أسير ، فجاءوا بهم إلى يزيد بن أنس وهو بآخر رمق ، فأمر بقتلهم فضربت أعناقهم • ومات يزيد بن أنس من يومه ذلك آخر النهار ، وكان قد استخلف ورقاء بن عامر ، فدفنه ورقاء وأسقط في أيدي أصحابه • وجعلوا يتسللون راجعين إلى الكوفة •

واتفق رأي الامراء على الرجوع إلى الكوفة • فارجف اهل الكوفة بالمختار وقالوا : قتل يزيد بن أنس في المعركة وانهزم جيشه ، وعما قليل يقوم ابن زياد فيستأصلنا • وتمالأوا على الخروج على المختار وقتاله وإخراجه من بين أظهرهم وقالوا هو كذاب • وانتظروا حتى خرج إبراهيم ابن الأشتر ، فإنه قد عينه المختار وأمّره على سبعة آلاف للقاء عبيدالله بن زياد • فلما خرج ابراهيم بن الأشتر ، اجتمع اشراف اهل الكوفة ممن كان في جيش قتل الحسين وغيرهم ، في دار شبث بن ربعي وكان شيخهم ، وكان جاهلياً اسلامياً ، وأجمعوا رأيهم على قتال المختار ، ثم وثبوا فركبت كل قبيلة مع أميرها في ناحية من نواحي الكوفة ، وقصدوا قصر الامارة • وبعث المختار قاصداً مجداً الى ابراهيم بن الأشتر ليرجع اليه سريعاً ، وأرسل المختار الى أولئك يقول لهم : ماذا تنقمون فاني أجيبكم إلى جميع

ما تطلبون. وإنما أراد ان يثبطهم عن المناهضة. وقال: إن كنتم لا تصدقونني في أمر محمد بن الحنفية ، فابعثوا من جهتكم وأبعث من جهتي . ولم يزل يطاولهم حتى قدم إبراهيم بن الأشتر بعد ثلاث ، فاقتسم هو وإبراهيم الناس فرقتين ، تكفل المختار بأهل اليمن وتكفل ابراهيم بن الاشتر بمضر وعليهم شبث بن ربعي ، واقتتل الناس في نواحي الكوفة قتالا عظيما ، وكثرت القتلى بين الفريقين وجرت فصول وأحوال جزئية يطول استقصاؤها ، وقتل جماعة من الأشراف منهم عبد الرحمن بن سعد بن قيس الكندي وسبعمائة وثمانين رجلا من قومه ، وقتل من مضر بضعة عشر رجلا .

ويعرف هذا اليوم بجبانة السبيع ، وكان في يوم الاربعاء لست بقين من ذي الحجة سنة ست وستين ، وكانت النصرة للمختار ، وأسر خمسمائة فعرضوا عليه ، فقال : انظروا من كان منهم شهد مقتل الحسين فاقتلوه . فقتل منهم مائتان واربعون رجلا ، وقتل أصحابه منهم من كان يؤذيهم ويسيء اليهم ، بغير امره ، ثم أطلق الباقون .

ونادى منادي المختار : من أغلق بابه فهو آمن إلا من شرك في دماء آل محمد ﷺ .

وكان عمرو بن الحجاج الزبيدي ممن قتل الحسين ، فركب راحلته وهرب ، فلا يدري أين ذهب ، وقيل أدركه أصحاب المختار فذبحوه .

وهرب شمر بن ذي الجوشن ، فبعث المختار في أثرة غلاماً له يقال له زريب ، كما روى ابن كثير ، أو زربى ، كما قال الطبري ، فقتله شمر وسار . وكتب الى مصعب بن الزبير وهو بالبصرة ينذره بقدومه إليه. وكان كل من فر من هذه الوقعة يهرب الى مصعب بالبصرة ، وبعث شمر الكتاب مع علج ، فلقيه علج آخر وطلب منه أن يذهب الى سيده . وكان

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أبو عمرة سيــده وهو صاحب المختار ، كان أرسله الى قريــة يقال لهـا الكلتانية،مسلحة بينه وبين أهله البصرة • فقصده أبو عمرة ودله العلج على مكانه في قرية بازاء قريته • فلما كان الليل كابسه هو وأصحابه أبو عمرة ، فأعجلهم أن يلبسوا أسلحتهم • وطاعنه شمر وهو عريان ، وكان أبرص ، ثم دخل خيمته واستخرج منها سيفاً ، فناضل به حتى قتله أبو عمــرة وألقى شلوه الى الكلاب •

وهرب أشراف الناس الى البصرة ، وفيها مصعب بن الزبير •

وتتبع المختار قتلة الحسين ، فكانوا يؤتون حتى يوقفوا بين يديه ، فيأمر بقتلهم أنواعاً من القتلات بما يناسب ما فعلوا ، ومنهم من حرقــه بالنار ، ومنهم من قطع أطرافه وتركه حتى مات ، ومنهم من رمي بالنبال حتى مات •

وبعث المختار الى خولي بن يزيد الأصبحي الذي رام أن يحتز رأس الحسين فأرعد ، فخرجت إليهم امرأته ، فسألوا عنــه ، فقالت : لا أدري أين هو ، وأشارت بيدها الى المكان الذي هو فيه مختبيء ، وكانت تبغضه من ليلة قدم برأس الحسين معــه إليها ، واسمها العيوف بنت مالــك الحضرمي ، فدخلوا فوجدوه قد وضع على رأسه قوصرة [1] فحملوه الى المختار ، فأمر بقتله قريباً من داره ، وأن يحرق بعد ذلك • فقتلوه بجانب أهله ، ثم دعا المختار بنار فحرقه ولم يبرح حتى عاد رماداً ، ثم انصرف عنه [2] • والحق أن هذه زوجة وفيّة !!

---

(١) القوصرة : وعاء للتمر .

(٢) لا صحة لما رواه ابن عبد ربه في العقد الفريد ، من ان خولي بن يزيد جز رأس الحسين وأتى به عبيدالله بن زياد وهو يقول : أوقر ركــابي فضة وذهبا الخ .. فقــال عبيدالله : إذا كان خير النــاس لماذا قتلتــه ، وضرب عنقــه .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ودلّ المختار على عبيدالله بن أسيد الجهني ومالك بن النسير ، وحمل ابن مالك المحاربي بالقادسية ، فأحضرهم فأمر بقطع يدي مالك ورجليه ، وتركه يضطرب حتى مات ، وقتل الآخرين • وهذا شرع الانتقام لا شريعة الاسلام •

ثم أحضر زياد بن مالك الضبعي وعمران بن خالد القشيري وعبدالرحمن ابن خشكارة البجلي وعبدالله بن قيس الخولاني ، وكانوا نهبوا الورس الذي كان مع الحسين ، فقتلهم •

وأحضر عبدالله وعبد الرحمن ابني طلحة وعبدالله بن وهب الهمداني ابن عم الأعشى فقتلهم • وأحضر المختار عثمان بن خالد الجهني وأبا أسماء بشر بن شميط القابضي ، وكانا مشتركين في قتل عبدالرحمن بن عقيل وفي سلبه ، فقتلهما وحرقهما بالنار • والإسلام لا يقول بالحرق ابداً •

وأمر باحضار حكيم بن طفيل الطائي السنبسي ، وكان رمى الحسين بسهم ، وكان يقول : تعلق سهمي بسرباله وماضره ، وأصاب سلب العباس ابن علي فاستغاث أهله بعدي بن حاتم فقتله الشيعة قبل أن يصل إلى المختار خشية من قبول شفاعة عدي ، رموه بالسهام حتى صار كأنه القنفذ •

وبحث المختار عن مرة بن منقذ ، قاتل علي بن الحسين ، فأحاطوا بداره ، فدافع عن نفسه ، فضُرب على يده اليسرى ونجا ولحق بمصعب ابن الزبير وقد شُلت يده •

وبعث إلى رجل من جنب يقال له زيد بن رقاد ، كما في تاريخي ابن جرير الطبري وابن الأثير او يزيد بن رقاد كما قال ابن كثير : وهو قاتل عبدالله ابن مسلم ابن عقيل [1] ، فلما أحاط الطلب بداره خرج يقاتلهم

---

(١) قاتل عبدالله بن مسلم بن عقيل حسبما رويناه عن ابن جرير وابن الاثير عمرو بن صبيح الصدائي ، لكن ابن جرير الطبري وابن الأثير وابن

ودافـــع بالسيف عن نفسه ، فرموه بالنبل والحجارة حتى سقط وأحرقوه حياً • ولا أدري اذا كان محمد بن الحنفية يبارك هذه الجريمة !!

وطلب عمرو بن صبيح الصدائي وكان يقول : طعنت فيهم وجرحت وما قتلت منهم أحداً ، فأحضر عند المختار فطعن بالرماح حتى مات •

وكان المختار حين قدم الكوفة أحسن إلى آهلها وكتب لعمر بن سعد كتاب أمان إلا أن يحدث حدثاً ، قال أبو مخنف ، قال الباقر ، إنما اراد ان لا يدخل الى الكنيف فيحدث ، ثم ان عمر بن سعد قلق وجعل يتنقل من محلة إلى محلة ثم رجع إلى داره ، فبعث اليه المختار ابا عمرة فدخل عليه فقال : أجب الأمير • فقال عمر : فعثر في جبة له وضربه ابو عمـــرة بالسيف حتى قتله،وجاء برأسه في اسفل قبائه حتى وضعه بين يدي المختار، فقال المختار لابنه حفص بن عمر : أتعرف هذا الرأس ؟ فاسترجع وقـــال : نعم ولا خير في العيش بعده • فقال : صدقت ، ثم أمر به فضربت عنقـــه ووضع رأسه مع رأس ابيه • وقال المختار : هذا بحسين وهذا بعلي بن الحسين ولا سواء ، والله لو قتلت به ثلاثة ارباع قريش ما وفوا بأنملـــة من انامله ، ثم بعث المختار برأسيهما إلى ابن الحنفية •

وكان محمد بن الأشعث في قرية الاشعث الى جنب القادسية ، فبعث المختار اليه مائة رجل فأحاطوا بقصره ، فخرج منه محمد بن الأشعث ولحق بمصعب بن الزبير فهدم المختار داره •

وتطلب المختار سنان بن أنس الذي كان يدعي قتل الحسين ،فوجدوه قـــد هرب الى البصرة ، وطلب آخرين من المتهمين بأمر الحسين فلحقوا

كثير ذكروا في هذا الموضع أن قاتله ابن رقاد ، ولعل ابن رقاد هو الذي ذكر المفيد انه طعنه برمحه فقتله ولم يذكر اسمه •

بمصعب ، فهدم دورهم ، منهم : شبث بن عقبة الغنوي وحرملة بن كاهل وعبدالله بن عروة الخثعمي •

وهكذا صنع بكل من هرب من هؤلاء الى البصرة والجزيرة فهدمت داره •

ولما هدم دار محمد بن الأشعث بنى بلبنها وطينها دار حجر بن عدي الكندي وكان زياد هدمها •

ثم ارسل المختار إبراهيم بن الأشتر من الكوفة لقتال عبيدالله بن زياد وأخرج معه فرسان اصحابه واهل البصائر والتجربة منهم • وشخص إبراهيم بن الاشتر لثمان بقين من ذي الحجة سنة ست وستين •واستهلت سنة سبع وستين وهو سائر لقصد ابن زياد ، وكان ابن زياد قد سار في عسكر عظيم من الشام ، فبلغ الموصل وملكها • فالتقيا بمكان يقال له الخازر [1] بينه وبين الموصل خمسة فراسخ ، فبات ابن الاشتر ساهراً ، فلما كان الفجر نهض فصلى بأصحابه وعبّأ جيشه ، وصار يحثهم ويذكر لهم فعل ابن زياد بالحسين وأهل بيته • ثم زحف بجيشه وهو ماش في الرجلة حتى اشرف من فوق تل على عسكر ابن زياد ، فإذا هم لم يتحرك منهم أحد، فلما رأوهم نهضوا إلى خيلهم مدهوشين ، فركب إبراهيم بن الاشتر وجعل يقف على رايات القبائل فيحرضهم على القتال •

وأقبل ابن زياد في جيش كثيف على ميمنته حصين بن نمير ، وعلى الميسرة عمير بن الحباب السلمي ، وعلى خيل ابن زياد شرحبيل بن ذي الكلاع ، وابن زياد في الرجالة ، فما كان إلا ان تواقف الفريقان حتى

---

(١) قال البكري : خازر بفتح الزاي نهر بناحية الموصل عليه التقى ابراهيم بن مالك بن الاشتر من قبل المختار وعبيدالله بن زياد فقتله ابراهيم اهـ .

حمل حصين بن نمير بالميمنة على ميسرة اهل الكوفة • فهزمها وقتل اميرها علي بن مالك • فأخذ رايته بعده ولده محمد بن علي فقتل ايضاً ، واستمرت الميسرة ذاهبة ، فجعل ابن الاشتر يناديهم : إلي يا شرطة الله ، أنا ابن الاشتر ، وكشف عن رأسه ليعرفوه فاجتمعوا اليه • ثم حملت ميمنة الكوفة على ميسرة الشام ، فثبتوا لهم وقاتلوا بالرماح ثم بالسيوف والعمد • ثم حمل إبراهيم بن الأشتر وحمل اصحابه حملة رجل واحد • فانهزم بين يديه اصحاب بني زياد ، وهو يقتلهم كما يقتل الحملان،واتبعهم بنفسه ومن معه ، وثبت عبيدالله بن زياد في موقفه حتى اجتاز به ابن الاشتر فقتله وهو لا يعرفه •

فلما انهزموا قال ابراهيم بن الاشتر لأصحابه : التمسوا في القتلى رجلا ضربته بالسيف ، فنفحتني منه ريح المسك ، شرقت يداه وغربت رجلاه وهو واقف عند راية منفردة على شاطىء نهر خازر ، فالتمسوه ، فاذا هو عبيدالله بن زياد وقد ضربه إبراهيم بن الاشتر فقطعه نصفين ، فاحتزوا رأسه وبعثوه إلى المختار بن ابي عبيد إلى الكوفة ، مع البشارة بالنصر والظفر • وأحرقت جثته • وقتل من الرؤوس أيضاً : حصين بن نمير وشرحبيل ابن ذي الكلاع •

وتبع اصحاب ابن الاشتر المنهزمين من اهل الشام ، فكان من غرق منهم اكثر ممن قتل ، وانفذ ابن الاشتر إلى المختار مع رأس عبيدالله رؤوس قواده •

وكانت الوقعة التي قتل فيها ابن زياد ، يوم عاشوراء سنة سبع وستين • قال ابن كثير قال ابو احمد الحاكم : كان مقتل عبيدالله بن زياد في يوم عاشوراء سنة ست وستين والصواب سنة سبع وستين • وما قاله ابن كثير في رواية الحاكم ، يقال في رواية البخاري في التاريخ الصغير قال: إن عبيدالله بن زياد قتل يوم عاشوراء سنة ست وستين •

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقال ابو عمر بن عبد البر في الاستيعاب : وقضى الله عز وجل ان قتل عبيدالله بن زياد في يوم عاشوراء ؛ قتله ابراهيم بن الاشتر النخعي في الحرب ؛ وبعث برأسه الى المختار ؛ وبعث به المختار الى ابن الزبير ؛ فبعث به ابن الزبير الى علي بن الحسين .

وروى محمد بن سعد في الطبقات في ترجمة محمد بن الحنفية : ان المختار بعث إبراهيم بن الاشتر في عشرين الفاً الى عبيدالله بن زياد فقتله، وبعث برأسه إلى المختار فجعله في جونة [1] ، ثم بعث به الى محمد بن الحنفية وعلي ابن الحسين وسائر بني هاشم . فلما رأى علي بن الحسين رأس عبيدالله ترحم على الحسين وقال : جيء عبيدالله بن زياد برأس الحسين وهو يتغدى ، وأتينا برأس عبيدالله ونحن تتغدى اهـ .

وروى عبيدالله بن محمد الشبراوي نحو ذلك : وان رأس ابن زياد أرسل الى المختار ، فأرسل به المختار إلى زين العابدين بالمدينة ؛ قال الرسول : فدخلتُ على زين العابدين وهو يتغدى ، فقلت له هذا رأس عبيدالله بن زياد ، فقال : سبحان الله ! لقد أدخل رأس الحسين على ابن زياد وهو يتغدى .

وروى الكشي في معرفة اخبار الرجال عن عمر بن علي بن الحسين : ان علي بن الحسين عليهما السلام ، لما أتي برأس عبيدالله بن زياد ورأس عمر بن سعد ، خر ساجداً وقال : الحمد لله الذي أدرك لي ثأري من اعدائي ، وجزى الله المختار خيراً .

وروى عن الصادق عليه السلام : انه ما اكتحلت هاشمية ولا اختضبت ولا رؤي في دار هاشمي دخان خمس سنين ، حتى قتل عبيدالله بن زياد .

---

(١) الجونة : سلة مغشاة أدما .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وعن فاطمة بنت علي امير المؤمنين عليه السلام انها قالت : ما تحنأت امرأة منا ، ولا أجالت في عينها مروداً ، ولا امتشطت ، حتى بعث المختار برأس عبيدالله بن زياد ٠

وكل هذا مزاعم وكلام ملفّق ٠

عبيدالله بن زياد

قال ابن كثير : هو ابن زياد بن عُبيد المعروف بزياد بن أبي‌سفيان٠ قال ابن مَعين : يقال عبيدالله بن مَرْجانة وهي امّه ، وقال غيره : وكانت مجوسية ٠ وسكن عبيدالله دمشق بعد يزيد بن معاوية ، وكان مولده سنة تسع وثلاثين ، فيما حكاه ابن عساكر ، وذكروا ان عبيدالله حين قتل الحسين كان عمره ثمان وعشرين سنة ، فعلى هذا يكون مولده سنة ثلاث وستين ٠

وكان في عبيدالله بن زياد جراءة وإقدام ومبادرة إلى ما لا حاجة له به ٠

ومن جراءة عبيدالله على ارتكاب الجنايات الفظيعة ، ما رواه محمد ابن جرير الطبري في احداث سنة ٥٨ : اشتد عبيدالله بن زياد على الخوارج وكان على البصرة ، فقتل منهم صبراً جماعة كثيرة ، وفي الحرب جماعة اخرى ٠ وممن قتل منهم صبراً عُرْوة بن ادَيّة اخو ابي بلال مِرْداس ابن ادية ٠ وسبب قتله ان ابن زياد خرج في رهان له ، فلما جلس ينتظر الخيل ، اجتمع الناس وفيهم عروة بن ادية ، فأقبل على ابن زياد فقال : « أتبنون بكل رَبع آية تَعبثون وتتخذونَ مصانع لعلكم تخلدُون ، وإذا بطشتم بطشتم جبّارين » ٠٠ فظن ابن زياد انه لم يجترىء على ذلك إلاّ ومعه جماعة ، فقام وركب وترك رهانه ٠ فقيل لعروة إنه ليقتلنك٠ فتوارى ، فطلبه ابن زياد فأتى الكوفة ، فأخذ بها ، فقدّم به على ابن

زياد فأمر به فقطعت يداه ورجلاه ، ثم دعا به فقال : كيف ترى ؟ قال: ارى انك افسدتَ دنياي وافسدتُ آخرتك . فقتله وارسل الى ابنته فقتلها الخ .

وروى المبرد في الكامل : ان عبيدالله بن زياد وجّه إلى امرأة من الخوارج اسمها البَلجاء ، فأتي بها ، فقطع يديها ورجليها ورمى بها في السوق .

وقال الجاحظ في البيان والتبيين : كانت في عبيدالله بن زياد لُكنة لأنه نشأ بالأساورة مع امه مرجانة .

وقال المبرد في الكامل : كان بن زياد ألكَنَ ، يرتضخ لغة فارسية. وقال لرجل مرّة ، واتهمه برأي الخوارج أهَرُوري منذ اليوم اهـ .يعني أحروري .

وقال القلقشندي في صبح الأعشى : اول من ضرب الدراهم الزيوف في الاسلام عبيدالله بن زياد اهـ .

وقال ابن قتيبة في المعارف في ترجمة زياد بن ابي سفيان : ان ابنه عبيدالله كان ارقط جميلا ، وكان زياد زوّج آمه مرجانة من شيرويه الاسواري ، ودفع اليها عبيدالله ، ونشأ بالاساورة ، وكانت فيه لكنة ، وولي لمعاوية خراسان ، ثم ولي العراقين بعد ابيه ثمان سنين ، خمساً منها على البصرة وحدها ، ولما مات يزيد خرج عليه اهل البصرة ، فاستجار بمسعود ابن عمرو الازدي ، ثم سار الى الشام ، فكان مع مروان بن الحكم ، فلما ظفر مروان ردّه على العراق ، فلما قرب من الكوفة وجه اليه المختارُ إبراهيمَ بن الأشتر ، فالتقوا بقرب الزاب ، فقتُل عبيدالله ولا عقب له .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مقتل المختار ومحمد بن الأشعث :

روى ابن جرير الطبري ، وابن الأثير في تاريخيهما ما مختصره : لما هرب شبث بن ربعي ومحمد بن الأشعث وغيرهما من أشراف الكوفة من المختار إلى البصرة ، أتى جماعة منهم الى مُصعَب بن الزبير وهو أميرها لأخيه عبدالله وسألوه النصر لهم واستحثوه المسير الى المختار • فسار مصعب معهم في جيش فيه المهلب بن أبي صفرة وعبيدالله بن علي بن أبي طالب ، فانهزم أصحاب المختار الذين ندبهم وقُتل فرسانهم ابن شُميط وابن كامل • ثم قاتل المختار بنفسه فقُتِلَ محمد بن الأشعث وعبيدالله بن علي بن أبي طالب ، وتفرّق عن المختار اصحابُه ، فتحصّن بالقصر ، ثم دخل معه منهم ثمانية آلاف وكان بالقصر بئر ، فحاصره مصعب اربعة اشهر • ولما رأى المختار بأصحابه الضعف والفشل ، اغتسل وتحنط وخرج فضارب بسيفه حتى قُتل في النصف من شهر رمضان من سنة ٦٧ ، فطلب من في القصر الأمان ، فأبى مصعب حتى نزلوا على حكمه ، فقتل من العرب سبعمائة او نحو ذلك ، وسائرهم من العجم وكانوا جميعاً ستة آلاف •

وروى ابن جرير الطبري ان مصعباً لقي عبدالله بن عمر فسلم عليه وقال له : انا ابن اخيك مصعب • فقال له ابن عمر : نعم انت القاتل سبعة آلاف من أهل القبلة في غداة ، عش ما استطعت • فقال مصعب : إنهم كانوا كفرة سحَرَة • فقال ابن عمر : والله لو قتلت عدّتهم غنَماً من تراث ابيك لكان ذلك سَرَفاً •

وروى ابن الأثير ان ابن الزبير قال لابن عباس : ألم يبلغك قتل الكذاب ؟ قال : ومن الكذاب ؟ قال : ابن أبي عبيد • قال : قد بلغني قتل المختار • قال : كأنك أنكرت تسميته كذاباً • قال : ذاك رجل قتل قتلتنا وطلب ثأرنا وشفى غليل صدورنا ، وليس جزاؤه الشتم والشماتة •

وروى عبد القاهر بن طاهر البغدادي في كتاب الفَرْق بين الفِرَق :

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ان المختار باشر قتال مصعب بن الزبير بنفسه بالمذار من ناحية الكوفة، وقُتل في تلك الواقعة محمد بن الأشعث الكندي • فقال المختار : طابت نفسي بقتله إن لم يكن قد بقي من قتلة الحسين غيره ، ولا أبالي بالموت بعد هذا اهـ •

وليست هذه تتفق مع شخصية المختار ونفاقه •

قصاص الله من قتلة الحسين :

وهناك مجموعة أخرى من قتلة الحسين ، لم يكن قد خرج المختار في طلبها ولم تدركهم سيوف التوابين وأحباب آل بيت النبي ، وإنما أدركهم قصاص الرحمن ، فكان منهم من يصاب بالمرض او الجنون او البرص او بالنكبات ومنهم •

(سنان بن أنس) قال علي بن الحسن بن عساكر قال الحجاج يوماً : مَن كان له بلاء فليقم ، فقام قوم يذكرون خدمتهم لبني أمية ، وقام سنان بن أنس وقال : أنا قاتل حسين ثم رجع إلى منزله ، فاعتقل لسانه وذهب عقله ، فكان يأكل ويُحدث في مكانه • والحديث غير موثوق •

(عبدالله بن أبي الحصين الأزدي) قال ابن الاثير : لما منع الحسين الماء ، دعا عليه الحسين ان يموت عطشاً ، فمرض فيما بعد فكان يشرب الماء ثم يقيء ثم يعود فيشرب حتى يتغرغر ثم يقيء ثم يشرب فما يُروى فما زال كذلك حتى مات • لكن ابن الأثير لا يذكر سنداً لروايته •

(إسحاق بن حيوة الحضرمي) الذي داس الحسين حتى رض صدره ظهره وهو الذي سلب قميصه ، قال ابن جرير الطبري أنه برص وجن •

(آخنس بن مرثد) الذي داس الحسين أيضاً وهو الذي سلب عمامته ، قال ابن جرير أنه بعد قتل الحسين بزمان أتاه سهم" وهو واقف في قتال ففلق قلبه فمات من ذلك السهم •

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

(قاتل حبيب بن مظاهر) وهو التميمي الذي لم يحفظ اسمه شريك الحصين ابن نمير في قتله دفع إلى الحصين رأس حبيب فعلقه في عنق فرسه • قال ابن جرير الطبري وابن الاثير في تاريخهما : لما رجعوا إلى الكوفة أخذ التميمي الرأس وجعله في عنق فرسه ثم أقبل به إلى ابن زياد في القصر ، فبصر به ابنه القاسم ابن حبيب وقد راهق فأقبل مع الفارس لا يفارقه ، فارتاب الرجل ، فسأله عن حاله فأخبره ، وطلب الرأس ليدفنه • فقال : إن الامير لا يرضى ان يدفن وأرجو ان يثيبني ، فقال له : لكن الله لا يثيبك إلا أسوأ الثواب • ولم يزل يطلب غرّة قاتل أبيه حتى كان زمان مصعب بن الزبير ، فدخل القاسم عسكره ، فإذا قاتل أبيه في فسطاطه فدخل عليه وهو قائل في حر نصف النهار فابتدره فقتله اهـ • وبذلك ثأر ذلك الرجل فقتل مسلماً ، وتخلّى عن الصفح في الاسلام •

إخـــوة الحسين

قال محمد بن أبي طلحة في : مطالب السؤول في مناقب آل الرسول أن أقوال النـــاس اختلفت في عدد أولاد عليّ عليه السلام ، فمنهم من أكثر فعدّ السقط ومنهم من أسقطه ، ولم ير أن يحتسب به فجاء قول كـــل واحد بمقتضى ما اعتمده في ذلك ، والذي جاء في كتاب صفوة الصفوة وغيره من تآليف الائمة المعتبرين أن أولاده الذكور اربعـــة عشر والاناث تسع عشرة أنثى • فالذكور : الحسن والحسين ومحمـــد الاكبر وعبيدالله وأبو بكر والعباس وعثمان وجعفر وعبدالله ومحمد الاوسط ويحيى وعون وعمر ومحمد الاصغر • ومع هذا كان الامام زاهداً في الدنيا والنساء •

والاناث : زينب الكبرى وأم كلثوم الكبرى وأم الحسن ورملـــة الكبرى وأم هانيء وميمونة وزينب الصغرى ورملة الصغرى وأم كلثـــوم الصغرى ورقية وفاطمة وأمامة وخديجة وأم الكرام وأم سلمة وأم جعفر

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وجمانة ونفيسة وبنت أخرى لم يذكر اسمها ماتت صغيرة .

وذكر قوم آخرون زيادة على ذلك وذكروا فيهم محسناً شقيقاً للحسن والحسين كان سقطاً .

وروى نور الدين علي بن محمد بن الصباغ في الفصول المهمّة، مثل ذلك وقال : وذكروا أن فيهم محسناً شقيقاً للحسن والحسين ، ذكرته الشيعة وإنه كان سقطاً اهـ .

وقال أحمد بن علي بن مهنّا في كتاب عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب : كان لأمير المؤمنين في أكثر الروايات ستة وثلاثون ولداً ، ثمانية عشر ذكراً وثمان عشرة أنثى . وروي خمسة وثلاثون ، حكى الشيخ العمري أنه وجد بخط الشيخ الشرف العبيدلي النسابة ما صورته: مات من أولاد عليّ عليه السلام من الله والتحية الذكور وهم تسعة عشر، ستة في حياته ، وورثه منهم ثلاثة عشر قُتل منهم بالطفّ ستة ، والعقب من أمير المؤمنين عليه السلام في خمسة رجال : الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية والعباس شهيد الطفّ وعمر الاطراف .

(الحسن) عليه السلام ، شقيق الحسين الأكبر وقد تقدم بعض أخباره ، ومناقبه لا تحصى .

(مُحَسِّن) قال الزرقاني والصبان محسن بضم الميم وفتح الحاء وكسر السين مشددة ، وقد روينا في أول هذا الكتاب ، أنه لما وُلد سماه جده رسول الله ﷺ محسناً وهو الصحيح . وقال بعضهم انه كان سقطاً . قال الصبان في إسعاف الراغبين : محسن أدرج سقطاً .

وقال أحمد بن محمد القسطلاني في المواهب اللدنية : مات محسن صغيراً .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وكذلك قال ابن الاثير في أسد الغابة : توفي المحسن صغيراً ، أخرجه أبو موسى ٠

وقال السيد محمود الالوسي في شرح القصيدة العينية عند ذكر أولاد فاطمة رضي الله عنها : ومن النـاس من يذكر من أولادها الذكور محسناً وقد مات صغيراً جداً ، وزعم الشيعة أنه كان سقطاً لقصة يذكرونها مما لا أصل له ٠

وقال المفيد : وفي الشيعة من يذكر ان فاطمة صلوات الله عليها أسقطت بعد النبي ﷺ ذكراً كان سماه رسول الله ﷺ وهو حمل محسناً ٠

وقال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة : من الامور الشنيعة المستهجنة التي تذكرها الشيعة ، ان عمر أضغط فاطمة عليها السلام بين الباب والجدار فصاحت : يا أبتاه يا رسول الله ﷺ ، وألقت جنيناً ميتاً ٠ و (رأيي) [1] أن هذه القصة لا أصل لها ، لان عمر رضي الله عنه ، كما كان شديداً في دينه صليباً في حق الله ، كان رحيماً بالضعيف ، رؤوفاً بالمسلمين ، بريئاً من ارتكاب مثل هذه الجناية ولو كان لها أصل لصدقها جميع الشيعة ٠ وهكذا فهي تلفيق من متعصب جاهل ٠

(محمد بن الحنفية) وأمه خولة بنت جعفر من بني حنيفة من سبي أهل الردة وهو الاشهر ، وبها يعرف ابنها ، قال ابن حزم : كان طائفةقديمة بادت رئيسها المختار بن أبي عبيد ، يذهبون إلى أن الامام بعد الحسين هو محمد أخوه المعروف بابن الحنفة ، ومن هذه الطائفة السيد الحميري وكثير عزة ٠

قال المبرد : كان عبدالله بن الزبير يظهر البغض لابن الحنفية ، وكان

---

(١) للاستاذ علي جلال الحسيني ٠

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يحسده على أيده [1] ، ويقال أن علياً استطال درعاً • فقال : لينقص منها كذا وكذا ، فقبض محمد بن الحنفية بإحدى يديه على ذيلها وبالاخرى على فضلها ، ثم جذبها فقطعها من الموضع الذي حدّداه ابوه ؛ فكان ابن الزبير إذا حُدّث بهذا الحديث غضب واعتراه آفكل [2] •

وقاله عبد القاهر بن طاهر البغدادي في كتاب الفَرق بين الفِرَق :اتباع المختار ابن أبي عبيد الثقفي ، الذي قام بثأر الحسين هم الكيسانية ، وكان المختار يقال له كيسان ، وقيل : بل أخذ مقالته عن مولى لعلي رضي الله عنه اسمه كيسان ، والكيسانية تجمعها قولهم بإمامة محمد بن الحنفية ، وجواز البدء على الله عز وجل • وقد قطع اللهُ دابرهم •

قال علي بن الحسن بن عساكر في التاريخ الكبير : جرى بين الحسن وأخيه كلام حتى تهاجرا ، فلما آتى على الحسن ثلاثة آيام تأثم من هجر أخيه ، فأقبل على الحسين وهو جالس ، فأكب على رأسه فقبله ، فلما جلس قال له الحسين : إن الذي منعني من ابتدائك والقيام اليك أنك أحق بالفضل مني فكرهت أن أنازعك ما انت احق به •

وقد روينا عند ذكر تسليم الأمر إلى معاوية قول الحسن لأخيه الحسين ، لقد هممتُ أن اسجنك في بيتٍ اطيّن عليك بابه ، وذكرنا في أخبار جود الحسين انه كره ان يساوي آخاه الحسن •

وقال يوسف بن محمد البلوي في كتاب « ألف باء » يُروي أنه جرى بين الحسين بن علي بن آبي طالب وبين اخيه محمد بن الحنفية رضي الله عن جميعهم كلام ، فافترقا متغاضبين ، فلما وصل محمد إلى منزله كتب إلى الحسين : بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد بن علي بن آبي طالب إلى

(١) للاستاذ علي جلال الحسيني •
(٢) الافكل : الرعدة •

الحسين بن علي بن أبي طالب ، أما بعد ، فان لك شرفاً لا أبلغه وفضلا لا أدركه ، أبونا علي لا أفضلك فيه ولا تفضلني ، وأمك فاطمة بنت رسول الله ﷺ ولو كان ملء الأرض نساء مثل أمي ، ما وافين بأمك ، فإذا قرأت رقعتي فالبس رداءك ونعليك وتعال فترضّني وإياك أن أسبقك إلى هـذا الفضل الذي أنت أولى به مني والسلام • فلبس الحسين رداءه ونعليه ، وجاء اليه فترضاه ، رضي الله عنهما وعمن اقتدى بهما •

(عمر) أبو القاسم كان ذا فصاحة وجود وعفة ، قال ابن مهنـا في عمدة الطالب : تخلف عمر عن أخيه الحسين ، ولم يسر معه إلى الكوفـة وكان قد دعاه الى الخروج معه ومات بتسع [1] وهو ابن ٧٥ ـــ او ـــ ٧٧ سنة اهـ وقال ابن جرير الطبري ص ٨٩ ج ٦ : عُمِّر عمر بن علي حتى بلغ خمساً وثمانين ، فحاز نصف ميراث علي عليه السلام ، ومات بينبع وأمـه الصهباء ام ولد اهـ •

(عبيدالله) روينا خبر مقتله في الوقعة بين مصعب بن الزبير والمختار بالمذر • وروى ابن جرير الطبري عن هشام بن محمد انه قتل مع الحسين بالطف وعن محمد بن عمر أنه لا بقية له اهـ •

وقد ذكرنا اخوة الحسين السبعة الذين قتلوا معه ، فتم عدد ابناء علي الذين عاشوا بعد أبيهم ، ومنهم الحسين اثنا عشر •

وذكر ابن جرير الطبري في تاريخه ج ٦ ص ٨٩ ، والمسعودي في مروج الذهب ج ٢ ص ٧٢ ، والمفيد في الارشاد ج ١ ص ١٩٠ وغيرهم (يحيى) وقالوا : أمه اسماء بنت عميس الخثعمية • وقال ابن جرير : لا عقب له •

(محمد الأوسط) قال ابن جرير الطبري في تاريخه ج ٥ ص ٨٩ :

---

(١) تسع : صدر وادي العقيق بالمدينة .

امه أمامة بنت ابي العاص ، وامها زينب بنت رسول الله ﷺ . وكـذا روى ابن سعد في الطبقات .

(عون) قال ابن جرير الطبري ج ٦ ص ٨٩ وابن سعد في الطبقات ج ٨ ص ٢٠٨ ان اسماء ابنة عميس ، ولدت لعلي ولدين : يحيى وعونا اهـ .

أولاده

قال المفيد في الارصاد كان للحسين عليه السلام ستة اولاد : علي بن الحسين الاكبر كنيته ابو محمد وأمـه شاه زنان بنت كسرى يزدجرد ، وعلي بن الحسين الاصغر قتل مع أبيه بالطف وأمه ليلى بنت أبي مرة بن عروة بن مسعود الثقفية وجعفر بن الحسين لا بقية له وأمه قضاعية وكانت وفاته في حياة الحسين عليه السلام وعبدالله بن الحسين قتل مع أبيه صغيراً جاء سهم وهو في حجر امه فذبحه . وسكينة بنت الحسين وامها الرباب بنت امرىء القيس بن عدي كلبية معدية وهي ام عبدالله . وفاطمة بنت الحسين وامها ام إسحاق بنت طلحة بن عبيدالله تيمية اهـ .

ونقل الشبلنجي في نور الأبصـار عن جمال الدين الطاهر بن حسين الاهدل في بغية الطالب في اسعاف الراغبين عن كمال الدين بن طلحة انـه كان للحسين رضي الله عنه من الولد ست بنين وثلاث بنات وهم علي الأكبر وعلي الاوسط وعلي الاصغر ومحمد وعبدالله وجعفر وزينب وسكينـة وفاطمـة اهـ .

قال الشبلنجي وزاد بعضهم عمر . والعقب من ولد الحسين من زيـن العابدين رضي الله عنه باتفاق فلم يكن على وجه الارض حسيني الا من نسلـه أهـ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقال محمد بن أبي طلحة القرشي في مطالب السئول في مناقب آل الرسول كان للحسين من الاولاد عشرة ستة ذكور واربع اناث •

فالذكور علي الأكبر وعلي الاوسط زين العابدين وعلي الأصغر ومحمد وعبدالله وجعفر فأما علي الأكبر فأنه قاتل بين يدي أبيه حتى قتل شهيدا واما علي الأصغر فجاءه سهم وهو بكربلاء فقتله •

وأما البنات فزينب وسكينة وفاطمة •

هذا قول مشهور •

وقيل كان له اربع بنين وبنتان والاول اشهر •

وكان الذكر المخلد والثناء المنضد من بين بنيه لعلي الأوسط زين العابدين عليه السلام دون بقية أولادها آهـ •

ونقل نور الدين علي بن محمد بن الصباغ في الفصول المهمة عن كمال الدين بن طلحة ما رواه في كتابه المتقدم ذكره وزاد انه قيل انعبدالله قاتل مع أبيه شهيدا وجعفر مات في حياة أبيه عليه السلام •

ومحمد بن ابي طلحة روى ان بنات الحسين اربع ولم يذكر الا اسماء ثلاث،ونقل ابن الصباغ ذلك عنه كما هو • وقال الشبلنجي في نور الابصار في مناقب السيدة فاطمة بنت الحسين رأيت في درر الاصداف ما هو صريح في ان للحسين فاطمة صغرى وفاطمة كبرى اهـ •

وقال القرماني في اخبار الدول وليس للحسين عقب من الذكور الا من علي المعروف بزين العابدين رضي الله عنه •

وقول ابن قتيبة ان امه سندية ليس بشيء • وكذلك قول احمد بن داود في الاخبار الطوال كان يزيد اذا حضر غداؤه دعا علي بن الحسينوأخاه

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عمر فيأكلان معه فقال ذات يوم لعمر بن الحسين هل تصارع ابني هـذا الخ والصواب عمرو بن الحسين كما روينا •

وقد تقدم ذكر علي الأصغر وعبدالله ابني الحسين •

علي زين العابدين :

قال محمد بن سعد في كتاب الطبقات الكبير كان علي بن الحسين ثقة كثير الحديث عاليا رفيعا ورعا أهـ •

وقال ابن تيمية في منهاج السنة النبوية ـ علي بن الحسين كان من كبار التابعين وساداتهم علما ودينا • قال يحي بن سعيد هو افضل هاشمي رأيته في المدينة • وعن شيبة بن نعامة قال كان علي بن الحسين يبخل فلما مات وجدوه يقوت مائة أهل بيت بالمدينة في السر أهـ •

وقال المفيد في الارشاد كان مولده بالمدينة سنة ثمان وثلاثين من الهجرة وتوفي بالمدنية سنة خمس وتسعين وله يومئذ سبع وخمسون سنة•

وعن محمد بن اسماعيل قال حج علي بن الحسين عليهما السلام فاستهجر الناس من جماله وتشوفوا له وجعلوا يقولون مَن هذا تعظيماً له واجلالا لمرتبته وكان الفرذدق هناك فأنشأ يقول :

هـذا الذي تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه والحل والحرم
هـذا ابن خير عباد الله كلهم ... هـذا التقي النقي الطاهر العلم
يكاد يمسكه عرفان راحته ... ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
يغضي حياء ويغضى من مهابته ... فلا يكلّم الا حين يبتسم
اذا رأته قريش قال قائلها ... الى مكارم هذا ينتهي الكرم

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فاطمة بنت الحسين :

قال محمد بن سعد كاتب الواقدي في الطبقات فاطمـة بنت الحسين امها ام إسحاق بنت طلحة تزوجها ابن عمها حسن بن حسن بن علي فولدت له عبدالله وابراهيم وحسنا وزينب ثم مات عنها فخلف عليها عبدالله بن عمرو ابن عثمان ابن عفان فولدت له القاسم ومحمدا وهو الديباج لجماله ورقية ومات عنها أهـ •

وقال ابو الفرج الاصبهاني في الاغاني تزوج الحسن بن الحسن فاطمة بنت الحسين في حياة عمه وهو عليه السلام زوجه اياها • وروى عن عبدالله ابن الحسن قال خطب الحسن الى عمه الحسين صلوات الله عليه وسأله ان يزوجه احدى ابنتيه فقال له الحسين عليه السلام اختر يا بني احبهما اليك فاستحيا الحسن ولم يحر جوابا فقال له الحسين عليـه السلام فأني قـد اخترت منهما لك ابنتي فاطمة فهي أكثر شبها بأمي •

وروى ابو الفرج عن محمد بن عبدالله البكري ان فاطمة لمـا خطبها عبدالله أبت ان تتزوجه فحلفت عليها أمها لتزوجته وقامت في الشمس وآلت لا تبرح حتى تتزوجه فكرهت فاطمة ان تحرج امها فتزوجته اهـ •

وقال محمد بن حمزة بن زهرة الحسيني في غاية الاختصار في اخبار البيوتات العلوية المحفوظة في الغبار لما مات الحسن بن الحسن خلفـه على فاطمة بنت الحسين عبدالله بن عمرو بن عثمان بن عفان فولدت له • وقـال باسياده لما خطب عبدالله بن عمرو فاطمة بعد موت الحسن بن الحسن ابت ان تتزوجه فكلم عبدالله بن عمرو بن عثمان عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن ابن أبي بكر المعروف بابن ابي عتيق وكان زوج امها ام اسحق بنت طلحة فكلم ابن ابي عتيق زوجته ام إسحاق فكلمت ام إسحاق ابنتها فاطمة بنت

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الحسين والحت عليها وحلفت ان لا تبرح قائمة في الشمس حتى تأذن فاطمة في تزويج عبدالله بن عمرو فقامت ساعتين من نهار حتى خرجت فاطمة فرأت قيام امها في الشمس فأذنت في تزويجه •

ذريته الطاهرة

من آيات الله تعالى وعجائب قدرته ودلائل عنايته ببيت رسول صلى الله عليه وسلم انه اذ لم يبق بعد قتل ابناء الحسين معه الا زين العابدين مريضا اشفى على الموت بارك فيه وجعل في ذرته كثرة العدد وسمو القدر وكثرتهم مصادق قول امير المؤمنين كرم الله وجهه بقية السيف انمى عددا واكثر ولدا •

وقال أحمد بن علي مهنا في عمدة الطالب في انساب آل ابي طالب: ولد موسى الكاظم ستين ولدا • ويبدو أن ذلك كان شغل حياته !

وفي ينابيع المودة قال سليمان الحسيني البلخي ان الله تبارك وتعالى خلق من صلب الامام زين العابدين رضي الله عنه من شاء من أهل بيت النبوة وبسطهم شرقا وغربا ولم يبق من يزيد نافخ نار •

والله أصدق القائلين حيث يقول : «إنا أعطيناك الكوثر •• وان شانئك هو الأبتر •» والكوثر من الكثرة وهو افراط الكثرة من النسل أهـ وقال الزمخشري في الكشاف عن ابن عباس انه فسر الكوثر بالخير الكثير • وكل هذا تمحل لغوي لا طعم له •

أضاءت لهم احسابهم ووجوههم   دجا الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

الأئمة الاثنا عشر :

الشيعة الامامية يقولون ان الائمة من أهل البيت اثنا عشر اماما وهم:

١ ـ (علي ابن ابي طالب)
٢ ـ (الحسن) ابن علي
٣ ـ (الحسين) ابن علي
٤ ـ (علي زين العابدين)

تقدم ذكرهم

٥ ـ ابو جعفر (محمد الباقر) بن علي ولد سنة ٥٧ كان واسع العلم وافر الحلم له يقول القرظى •

يا باقر العلـم لاهـل التقـي   وخيـر من لبى علـي الاجبل

توفي سنة ١١٤ بالحميمة من الشراة ونقل ودفن بالبقيع في قبر أبيـه وعمره ٥٧ سنة •

٦ ـ أبو عبدالله (جعفر الصادق) بن محمد ولد سنة ٨٣ ذو علوم جمة وعبادة كثيرة وزهد استفاد منه العلم اعلام الائمة قال محمد بن أبي طلحة في مناقب السئول:كان جعفر الصادق يقسم اوقاته علىانواع الطاعات ويحاسب نفسه عليها أهـ توفي سنة ١٤٨ وله ٦٥ سنة ودفن بالبقيع فـي قبر أبيه وجده •

٧ ـ ابو الحسن الاول (موسى الكاظم) بن جعفر ولـد سنة ١٢٩ بالابواء قال المؤيد ابو الفداء في تاريخه كان يلقب الكاظم لانه كان يحسن الى من يسيءاليه أهـ وقال ابن مهنا كان يخرج في الليل وفي كمه صرر من الدراهم فيعطي من لقيه ويضرب المثل بصرة موسى أهـ جمع من الفقـه والدين والنسك والحلم والصبر ما لا مزيد عليه ، وكان اسمر اللون توفي سنة ١٨٣ ببغداد في حبس هارون الرشيد وهو ابن ٥٤ سنة •

٨ ـ ابنه ابو الحسن الثاني (علي الرضا) رشح للخلافة وخطب له

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بالعهد وضربت الدراهم باسمه كان اعلم الناس في وقته واسخاهم ، ولد سنة ١٤٨ وقبض سنة ٢٠٣ وهو ابن ٥٥ سنة•وقد رفض زعماء بني العباس كونه ولياً للعهد ، فتخلصوا منه دون علم المأمون •

٩ ــ ابو جعفر الثاني (محمد الجواد) بن علي ولد بالمدينة سنة١٩٥ برز على أهل زمنه في العلم والفضل مع صغر سنه زوجه المأمون ابنته ام الفضل توفي ببغداد سنة ٢٢٠ وهو ابن ٢٥ سنة •

١٠ ــ ابو الحسن الثالث (عليالهادي) بن محمد ويقال لهالعسكري لانه اقام بموضع يقال له العسكر وهو « سر من رأى » ويقال له : علي التقي والزكي • وكان فقيها وفصيحا جميلا مهيبا • قال ابن شهر اشوب كان اطيب الناس بهجة واصدقهم لهجة أهـ ولد في سنة ٤٢٣ وتوفي بسر من رأى في سنة ٢٥٤ وقال المفيد في الارشاد ولد سنة ٢١٢ وتوفي وله من العمر ٤١ سنة واشهر •

١١ ــ ابنه ابو محمد (الحسن الزكي) ويقال له العسكري ايضا ولد في سنة ٢٣٢ وكان اوحد زمانه في الفضل والعفاف والزهد والعبادة وروى المفيد عمن رآه انه لم يعرف بسر من رأى رجلا من العلوية مثل الحسن بن علي في هديه وسكونه وانه كان اسمر حسن القامة جميل الوجه جيدالبدن له جلالة وهيئة حسنة توفي بسر من رأى في سنة ٢٦٠ ودفن بجوار ابيه وله يوم وفاته ٢٨ سنة •

١٢ ــ ابنه (محمد المهدي) يقول الامامية هو الحجة خاتم الاوصياء الغائب المنتظر القائم بالحق ولايته دائمة الى اخر الدهو ولد سنة ٢٥٥ قال المفيد في الارشاد خلف ابو الحسن ابنه المنتظر لدولة الحق وكان قد اخفى مولده وستر امره لصعوبة الوقت وشدة طلب سلطان الزمان له لما شاع من مذهب الامامية فيه وعرف من انتظارهم له فلم يظهر ولده عليه

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

السلام في حياته ولاعرفه الجمهور بعد وفاته وتولى جعفر بن علي اخو ابي محمد عليه السلام اخذ تركته الخ • وذكر ثقة الاسلام الكليني في الكافي اخباره وقال ﷺ١٦٣ ــ ان الامر عند السلطان ان ابا محمد قد مضى ولم يخلف ولدا وقسم ميراثه واخذه من لا حق له فيه أهـ • وقال ابن خلكان في وفيات الاعيان ج١ ص ٥٧١ ــ ابو القاسم محمد بن الحسن العسكري ثاني عشر الائمة على اعتقاد الامامية المعروف بالحجة وهو الذي تزعم الشيعة انه المنتظر والقائم والمهدي وصاحب السرداب عندهم واقاويلهم فيه كثيرة وهم ينتظرون ظهوره في آخر الزمان في السرداب بـ « سر من رأى » أهـ • وقال ابن تيمية في منهاج السنة ج٢ ص ١٣١ ذكر محمد بن جرير الطبري وعبد الباقي بن نافع وغيرهما ان الحسن بن علي العسكري لم يكن له نسل ولا عقب والامامية الذين يزعمون انه كان له ولد يدعون انه دخل بسامرا وهو صغير منهم من قال عمره سنتان ومنهم من قال ثلاث ومنهم من قال خمس سنين أهـ

ومذهب الامامية ان كلا من الائمة الاثنى عشر امام بالنص عليه بالامامة كما تقدم ولذلك يسمونهم الاوصياء ، وان كلا منهم معصوم ، وان غيبة الامام الثاني عشر الكبرى ثابتة • قال محمد بن بابويه القمي في اول كتابه كمال الدين في اثبات الغيبة قال تعالى : اني جاعل في الارض خليفة ومتى استخلف ملك طالما استدل بظلم خليفته على ظلم مستخلفه واذا كان عدلا استدل بعدله على عدل مستخلفه فثبت ان خلافة الله توجب العصمة ولا يكون الخليفة الا معصوما • وروى ابن بابويه في هذا الكتاب ص ١٢ عن الصادق جعفر بن محمد ان قول الله عز وجل هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب هو الحجة القائم وغيبته أهـ • وهذا تأويل مستبعد •

وقال الصدوق في كتاب جامع الاخبار ص ٢٢ قال رسول الله صلى

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الله عليه وسلم وآله : الائمة بعدي اثنا عشر عدد نقباء بني اسرائيل كلهم امناء اتقياء معصومون أهـ •

والعجب عليهم البين الواضح وفيهم ارباب البصائر النافذة والعقل الراجــح •

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

باب

ثورة المدينة

وللقدر المتاح لجت بالولاة الأمويين رغبتهم في تلفيق « المظاهرات الحجازية » ، فلم يرعوا ما بأهل المدينة من الحزن اللاعج والأسى الدفين. وجعلوا همهم كله ان يكرهوا القوم على نسيان خطب الحسين واصطناع الولاء المغتصب ليزيد . فحملوا الى دمشق وفداً من أشراف المدينة ، لم يلبثوا أن عادوا إليها منكرين لحكم يزيد مجمعين على خلع بيعته ،وراحوا يقولون لأهل المدينة : « إنا قدمنا من عند رجل ليس له دين ، يشرب الخمر ، ويضرب بالطنابير ، وتعزف عنده القيان ، ويلعب بالكلاب ، ويسمر عنده الخرّاب » .

وقال رئيسهم عبدالله بن حنظلة الانصاري ، وهو ثقة عند القوم لصلاحه وزهده : « لو لم أجد إلا بني هؤلاء — وكان له ثمانية بنين — لجاهدت بهم . وقد أعطاني وما قبلت عطاءه إلا لأتقوى به » .

والتهبت نار الثورة بالألم المكظوم والدعوة الموصولة ، فأخرج المدنيون واليَ يزيد وجميع من بالمدينة من الأمويين ومواليهم ، وأعلنوا خلعهم للبيعة .

وصدق ابن حنظلة النية ، فكان يقدم بنيه واحداً بعد واحـــد ، حتى قتلوا جميعاً ، وقُتل هو بعدهم أنفة من حياة بسام فيها الطاعـة ليزيد وولاتـه .

وبدا في ثورة المدينة ان يزيد لم يستفد كثيراً ولا قليـلا من عبـرة كربلاء ، لأنه سلط على أهلها رجلا لا يقل في لؤمه ، وغله ، وسوء دخلته، وولعه بالشر والتعذيب ، وعبثه بالتقتيل والتمثيل ، عن عبيد الله بن زياد ، وهو مسلم بن عقبة المريّ . فأمره ان يسوم الثائرين على البيعة بشرطه، وأن يستبيح بلدهم ثلاثة أيام ان لم يبادروا الى طاعته . وكان شرطه الذي سامهم إياه بعد اقتحام المدينة وانقضاء الأيام الثلاثة التي انتظر فيها طاعتهم . « أنهم يبايعون أمير المؤمنين ، على أنهم خول له يحكم في دمائهم وأموالهم ما شاء » .

وإذا كان شيء أثقل على النفوس من هذا الشرط ، وأقبح في الظلم من استباحة الأرواح والأعراض في جوار قبر النبي عليه السلام ــ فـذاك هو ولاية هذا النكال بيد رجل مفطور على الغل والضغينة مثل مسلم بن عقبة ، كأنه يلقي على الناس وزر مرض النفس ، ومـرض الجسد :ومرض الدم الذي آبلاه ولم يبلِ ما في طويته من رجس ومكيدة . « فاستعرض أهل المدينة بالسيف جزراً كما يجزر القصاب الغنم ، حتى ساخت الأقدام في الدم ، وقتل أبناء المهاجرين والأنصار » .

وأوقع كما قال ابن كثير : « من المفاسد العظيمة في المدينة النبوية مالا يُحد ولا يوصف » .. ولـم يكفه ان يسفك الدمـاء ويهدرهـا حتى يلتذ باثارة الآمال والمخاوف في نفوس صرعاه قبـل عرضهم علـى السيف . فلما جاءوه بمعقل بن سنان صاحب رسول الله ، هش له وتلقاه بما يطمعه ، ثم سألـه : « أعطشت يا معقل ؟.. خوصوا لـه شربـة من

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

سويق اللوز الذي زودنا به أمير المؤمنين » . فلما شربها قال له : « أما والله لا تبولها من مثانتك أبداً .. وأمر بضرب عنقه . »

ويروي ابن قتيبة : ان من قتل من الانصار والمهاجرين والوجوه ألف وسبعمائة ، وسائرهم من الناس عشرة آلاف سوى النساء والصبيان.

وحادث واحد من حوادث التمثيل والاستباحة ، يدل على سائر الحوادث من أمثاله : دخل رجل من جند مسلم بن عقبة على امرأة نفساء من نساء الأنصار ومعها صبي لها . فقال : « هل من مال ؟ » .

قالت : « لا .. والله ما تركوا لنا شيئاً » .

قال : « والله لتخرجن إلي شيئاً أو لأقتلنك وصبيك هذا » .

فقالت له : « ويحك .. إنه ولد ابن آبي كبشة الانصاري صاحب رسول الله . » فأخذ برجل الصبي والثدي في فمه ، فجذبه من حجرها فضرب به الحائط فانتثر دماغه على الارض .

وهو مثل من أمثال قد تكررت بعدد تلك البيوت التي قتل فيها اولئك الالوف من النسوة والاطفال والآباء والامهات .

ونحن نرى ان الخبر مدسوس من رواية متعصبة .

وقد مات هذا الرجل وهو في طريقه الى مكة ، يهم بأن يعيد بها ما بدأ بالمدينة . فدفن في الطريق وتبعه بعض الموتورين من أهل المدينة فنبشوا قبره وأحرقوه .

ولم تنقض سنوات أربع على يوم كربلاء حتى كان يزيد قد قضى نحبه ، وتجمعت بالكوفة جريرة العدل التي حاقت بكل من مد يداً إلى الحسين وذويه .

فسلط الله على قاتلي الحسين كفؤا لهم في النقمة والنكال ، يفل

حديدهم بحديده ، ويكيل لهم بالكيل الذي يعرفونه ، وهو المختار بن أبي عبيد الثقفي داعية التوابين من طلاب ثأر الحسين • فأهاب بأهل الكوفة أن يكفروا عن تقصيرهم في نصرته ، وأن يتعاهدوا على الاخذ بثأره فلا يبقين من قاتليه أحداً ينعم بالحياة ، وهو دفين بذلك القبر في العراء •

فلم ينج عبيدالله بن زياد ، ولا عمر بن سعد ، ولا شمر بن ذي الجوشن ، ولا الحصين بن نمير ، ولا خولي بن يزيد ، ولا أحد ممن أحصيت عليهم ضربة او كلمة ، أو مدوا أيديهم بالسلب والمهانة الى الموتى، أو الاحياء ••

وبالغ في النقمة ، فقتل وأحرق ومزق وهدم الدور وتعقب الهاربين • وجوزي كل قاتل ، أو ضارب ، أو ناهب بكفاء عمله •• فقتل عبيدالله وأحرق ، وقتل شمر بن ذي الجوشن والقيت أشلاؤه للكلاب ، ومات مئات من رؤسائهم بهذه المثلات وألوف من جندهم وأتباعهم مغرقين في النهر ، أو مطاردين إلى حيث لاوزر لهم ولا شفاعة •• فكان بلاؤهم بالمختار عدلا لا رحمة فيه ، وما نحسب قسوة بالآثمين سلمت من اللوم أو بلغت من العذر ما بلغته قسوة المختار •

ولحقت الجريرة الثالثة بأعقاب الجريرة الثانية في مدى سنوات معدودات •

فصمد الحجاز في ثورته أو في تنكره لبني أمية أيام عبد الملك بن مروان ، وكان أحرج الفريقين من سبق إلى احرج العملين • وأحرج العملين ذاك الذي دفع اليه ـ أو اندفع اليه ـ الحجاج عامل عبدالملك• فنصب المنجنيق على جبال مكة ، ورمى الكعبة بالحجارة والنيران فهدمها وعفى على ما تركه منها جنود يزيد بن معاوية • فقد كان قائده الذي خلف

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مسلم بن عقبة وذهب لحصار مكة أول من نصب لها المنجنيق وتصدى لها بالهدم والاحراق •

وما زالت الجرائر تتلاحق حتى تقوض من وطأتها ملك بنـــي امية ، وخرج لهم السفاح الأكبر وأعوانه في دولة بني العباس •• فعموا بنقمتهم الاحياء والموتى ، وهـــدموا الدور ، ونبشوا القبور ، وذكر المنكوبون بالرحمة فتكات المختار بن أبي عبيد ، وتجاوز الثأر كل مدى خطر علـــى بال هاشم وأمية يوم مصرع الحسين •

لقد كانت ضربة كربلاء ، وضربة المدينة ، وضربـــة البيت الحرام ، أقوى ضربات بني أمية لتمكين سلطانهم وتثبيت بنيانهم وتغليب ملكيتهم على المنكرين والمنازعين •• فلم ينتصر عليهم المنكرون والمنازعون بشيء كما انتصروا عليهم بضربات أيديهم ، ولم يذهبوا بها ضاربين حقبـــة ، حتى ذهبوا بها مضروبين إلى آخر الزمان •

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

باب

ما رواه الحسين عن جده من الحديث

قال ابن حجر العسقلاني في الاصابة ، في ترجمة الحسين عليه‌السلام: قد حفظ الحسين عن النبي ﷺ وروى عنه ، أخرج له أصحاب السنن أحاديث يسيرة • وروى ابن ماجه وأبو يعلى عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما من مسلم تصيبه مصيبة وإن قدم عهدها فيحدث لها استرجاعاً إلا أعطاه الله ثواب ذلك ، لكن في اسناده ضعف •

وروى عن أبيه وامه وخاله هند بن أبي هالة وعن عمر • وروى عنه أخوه الحسن ، وبنوه علي زين العابدين وفاطمة وسكينة وحفيده الباقر والشعبي وعكرمة وشيبان الدؤلي وكرز التيمي وآخرون اهـ •

وأقول : هند بن ابي هالة هو أخو السيدة فاطمة من امها السيدة خديجة قبل ان تتزوج خديجة رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ربيب النبي ﷺ قتل مع علي ع يوم الجمل كما في أسد الغابة •

وقال الحافظ بن عساكر في التاريخ الكبير : حدث الحسين عن النبي

ﷺ، وعن أبيه ورَوَى عنه ابنه عليٌّ وابنته فاطمةُ وابن أُخيه زيد ابن الحسن وغيرهم » •

وأخرج الحافظ وأبو يعلى بسندهما إليه أنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما من مسلم ولا مسلمة يصاب بمصيبة • أو قال : تصيبه مصيبة ـ وإن قدم عهدها فيحدث لها استرجاعاً إلا أحدث الله له عند ذلك وأعطاه ثواب ما وعده عليها يوم أصيب بها •

وروى الامام أحمد بن حنبل في مسنده حديث الحسين بن علي رضي الله تعالى عنه قال : عن ربيعة بن شيبان قال : قلت للحسين بن علي رضي الله عنه ما تعقل عن رسول الله ﷺ ؟ قال : صعدت غرفة فأخذت تمرة فلكتها في فميّ فقال النبي ﷺ : ألقها فإنها لا تحل لنا الصَّدَقَة •

وعن فاطمة بنت حسين عن أبيها حسين بن علي قال : قال رسول الله ﷺ: للسائل حق وان جاء على فرس • وعن عباد بن زياد ، عن امه فاطمة ابنة الحسين عن ابيها الحسين بن علي ، عن النبي ﷺ قال : ما من مسلم ولا مسلمة يُصاب بمصيبة فيذكرها وإن طال عهدها ـ قال عباد : قدم عهدها فيحدث لذلك استرجاعاً إلا جدد الله له عند ذلك فأعطاه مثل أجرها يوم أصيب بها •

وعن شعيب بن خالد ، عن حسين بن علي قال : قال رسول الله ﷺ : إن من حسن إسلام المرء قلة الكلام فيما لا يعنيه • وعن علي بن حسين عن أبيه رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ:«من خسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه » •

وعن ابن جريج قال محمد بن علي : يزعم عن حسين وابن عباس

أو عن أحدهما انه قال : إنما قام رسول الله ﷺ من أجل جنازة يهودي مرّ بها عليه فقال : آذاني ريحها • وعن أبي الحوراء عن الحسين بن علي قال : علمني جدّي كلمات أقولهن في الوتر • فذكر الحديث • وعن عبدالله ابن علي بن حسين عن أبيه ان النبي ﷺ قال : البخيل من ذكرتُ عنده ثم لم يصلِّ عليّ ﷺ اهـ •

وروى الحافظ بن عبد البر القرطبي في الاستيعاب في معرفة الاصحاب: جاء في آخر ترجمة الحسين عليه السلام ، ان الحسين بن علي رضي الله عنها رَوَى عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله : من حُسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه • وروى الحافظ بن عبد البر عن سنان بن ابي سنان الدؤلي عن حسين بن عليّ عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثاً في ابن صائد : اختلفتم وانا بين أظهركم فأنتم بعدي أشد اختلافاً اهـ •

وقال الفيروز ابادي في القاموس : ابن صائد أو صياد الذي كان يظن انه الدجال اهـ • وقال السيد محمد مرتضى في شرحه وفي حديث جابر كان يحلف ان ابن صياد الدجالُ وقد اختلف الناس فيه كثيراً وهو رجل من اليهود ، أو دخيل فيهم واسمه صاف فيما قيل وكان عنده شيء من الكهانة او السحر • وجملة أمره ، انه كان فتنة امتحن الله بها عباده المؤمنين ليهلك من هلك عن بيّنة ويحيا من حي عن بينة • ثم مات بالمدينة في الاكثر وقيل انه فقد يوم الحرة فلم يجدوه والله أعلم اهـ •

وفي صحيح مسلم حديث ابن صياد ، ومنه عن عبدالله قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمررنا بصبيان فيهم ابن صياد ففر الصبيان وجلس ابن صياد ، فكأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كره ذلك • فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : تربت يداك ، أتشهد اني رسول الله ؟ فقال عمر بن الخطاب : ذرني يا رسول الله حتى اقتله فقال:

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن يكن الذي ترى فلن تستطيع قتله ٠

وفيه عن ابي سعيد الخدري قال : صحبت ابن صائد الى مكة فقال لي : أما قد لقيتُ من الناس من يزعمون اني الدجال ؟ ألستَ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : انه لا يولد له ؟ قال : قلت بلى،قال: فقد وُلد لي ٠ او ليس سمعت رسول الله يقول : لا يدخل المدينة ولا مكة ؟ قلت بلى ٠ قال : فقد وُلدت بالمدينة وها انا أريد مكة ٠ الحديث٠

وروى ابن الاثير في أسد الغابة ان الاصح ان عبدالله بن صياد اسلم بعد النبي صلى الله عليه وسلم اهـ ٠

بعض ما حدث به الحسين عن جده صلى الله عليه وسلم ٠

مما رواه الامام البخاري في صحيحه من حديث الحسين عن جده ﷺ ما ذكره في كتاب المغازي عن الزهري عن علي بن حسين ، ان حسين ابن علي أخبره ان علياً قال ما مختصره : لما أردت أن أبتني بفاطمة عليها السلام ٠ واعدت رجلا صواغاً أن يرتحل معي فنأتي بإدخر اردت أن أبيعه من الصواغين ، فنستعين به في وليمة عرسي ٠ فبينما أجمع لشارفيّ من الأقتاب والغرائر والحبال وشارفاي مناخان إلى جنب حجرة رجل من الأنصار حتى جمعت ما جمعته، فاذا أنا بشارفي قد أجبت أسنمتهما وبقرت خواصرهما ، وأخذ من أكبادهما ٠ قلت : من فعل هذا ؟ قالوا فعله حمزة بن عبد المطلب ، وهو في هذا البيت في شرب من الأنصار عنده قينة وأصحابه٠فوثب حمزة إلى السيف ، فأجبّ أسنمتهما وبقر خواصرهما٠ واخذ من أكبادهما ٠ قال علي : فانطلقت حتى أدخل على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده زيد بن حارثة ، فقال مالك ؟ قلت يا رسول الله : ما رأيت كاليوم ، عدا حمزة على ناقتي فأجب أسنمتهما وبقر خواصرهما ، وها هوذا في بيت معه شرب ! فدعا النبي صلى الله عليه وسلم بردائه

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فارتدى ثم انطلق يمشي • وأتبعته أنا وزيد بن حارثة حتى جاء البيت الذي فيه حمزة فاستأذن عليه فأذن له ؛ فطفق النبي صلى الله عليه وسلم يلوم حمزة ، فاذا بحمزة ثمل ، فنظر إلى النبي صلى الله عليه وسلم • ثم صعد النظر فنظر إلى ركبتيه ، ثم صعد النظر فنظر إلى وجهه ثم قال: وهل أنتم إلا عبيد لأبي ! فعرف النبي صلى الله عليه وسلم أنه ثمل ،فنكص على عقبيه القهقرى فخرج وخرجنا معه اهـ •

ومما رواه البخاري في صحيحه عن الحسين أيضاً ما في باب تحريض النبي صلى الله عليه وسلم على قيام الليل قال : حدثنا أبو اليمان قال : أخبرنا شعيب عن الزهري قال : اخبرني علي بن حسين ان حسين بن علي أخبره أن علي بن أبي طالب أخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طرقه ؛ وفاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم ، ليلة فقال : ألا تصلّيان ؟ فقلت : يا رسول الله أنفسنا بيد الله فاذا شاء ان يبعثنا بعثنا • فانصرف حين قلت ذلك ولم يرجع إلي شيئاً ، ثم سمعته وهو مولّ يضرب فخذه وهو يقول : وكان الانسان أكثر شيء جدلا اهـ •

وقال محمد بن عيسى الترمذي : في كتاب الشمائل النبوية طبعة سيرت بالهند ، حدثنا سفيان بن وكيع ثنا جميع بن عمر بن عبد الرحمن العجلي ، حدثني رجل من بني تميم من ولد أبي هالة زوج خديجة يكنى أبا عبدالله عن ابن لأبي هالة عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال : قال الحسين بن علي سألت أبي عن سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم في جلسائه فقال : كان رسول الله ﷺ دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ، ليس بفظ ولا غليظ ، ولا صخاب ، ولا فحاش ، ولا عياب ولا مشاح يتغافل عما لا يشتهي ، ولا يؤيس منه ولا يخيب فيه ، قد ترك نفسه من ثلاث : المراء والاكبار وما لا يعنيه ، وترك الناس من ثلاث : كان لا يذم أحداً ولا يطلب عورته ؛ ولا تكلم إلا فيما رجا ثوابه • وإذا تكلم أطرق

جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير ، فإذا سكت تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث ، ومن تكلم عنده أنصتوا له حتى يفرغ حديثه . عنده حديث أولهم ، يضحك مما يضحكون منه ويتعجب مما يتعجبون ،ويصبر للغريب على الجفوة في منطقة ومسألته ، حتى آن كان أصحابه ليستجلبونهم ويقول : إذا رأيتم طالب حاجة يطلبها فأوفدوه ، ولا يقبل الثناء إلا من مكافيء [1] ولا يقطع على أحد حديثه حتى يجور [2] ، فيقطعه بنهي أو قيام اهـ .

وروى ابن الأثير في آسد الغابة في ترجمة أصيد بن سلمة السلمي عن أبي جعفر محمد بن علي عن أبيه الحسين عن أبيه علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : بعث رسول الله ﷺ سرية فأسروا رجلا من بني سليم يقال له : الأصيد بن سلمة ، فلما رآه رسول الله ﷺ وسلم رق له وعرض عليه الاسلام فأسلم فبلغ ذلك أباه وكان شيخا فكتب إليه يقول :

من راكب نحو المدينة سالما ... حتى يبلغ ما اقول الأصيدا
إن البنين شرارهم أمثالهم ... من عق والده وبر الأبعدا
أتركت دين أبيك والشم العلى [3] ... أو دوا وتابعت الغداة محمدا

في أبيات ، فلما قرأ كتاب أبيه آتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره واستأذنه في جوابه فأذن له فكتب إليه .

---

(١) على هامش الأصل لا يقبل الثناء بعد إعطاء النعمة ، فان الثناء حينئذ يكون مكافاة لا مدحا .

(٢) يجور من الجور والميل عن الحق وقيل : حتى يجوز اي يتجاوز الحد

(٣) كذا العلى ولعله الأولى .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ان الذي سمك السماء بقدرة حتى علا في ملكه فتوحّدا
بعث الذي لامثله فيما مضى يدعو لرحمته النبي محمدا
فدعا العباد لدينه فتتابعوا طوعاً وكرهاً مقبلين على الهدى
وتخوفوا النار التي من أجلها كان الشقي الخاسر المتلددا
واعلم بأنك ميت ومحاسَب فأَقِلّ من هذي الضلالة والردى

فلما قرأ كتاب ابنه أقبل الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فأسلم أخرجه أبو موسى اهـ .

وفي مسند أحمد بن حنبل ، في مسند علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن زيد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ : من قُتل دون ماله فهو شهيد (١) .

وفيه عن عكرمة قال : وقفت مع الحسين فلم أزل أسمعه يقول : لبيك ، حتى رمى الجمرة ، فقلت : يا ابا عبدالله ما هذا الاهلال ؟ قال : سمعت علي بن أبي طالب رضي الله عنه يهل حتى انتهى إلى الجمرة . وحدثني ان رسول الله ﷺ أهلّ حتى انتهى اليها اهـ .

وقال الحافظ ابن عساكر : روى أبو يعلى عن الحسين مرفوعاً : المغبونُ لا محمود ولا مأجور (٢) . ورواه البغوي ، ورواه الحافظ مطولا

---

(١) قال ابن قتيبة : في تأويل مختلف الحديث ص ١٩٤ ـ أراد من قاتل اللصوص عن ماله حتى يقتل في منزله وفي أسفاره ، ولذلك قيل في حديث آخر : إذا رأيت سوادا في منزلك فلا تكن بأجبن السوادين ، يريد: تقدم عليه بسلاحك اهـ .

(٢) قال ابن البزاز الكردي في مناقب ابي حنيفة ج ١ ص ٢٥٦ ـ : اعلم ان ما قرع سمعك من ان المغبون من لا اجر له ولا محمدة محمول على ما إذا غبن بلا علم ، اما إذا علم بالقيمة ومع ذلك نقص فيما باع او زاد فيما اشترى ففيه اجر لانه اخفاء الاحسان اهـ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وعن أبي هشام القناد أنه قال : كنت أحمل المتاع من البصرة إلى الحسين ابن علي • فكان يماكسني فيه ، فلعلي لا أقوم من عنده حتى يهب عامته• فقلت : يا ابن رسول الله ، أجيئك بالمتاع من البصرة فتماكسني فيه ولعلّي لا أقوم حتى تهب عامته ؟ فقال : ان أبي حدثني ، يرفع الحديث إلى النبي ﷺ انه قال : المغبون لا محمود ولا مأجور • ورواه أبو سعيد الحسن بن علي العدوي إلا أنه جعله من رواية الحسن لا الحسين اهـ •

وفي كتاب التوحيد لمحمد بن عبد الوهاب عن علي بن الحسين انه رأى رجلا يجيء إلى فرجة ، كانت عند قبر النبي ﷺ فيدخل فيها فيدعو فنهاه قال : ألا أحدثكم حديثاً سمعته من أبي عن جدي رسول الله ﷺ قال : لا تتخذوا قبري عيداً ولا بيوتكم قبوراً • وصلوا عليّ فان تسليمكم يبلغني آين كنتم • رواه في المختارة اهـ • ويروي عن اسماعيل ابن مسلم عن الامام أبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن أبيه ، عن ابيه ، عن أبيه أمير المؤمنين علي عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ: عجب لمن يحتمي من الطعام مخافة الداء كيف لا يحتمي من الذنوب مخافة النار اهـ •

وفي الجامع الصغير للسيوطي : حديث طلب العلم فريضة على كل مسلم ، ، عن الحسين بن علي • قال الحافظ ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله : سئل مالك عن حديث : طلب العلم فريضة على كل مسلم• فقال : ما أحسن طلب العلم ، فأما فريضة فلا • وعن ابن عيينة : طلب العلم والجهاد فريضة على جماعتهم ويجزيء فيه بعضهم عن بعض ، وتلا هذه الآية (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا اليهم) اهـ •

وفي سفر السعادة للفيروز أبادي حديث : طلب العلم فريضة ، وكل ما

في هذا المعنى ليس فيه حديث صحيح اهـ •

روى جعفر بن محمد العلوي في مواسم الأدب عن علي الرضا عن أبيه موسى الكاظم عن أبيه جعفر الصادق عن ابيه محمد الباقر عن ابيه علي زين العابدين عن ابيه الحسين الامام قال : سمعت ابي يقول : الايمان معرفة" بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالأركان اهـ •

وفي مسند الامام زيد بن علي من أحاديث علي بن ابي طالب كرم الله وجهه حدثني زيد بن علي عن ابيه عن جده الحسين عن علي بن ابي طالب قال : إذا كنت في سفر ومعك ماء ، وانت تخاف العطش فتيمم واستبق الماء لنفسك • ومنها حدثني زيد بن علي عن ابيه عن جده الحسين عن علي عليهم السلام قال : لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليسلطن الله عليكم شراركم ، ثم يدعو خياركم فلا يستجاب لهم • ومنها حديث زيد ابن علي بن الحسين عن ابيه عن جده عن علي عليه السلام قال : إذا قضى القاضي وأخطأ ، ثم علم رد قضاءه اهـ • وقالوا : حديث حسن صحيح •

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

باب

الفقه وما يتصل به من العلوم

(فقه اهل السنة) روى الباقر عليه السلام عن ابيه زين العابدين عن ابنه الحسين وقال المفيد في الارشاد : لم يظهر عن احد من ولد الحسن والحسين عليهما السلام ، من علم الدين والآثار والسنة ، وعلم القرآن والسيرة وفنون الآداب ما ظهر عن ابي جعفر عليه السلام ، وروى عنه معالم الدين بقايا الصحابة ووجوه التابعين ورؤساء فقهاء المسلمين اهـ

وذكر الموفق بن احمد المكي في كتابه : مناقب الامام الأعظم ابي حنيفة : أن ابا جعفر محمد الباقر اول شيوخ ابي حنيفة.وقال ابن خلدون في مقدمته: ولم يبق الا مذهب اهل الرأي من العراق فإمامهم الدي استقرت عنده مذاهبهم ابو حنيفة النعمان بن ثابت ومقامه في الفقه لا يلحق شهد له بذلك اهل جلدته وخصوصاً مالك والشافعي ، واما اهل الحجاز فكان إمامهم مالك بن انس الاصبحي إمام دار الهجرة — إلى ان قال : ثم كان من بعد مالك بن انس محمد بن ادريس المطلبي الشافعي رحل إلى العراق من بعد مالك ولقي اصحاب الامام ابي حنيفة واخذ عنهم ومزج طريقة أهل الحجاز بطريقة أهل العراق واختص بمذهب وخالف مالكا في كثير

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

من مذهبه . وجاء من بعدهما أحمد بن حنبل وكان من علية المحدثين ،وقرأ اصحاب الامام ابي حنيفة مع وفور بضاعتهم من الحديث فاختصوا بمذهب آخر ، ووقف التقليد في الامصار عند هؤلاء الاربعة ودرس المقلدون لمن سواهم اهـ . وقال محمد البزاز الكردي في : مناقب الامام الاعظم ، ان مالك بن انس كان يسأل ابا حنيفة ويأخذ بقوله سراً ويسمع منه متنكراً ، ونحن لا ندرك معنى هذا السر والتنكر ولا نرى رأي البزاز ، والصواب ان كلا منهما أخذ ببعض اقوال الآخر وهو ما رواه الزرقاني في اول الجزء الاول من شرح صحيح الموطأ ص ٥ قال : ممن روى عن مالك من أقرانه، ابو حنيفة ومات قبله بثلاثين سنة ، وما قال الموفق بن احمد في : مناقب ابي حنيفة عن اسحاق بن محمد قال : كان مالك ربما اعتبر بقول ابي حنيفة في المسائل .

وقال ابن حجر العسقلاني في توالي التأسيس بمعالي ابن ادريس : انتهت رياسة الفقه بالمدينة الى مالك بن انس ، رحل اليه الشافعي ولازمه وأخذ عنه ، وانتهت رياسة الفقه بالعراق الى أبي حنيفة فأخذ عن صاحبه محمد بن الحسن جملا ليس فيها شيء الا وقد سمعه عليه فاجتمع له علم الرأي ، وعلم الحديث ، فتصرف في ذلك حتى أصّل الاصول وقعد القواعد اهـ . وقال : واخرج الخطيب من طريق ابراهيم بن اسحاق الحربي أنه كان يقول : قال استاذ الاستاذين فيقال له : من هو ؟ فيقول : الشافعي . اليس هو استاذ احمد بن حنبل اهـ .

فانت ترى أن المذاهب الاربعة في فقه أهل السنة تتصل بالحسين عليه السلام وأن إمام الامام الاعظم أبي حنيفة هو حفيده محمد الباقر .

(الزيدية) اما فقه الزيدية فهو مأخوذ عن الامام الاعظم زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام ، وانتماء زيد الى ابيه ثم الى جده ظاهر. وسنذكر من أئمتهم الناصر الكبير ، ومن أئمتهم ايضاً الحسن بن زيد

الحسني الملقب بالداعي الى الحق كما في اول تفسير الامام الحسن العسكري •

وفي : المنتزع المختار من الغيث المدرار في فقه الائمة الاطهار ص٨ والائمة المشهورون من أهل البيت بكمال الاجتهاد والعدالة ، سواء كانوا ممن قام ودعا كالهادي والقاسم أم لا ، مثل زين العابدين والصادق وغيرهما فتقليدهم اولى من تقليد غيرهم عندنا اهـ • وفي ص ٩ منه « والتزام مذهب امام كالهادي والقاسم وغيرهما من مجتهدي اهل البيت وكالشافعي وابي حنيفة وغيرهما من مجتهدي غير أهل البيت حياً كان ام ميتاً ، فان ذلك اولى من ترك الالتزام ولا يجب الالتزام بل يجوز ان تقلد هذا في حكم ، وهذا في حكم آخر الخ •

(والاسماعيلية) وفقه الاسماعيلية عن ائمتهم متصل بجدهم الاعلى الحسين عليه السلام ، ومن العجب ان مثل المعز وابنه العزيز من خلفائهم على اتساع ملكهم واشتغالهم بتدبير الامر وسياسة الامم ، كانوا يعلمون الناس الفقه وغيره من العلوم • قال المقريزي : في الخطط عند ذكر حارة الوزيرية ـ ان الوزير يعقوب بن يوسف بن كلس الفَ كتاباً في الفقه مما سمعه عن الامام المعز لدين الله والامام العزيز بالله ، وكان يقرأ مصنفه على الناس بنفسه في يوم الجمعة وفي حضرته القضاة والفقهاء • وكان إذا جلس يقرأ كتابه في الفقه الذي سمعه من المعز والعزيز لا يمنع احداً من مجلسه ، فيجتمع عنده الخاص والعام اهـ •

(فقه الامامية) ائمتهم الاثنا عشر إماماً وعنهم اخذوا فقههم ، قال محمد بهاء الدين العاملي ، في الوجيزة : جميع احاديثنا الا ما ندر تنتهي الى ائمتنا الاثني عشر سلام الله عليهم اجمعين وهم ينتهون فيها الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فان علومهم مقتبسة من تلك المشكاة • وجمع قدماء محدثينا ما وصل اليهم من احاديث ائمتنا سلام الله عليهم في أربعمائة

كتاب تسمى الأصول . ثم تصدى جماعة من المتأخرين لجمع تلك الكتب وترتيبها ، فألفوا كتباً مشتملة على الاسانيد المتصلة بأصحاب العصمة سلام الله عليهم كالكافي تأليف ثقة الاسلام ابي جعفر محمد بن يعقوب الكليني الرازي المتوفى سنة ٣٢٩ ـ او ٣٣٠ هـ • وكتاب من لا يحضره الفقيه تأليف رئيس المحدثين حجة الاسلام ابي جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي المتوفى سنة ٣٨١ هـ • وكتابي التهذيب والاستبصار تأليف شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي المتوفى سنة ٤٦٠ هـ • فهؤلاء المحمدون الثلاثة قدس الله ارواحهم ائمة أصحاب الحديث من متأخري علماء الفرقة الناجية الامامية ـ الى ان قال : في آخر الوجيزة : وكتبهم الاربعة هي الاصول التي عليها المدار في هذه الاعصار فجمعت في كتاب الحبل المتين خلاصة ما تضمنته الاصول الاربعة من الاحاديث الصحاح والحسان والموثقات التي منها تستنبط امهات الاحكام الفقهية واليها ترد مهمات المطالب الفرعية اهـ باختصار •

فتيا الحسين

الحسين عليه السلام معدود في من قام بعد النبي ﷺ بالفتوى من الصحابة رضي الله عنهم ، غير أنه كان من المقلين فيها • قال ابن قيم الجوزية في اعلام الموقعين عن رب العالمين ط دلهي ص ٥ : الباقون منهم ـ أي من الصحابة ـ يقولون الفتوى لا يروى عن الواحد منهم إلا المسألة والمسألتان والزيادة اليسيرة على ذلك يمكن أن يجمع من فتيا جميعهم جزء صغير فقط بعد التقصي والبحث ، وهم أبو الدرداء وأبو عبيدة بن الجراح والحسين بن علي الخ •

ومن فتاوى الحسين ما رواه الحافظ ابن عبد البر في الاستيعاب في

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

معرفة الاصحاب في آخر ترجمة الحسين عن عبدالله بن شريك عن بشر بن غالب ، قال : سمعت ابن الزبير وهو يسأل حسين بن علي : يا أبا عبدالله ما تقول في فكاك الاسير ممن هو ؟ قال : « على القوم الذين أعانهم وربما قال قاتل معهم . قال سفيان : يعني يقاتل مع أهل الذمة فيفك من جزيتهم . قال : وسمعته يقول له : يا أبا عبدالله متى يجب عطاء الصبي ؟ قال : إذا استهل وجب عطاؤه ورزقه . وسأله عن الشرب قائماً فدعا بلقحة له فحلبت وشرب قائماً وناوله ، وكان يعلق الشاة المصلية فيطعمنا منها ونحن نمشي معه اهـ .

وفي الفائق للزمخشري والنهاية لأبن الأثير : استهلاك الصبي تصويته عند ولادته ومنه الحديث : الصبي إذا ولد لم يرث ولم يورث حتى يستهل صارخاً اهـ . والمصلية المشوية ، وفكاك الأسير أي المسلم يدافع عن أهل الذمة فيؤسر فكاكه من مال جزيتهم .

ميراث العلم

في نهج البلاغة قال علي كرم الله وجهه يصف آل محمد عليهمالسلام « ولهم خصائص حق الولاية وفيهم الوصية والوراثة .. الخ » . قال ابن أبي الحديد في شرحه : الولاية الامرة فاما الامامية فتقول : أراد نص النبي ﷺ عليه وعلى أولاده ، ونحن نقول لهم خصائص حق ولاية الرسول ﷺ على الخلق . ثم قال عليه السلام : وفيهم الوصية والوراثة أما الوصية فلا ريب عندنا أن علياً عليه السلام كان وصي رسول الله ﷺ وان خالف في ذلك من هو منسوب عندنا إلى العناد ولسنا نعني بالوصية النص على الخلافة ولكن أموراً أخرى لعلها إذا لمحت أشرف وأجل . وأما الوراثة فالامامية يحملونها على ميراث المال أو الخلافة ونحن نحملها على وراثة العلم ، اهـ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الجفر والجامعة ومصحف فاطمة

قال ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكُلَيني في كتاب الكافي في باب الصحيفة : « والجفر والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام عن أبي عبدالله عليه السلام ملخصه ، عَلَّمَ رسول الله عليّاً ألف باب يفتح من كل باب ألف باب ، وإن عندنا الجامعة صحيفة طولها سبعون ذراعاً بذراع رسول الله واملائه من فلق فيه [1] وخطّ عليّ بيمينه فيها كل حلال وحرام وكل شيء يحتاج الناس اليه حتى الأرش في الخدش ، ثم قال : وإن عندنا الجفر وما يدريهم ما الجفر وعاء من أدَم فيه علم النبيين والوصيين وعلم العلماء الذين مضوا من بني إسرائيل ، ثم قال : وإن عندنا لمصحف فاطمة مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد . ثم قال : إن عندنا علم ما كان وعلم ما هو كائن إلى يوم الساعة ، وقال الكليني في هذا الموضع من الكافي عن أبي عبدالله قال : إن عندي الجفر الابيض فيه زبور داود وتوراة موسى وانجيل عيسى وصحف ابراهيم والحلال والحرام ومصحف فاطمة عليها السلام ما أزعم ان فيه قرآنا وفيه ما يحتاج الناس الينا ولا نحتاج إلى أحد وعندي الجفر الأحمر فيه السلاح . وعن سليمان بن خالد قال : قال أبو عبدالله : مصحف فاطمة فيه وصية فاطمة ومعه سلاح رسول الله ﷺ اهـ . وأقول الصحيفة والجامعة شيء واحد هو الصحيفة الجامعة .

وقال ابن شهراشوب في أعلام الطرائق : الجفر الأبيض وعاء فيه

---

(١) في القاموس كلمتي من فلق بالكسر ويفتح من شقه .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

توراة موسى وانجيل عيسى وزابور داود وكتب الله المنزلة وصحفه المطهرة والجفر الأحمر وعاء فيه سلاح رسول الله ﷺ والجامعة صحيفة طولها سبعون ذراعاً فيها جميع ما يحتاج ولد آدم اليه ، وهي املاء رسول الله وخط أمير المؤمنين . وهذه كلها عند الائمة عليهم السلام اهـ .

وقال ابن قتيبة في كتاب تأويل مختلف الحديث : وأعجب من هذا التفسير تفسير الروافض للقرآن وما يدعونه من علم باطنه بما وقع اليهم من الجفر الذي ذكره هارون بن سعد العجلي وكان رأس الزيدية فقال :

ومن عجب لم أقضه جلدُ جفرهم　　　برئت إلى الرحمن ممن تجفَّرا

قال ابن قتيبة : وهو جلد جفر ادعوا انه كتب فيه لهم الامام كل ما يحتاجون إلى علمه وكل ما يكون إلى يوم القيامة ، ونقل ابن خلكان عن ابن قتيبة ما تقدم في ترجمة عبد المؤمن الذي ملك الغرب . ثم قال: قلت وقولهم الامام يريدون به جعفر الصادق رضي الله عنه ، وإلى هذا الجفر أشار أبو العلاء المعري بقوله :

لقد عجبوا لأهل البيت لما　　　أتاهم علمهم في مَسك جفر

والمسك الجلد ، والجفر من أولاد المعز ما بلغ أربعة أشهر وفصل عن أمه . وكانت عادتهم في ذلك الزمان انهم يكتبون في الجلود والعظام والخزف وما شاكل ذلك اهـ .

وقال ابن خلدون في مقدمة تاريخه في ابتداء الدول والملاحم والجفر: إن كتاب الجفر كان أصله أن هارون بن سعيد العجلي وهو رأس الزيدية كان له كتاب يرويه عن جعفر الصادق ، وفيه علم ما سيقع لأهل البيت على العموم ولبعض الأشخاص منهم على الخصوص ، وقع ذلك لجعفر ونظائره من رجالاتهم على طريق الكرامة والكشف الذي يقع لمثلهم من

الأولياء .وكان مكتوبا عند جعفر في جلد ثور صغير ، فرواه عنه هارون العجلي وكتبه وسماه الجفر باسم الجلد الذي كتب فيه لأن الجفر في اللغة هو الصغير ، وصار هذا الاسم علماً على هذا الكتاب عندهم ، وكان فيه تفسير القرآن وما في باطنه من غرائب المعاني مروية عن جعفر الصادق . وهذا الكتاب لم تتصل روايته ولا عرف عينه وانما يظهر منه شواذ من الكلمات لا يصحبها دليل ، ولو صح السند إلى جعفر الصادق لكان فيه نعم المستند من نفسه أو من رجال قومه فهم أهل الكرامات ، وقد صح عنه أنه كان يحذر بعض قرابته بوقائع تكون لهم ، فتصح كما يقول .وقد حذر يحيى ابن عمه زيد من مصرعه وعصاه فخرج وقتل بالجوزجان كما هو معروف .، وإذا كانت الكرامة تقع لغيرهم فما ظنك بهم أهل بيت النبي، علماً ودينا وآثاراً من النبوة وعناية من الله بالأصل الكريم تشهد لفروعه الطيبة .. الخ .

الجفر الجامع والنور اللامع

وفي كتاب الدر المنظم في السر الأعظم تأليف كمال الدين محمد بن طلحة « جفر الامام علي بن أبي طالب ألف وسبعمائة مصدر من مفاتيح العلوم ومصابيح النجوم المعروف عند علماء الحروف بالجفر الجامع والنور اللامع وهو عبارة عن لوح القضاء والقدر عند الصوفية ، وقيل : العلم المكنون والسر المصون وقيل باللغة الخفية عند السادة الحرفية هو عبارة عن مفتاح اسرار الغيوب ، وقيل مفتاح اللوح والقلم ، وقيل مفتاح الحكمة. وقال أهل الملاحم : هو عبارة عن سر حوادث الكون ، وقيل مبين غوامض الأمور ومفسر حوادث الدهور ، وقيل مفتاح العلم اللدني ، وقيل سر القضاء والقدر وهما كتابان جليلان ، أحدهما ذكره الامام علي رضي الله

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عنه على المنبر وهو قائم يخطب بالكوفة ، والآخر أمره رسول الله ﷺ بكتابته في هذا العلم المكنون وهو المشار اليه بقوله عليه الصلاة والسلام : أنا مدينة العلم وعلي" بابها ، فكتبه الامام علي رضي الله عنه حروفاً مفرقة على طريقة سفر آدم عليه السلام في جفر يعني في رق قد صنع من جلد البعير فاشتهر بين الناس بالجفر الجامع والنور اللامع •

ونقل سليمان الحسيني البلخي في ينابيع المودة عن الدر المكنون والجوهر المصون لحل الصحيفات الجفرية بالقواعد الجفرية للشيخ محيي الدين بن عربي الطائي الاندلسي : إن الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ورث علم الحروف من سيدنا محمد ﷺ واليه الاشارة بقوله ﷺ : أنا مدينة العلم وعلي" بابها • وقد ورث كرم الله وجهه علم الأولين والآخرين وصنف الجفر الجامع في أسرار الحروف وفيه ما جرى للاولين وما يجري للآخرين • وفيه اسم الله الأعظم وتاج آدم وخاتم سليمان وحجاب آصف عليهم السلام • وكان الأئمة الراسخون من أولاده رضي الله عنهم يعرفون اسرار هذا الكتاب الرباني واللباب النوراني وهو ألف وسبعمائة مصدر معروف بالجفر الجامع والنور اللامع •

ثم الامام الحسين ورث علم الحروف من أبيه كرم الله وجهه ثم الامام زين العابدين ورث من أبيه رضي الله عنهما ، ثم الامام محمد الباقر ورث من أبيه رضي الله عنهما ، ثم الامام جعفر الصادق ورث من أبيه رضي الله عنهما وهو الذي غاص في أعماق أغواره واستخرج درره من أصداف أسراره وحل معاقد رموزه وفك طلاسم كنوزه وصنف الخافية في علم الجفر •

وفي دار الكتب المصرية كتاب مخطوط اسمه الجفر الجامع والنور الساطع للامام الأعظم ابن عم رسول الله ﷺ في مجلدين ضخمين كلهما

حروف فأول الصفحة ١٥ من حرف الدال د س ا ا ــ وآخرها د س غ غ ــ وأول الصفحة ٢٣ من حرف الظــاء ظ ث ا ا ثم ظ ث ا ب ثم ظ ث ا ج ــ وآخر الصفحة ظ ث غ غ .

وليس لهذا معنى غير العبث .

ويقال إن الحسين أوصى بهذه العلوم إلى ابنه . روى محمد بن يعقوب الكليني في الكافي ط إيران سنــة ١٢٨١ ص ١٣٨ و ١٣٩ عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال : لما حضر الحسين ما حضره دفع وصيته إلى ابنته فاطمة في كتاب مدرج فلما كان من أمر الحسين ما كان دفعت الكتاب إلى علي بن الحسين ، قلت له : فما فيه يرحمك الله ؟ فقال : ما يحتاج اليه ولد آدم منذ كانت الدنيا إلى ان تفنى اهـ .

وظاهر أن الخبر مجرد تلفيق .

وأنكر كثير نسبتهما إلى الامام واولاده ومنهم الألوسي وابن تيمية في منهاج السنة كما أنكروا خطبة البيان والبطاقة .

وخطبة البيان هي التي فيها قال الامام علي : سلوني قبل أن تفقدوني سلوني عن طريق السماء فإني أعلم بها من طريق الأرض .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

باب

الصوفية وما أخذوه عنه

الصوفية يعرفون أن طرقهم وعلومهم الظاهرة والباطنة وآدابهم وسلوكهم ورياضاتهم وادعيتهم اصلها مأخوذ عن بعض الصحابة عن رسول الله ﷺ ومنها ما هو عن طريق الحسين عليه السلام •

وفي كتاب : المفاخر العلية في المآثر الشاذلية ، ذكر سلسلة سيدي أبي الحسن علي الشاذلي شيخ مشايخ الطريقة الشاذلية قال : إنه لبس خرقة التصوف من الشيخين الامامين أبي عبدالله محمد ابن الشيخ ابي الحسن علي المعروف بابن حرازم ، ومن ابي عبدالله بن مشيش • فأما الشيخ محمد ابن حرازم فلبس من الشيخ أبي محمد صالح بن بنصار بن غفان الدكالي المالكي وهو من أبي مدين شعيب الأندلسي الاشبيلي الانصاري وهو عن شيخ العارفين القطب الغوث أبي يعزق دادا بن ميمون الهزميري الهسكوري وهو عن أبي شعيب أيوب بن سعيد الصنهاجي الأزموري وهو عن الشيخ الكبير الولي أبي محمد تنور وهو عن الشيخ الامام أبي محمد عبد الجليل ابن ويحلان وهو عن الشيخ الجليل أبي الفضل عبدالله بن أبي اليسر وهو عن والده أبي يسر الحسن الجوهري وهو عن الشيخ ابي علي وقيل أبي الحسن علي النوري وهو عن سري السقطي •

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وأيضاً ابو مدين عن الشاشي عن ابي سعيد المغربي عن أبي يعقوب النهرجوري عن الجنيد عن سري السقطي عن معروف الكرخي عن داود الطائي عن حبيب العجمي وهو عن ابي بكر محمد بن سيرين وهو عن انس ابن مالك وهو عن رسول الله ﷺ .

وأيضاً معروف الكرخي أخذ عن السيد علي بن موسى الرضا وهو عن أبيه موسى الكاظم وهو عن أبيه جعفر الصادق وهو عن أبيه محمد الباقر وهو عن أبيه الحسين وهو عن أبيه الامام علي كرم الله وجهه وهو عن سيد المرسلين محمد بن عبدالله ﷺ اهـ .

وذكر شاه ولي الله في كتابه القول الجميل ص ٥٣ سلسلة طريق معروف الكرخي عن الامام علي الرضا المتصلة بجده الامام الحسين حتى تنتهي إلى سيد المرسلين ﷺ كما تقدم . ومؤلف الكتاب مريد في الطريقة الحسنية الشاذلية نسبه إلى مولانا الحسين رأسا ومنهما وتحلقاً ومدداً .

وقال الفيروز ابادي في القاموس : شادلة او هي بالذال ، بلدة بالمغرب منها السيد ابو الحسن الشاذلي استاذ الطائفة الشادلية . وقال شمس الدين ابو محمود الحنفي قدس سره : اختصت الشاذلية بثلاثة أشياء لم تكن لأحد قبلهم ولا بعدهم ، الأول : انهم مختارون من اللوح المحفوظ ، الثاني ان المجذوب منهم يرجع إلى الصحو ، الثالث ان القطب منهم دائماً أبداً إلى يوم القيامة اهـ .

وقال أحمد بن المدني الدجاني شيخ الشيوخ عبد القادر الجيلاني سنده ينتهي إلى علي بن أبي طالب من طريق الحسن البصري ومن طريق السبط رضي الله عنهم ثم ساق سلسلة القادرية الى الشيخ محيي الدين عبد القادر الجيلاني وقال : وهو من الامام ابي سعيد المبارك بن ابي علي الحسين بن بندار البغدادي وهو من الشيخ ابي الحسن علي بن احمد بن

يوسف الهكاري القرشي وهو من ابي الفرج محمد بن عبدالله الطرسوسي وهو عن ابي الفضل عبد الواحد بن عبد العزيز التميمي وهو من والده ابي القاسم الجنيد (١) محمد البغدادي وهو من السري السقطي وهو من معروف الكرخي وهو من الامام علي بن موسى الكاظم وهو من الامام جعفر الصادق وهو من الامام محمد الباقر وهو من الامام علي زين العابدين وهو من الامام الحسين الشهيد وهو من ابيه علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وهو من محمد سيد المسلمين وخاتم النبيين ﷺ عليهم اجمعين.
وكذلك سند السادة الشطارية ـ والسادة الفردوسية والكبوية تنتهي إلى الامام الحسين الشهيد رضي الله عنهم وهو من ابيه علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وهو من رسول رب العالمين محمد المجتبى ﷺ اهـ .

وكذلك سند النقشبندية الخالدية ان لها ثلاث سلاسل ، السلسلة الأولى هي السلسلة المتصلة من مدينة العلم ﷺ إلى بابها الأعظم الامام علي بن أبي طالب إلى سيد الشهداء أبي عبدالله الامام الحسين إلى سيدنا الامام زين العابدين إلى سيدنا الامام موسى الكاظم إلى سيدنا الامام علي الرضا إلى سيدنا معروف الكرخي إلى سيدنا السري السقطي الى سيدنا ابي القاسم الجنيد البغدادي إلى سيدنا الشيخ أبو علي الروذباري الى سيدنا أبي علي الكاتب الى سيدنا ابي عثمان المغربي الى سيدنا ابي القاسم الكركاني الى سيدنا ابي علي الفارمدي شيخ السلسلة الثالثة وهذه هي المسماة بسلسلة الذهب لاتصالها بآل البيت الاطهار رضوان الله عليهم اجمعين اهـ .

وذكر هذه السلسلة احمد ضياء الدين بن مصطفى في جامع الأصول: ولم يرد في خبر صحيح ولا حسن ولا ضعيف ، ان النبي ﷺ البس الخرقة

(١) كذا بالأصل اخذ التميمي من والده الجنيد يعني والده في الطريق.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المتعارفة بين الصوفية لأحد من الصحابة ولا امر احداً من اصحابه بفعل ذلك ، وكل ما يروى غير ذلك فباطل . قال : ثم ان من الكذب المفتري قول من قال ان علياً البس الخرقة للحسن البصري فان ائمة الحديث لم يثبتوا للحسن من علي سماعاً فضلا عن ان يلبسه الخرقة . والصوفية في رأينا هي رجوع الى كتاب وسنة ونضال للتمسك بهما في عصر المادية مع المحاولة الجادة للوصول الى مرتبة الاحسان في العبادة فالصوفية في مقام الخوف والخشوع عباد صادقون راغبون في رضاء الله عز وجل عاملون مناضلون من اجل الانسان والمبير على طريق الصحية ومتابعة الكتاب والسنة ومجانبة الهوى ومقاربة الهدى والعاقبة للتقوى اهـ .

التبرك به

ذكر الذهبي في تاريخ الاسلام في اخبار مقتل الحسين عن الواقدي عن أبي عون قال : خرج الحسين من المدينة فمر بابن مطيع وهو يحفر بئره ، فقال : الى اين فداك ابي وامي ، متعنا بنفسك ولا تسر . فأبى حسين ، فقال : ان بئري هذه رشحتها اليوم وهذا اول ما خرج الينا في الدلو فلو دعوت لنا فيها بالبركة . قال : هات من مائها فأتى بما في الدلو فشرب منه ثم مضمض ثم رده في البئر اهـ .

وروى ابن عساكر هذا الخبر في التاريخ الكبير بزيادة [1] .

---

(١) قال ابن عساكر في تاريخه ج ٥ ص ٣٢٣ ،خرج الحسين إلى مكة فمر بابن مطيع وهو يحفر بئراً وإذا ماؤها مالح فشرب منه فتمضمض ثم رده في البئر فعذب ماؤها اهـ . وهذه مأخذة على ابن عساكر كيف يرويها !

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كرامات تنسب إليه

مما ورد إلينا ما نقلــه أحمد بن سليمان بن علي البحراني في عقــد اللآل في مناقب الآل قال : سمعت الصادق عليه السلام يقول : اختصــم رجلان في زمن الحسين عليه السلام في امرأة وولدها ، فقال هذا : هي لي ، وقال هذا : هي لي . فمر الحسين عليه السلام فقال لهما : فيم تمرجان[1] ؟ فقال احدهما : إن المرأة لي ، وقال الآخــر إن الولد لي ، وكان الغــلام رضيعاً ، فقال الحسين : يا هذه اصدقي من قبل أن يهتك سرك ، فقالت: هذا زوجي والولد له ولا أعرف هذا . فقال الحسين : يا غلام ما تقول ؟ انطق باذن الله تعالى . فقال له : ما أنا لهذا وما ابي إلا راعي آل فلان فأمر الغلام بعدها اهـ . ومن الواضح ان الروايــة كاذبة وأن جعفر بريء من التعليق عليها . والا كان الحسين هو عيسى ابن مريم .

ونقل أيضاً عن كتاب الخرايج والجرايح ، عن أبي خالد الكابلي عن يحيى ابن ام الطويل قال : كنا عند الحسين عليه السلام ، إذ دخل علينــا شاب يبكي ، فقال الحسين : ما يبكيك ؟ قال : إن والدتي توفيت في هذه الساعة ، ولم توص ، ولها مال ، وقد كانت أمرتني أن لا أحدث في أمرها حدثاً حتى أعلمك خبرها . فقال الحسين : قوموا بنا حتى نصير إلى هذه السيدة . فقمنا معه حتى انتهى إلى باب البيت الذي فيه المرأة مسجاة ، فأشرف على البيت ودعا الله ليحييها حتى توصي بما تحب من وصيتها ، فأحياها الله تعالى ، وإذا بالمرأة قــد جلست وهي تتشهد ، ثم نظرت إلــى الحسين فقالت : أدخل البيت يا مولاي ومرني بأمرك . فــدخل الحسين وجلس على مخدة ثم قال لها : أوصي رحمك الله . فقالت : يا ابن رسول الله ، لي من المال كذا وكذا في مكان كذا ، وقد جعلت ثلثه إليك لتضعه

(١) مرج الأمر : اختلط .

حيث شئت من أوليائك والثلثين لابني هــذا ان علمت إنه من مواليــك وأوليائك ، وإن كان مخالفاً فخذه اليك ، فــلا حق للمخالفين في أمــوال المؤمنين ، ثم سألته أن يصلي عليها ويتولى أمرها ثم صارت المرأة ميتــة كما كانت اهـ •

وأقول بمقتضى أحكام الشرع وميزان العقل : لا يصــح ان الحسين عليه السلام يكلم الرضيع في المهد ويحيي الميتة ويرجم المرأة بشهادة طفل لها لم يدرك النطق ولا يعلم الغيب ولا قول له في نفسه ، والحسين أسمى من أن تزيده هذه الحكايات شرفاً وأجل قدراً من أن يحتاج إلى اثبــات فضله بمثلها ، والله أعلم • ان ذلك من سخافات المغالين حتى دخلوا فــي نطاق الكذب والشرك •

خاتمة

عندما أمر الله باخراج هذا الكتاب إلى الوجود ، كنا أمام أمرين لا ثالث لهما : إما أن تتحدث عن سبط الرسول وابن أمير المؤمنين الحسين ابن علي عليه السلام حديث محب عرف قدر محبوبه وهو له مريد وخادم للاعتاب ، كل أمله أن يكون له القبول يوماً فيكون له الانتساب رغم عيوبه ونقصانه ، فيكون نمط الحديث أن تروى الأحداث اليه الحادثة فحواها الكاتب وقلمه ومحصلة أفكاره بعد أن دخلت اليه الحادثة فحواها واحتواها ، ثم أعاد إخراجها في ثوب خاص به وبقلمه محاولا ادعاء البلاغة والبيان واضعاً من ذاته وحبه حاشية . هذا أمر .

واما إن يكون الكتاب على ما أراد الله ترجمة وصفية منقولة بلا شائبة ، وبكل صدق وأمانة عن السلف الصالح ممن حضرها او سمعها وعلم أو أعلم عنها نص فريد لم يتدخل فيه قلم مؤلف أو يتواجد معه أسلوب غير ما كان .. واثقين بأن أحباب آل بيت النبي ﷺ يحبهم وكثرتهم كل واحد منهم يلج الباب من مشرب وذوق خاص ينفرد به فيصنع لنفسه من هذه الحادثة شرابه ومقامه ليعلم أين مكانه من حبيبه .

ذلك أن الحسين صاحب المقام الأعلى والسند الأسمى والنسب الشريف لا يحتاج بالقطع إلى فقير مثلي ان يدلي في قضيته بدلوه ، ولهذا كانت الترجمة رغم صعوبة مادتها من أمهات الكتب والابقاء عليها نقية

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

من الأنا ــ إلا قليل ــ : بعيدة عن إشراك ذات مؤلف ونفسه ، هي الصواب في رأينا والله أعلم •

والحديث في الختام عن فضل مولاي ولي النعم الملقب بالسيد ، الذكي ، السبط ، جامع الفضائل ومكارم الأخلاق ، الجواد ، الشجاع ، الشهيد الحليم ذي العلم ، سيدي أبو عبدالله الحسين عليه السلام ، إمام العاشقين وقبلة طلاب الرضا والقبول ، سيد أهل الاحسان في الجنان ومفتاح طرق المساكين إلى العلى الرحمن وأحب أهل الأرض إلى قلب سيد المرسلين محمد صلوات الله عليه وسلامه عدد خلقه ورضى نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته •

فضله وتعظيمه

في صحيح مسلم في فضائل أهل البيت عن صفية بنت شيبة ، قالت عائشة : خرج رسول الله ﷺ غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود فجاء الحسن بن علي فأدخله ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم علي فأدخله ثم قال : إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا اهـ • وبذلك طهّر من ضمهم المرط ، لا أعقابهم •

وفي مسند احمد بن حنبل في حديث أم سلمة ــ انها ذكرت ان النبي ﷺ كان في بيتها فأتته فاطمة ببرمة فيها خزيرة [1] ، فدخلت بها عليه ، فقال لها : ادعي زوجك وابنيك • قالت : فجاء علي والحسين والحسن فدخلوا عليه فجلسوا يأكلون من تلك الخزيرة وهو على منامة له على دكان

(١) الخزيرة : لحم يقطع صغاراً ثم يطبخ بالماء والملح ويذر عليه الدقيق فيعصد به ويؤدم بأي أدام •

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تحته كساء خيبري • قالت : وأنا أصلي في الحجرة فأنزل الله عز وجل هذه الآية : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) • قالت : فأخذ فضل الكساء فغشاهم به ثم أخرج يده فألوى بها إلى السماء ثم قال : اللهم هؤلاء اهل بيتي وخاصتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً • قالت : فأدخلت رأسي البيت فقلت وأنا معكم يا رسول الله • قال : إنك إلى خير اهـ •

وروى الترمذي في جامعه هذا الحديث في مناقب أهل البيت عن عمر ابن أبي سلمى ربيب النبي ﷺ قال : نزلت هذه الآيــة على النبي ﷺ (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) في بيت أم سلمة ، فدعا النبي ﷺ فاطمة وحسناً وحسيناً وعلي خلف ظهره فجللهم بكساء ثم قال : اللهم هؤلاء اهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً • قالت أم سلمة : وأنا معهم يا رسول الله • قال : أنت على مكانك وأنت إلى خير » اهـ • وهكذا فإن زوجة الرسول ليست من أهل بيته !! وهذا عجيب !

لكن ابن تيمية قال في منهاج السنة النبوية : أما حديث الكساء فهو صحيح وروى الحديث ثم قال : وغاية ذلك ان يكون دعا لهم بأن يكونوا من المتقدمين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم ، واجتناب الرجس واجب على المؤمنين والطهارة مأمور بها كل مؤمن الخ •

وابن تيمية رحمه الله في رأيه هذا تعدى حد الانصاف وعطل الآيــة ونراه غير محق ، وحديث الكساء من المعنى ، إذ لم يجعل لأهل البيت فضلا على غيرهم ، مع أنه واضح ان الكتاب والحديث يخصانهم بالفضل، ولا يقال لا خصوصية لأهل البيت بارادة الأمرية ، مع ان الآية جاءت لبيان مزيتهم وخصوصيتهم لأنا نقول : لما أمر امهات المؤمنين بأوامر ونهاهــن عن نواه عقب ذلك بقوله : إنما يريد تحريكاً للهمم العالية وتذكيراً لمــا

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

خصهم به من المزية التي لا يناسبها إلا غاية النزاهة وكمال الطهارة ، وهو معنى قوله أهل البيت ، أي قوموا بحفظ هذه النسبة العظيمة وصونوها وابعدوا عما لا يناسبها ولا يليق بالمتصف بها ، كأنه يقول : إنما امرناكم بكذا ونهيناكم عن كذا لأنا لم نرض لكم الا الكمال ، فالحسنة في نفسها حسنة وهي في بيت النبوة أحسن ، والسيئة في نفسها سيئه وهي في بيت النبوة أشين • وهذه الآية منبع فضل أهل البيت النبوي لاشتمالها على غرر مآثرهم والاعتناء بشأنهم لحصر إرادته تعالى في إذهاب الرجس عنهم وهو الاثم •

وروى جلال الدين السيوطي في الدر المنثور في التفسير بالمأثور عن ابن جرير وابن ابي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله : إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت • قال : هم اهل بيت الرسول طهرهم الله من السوء واختصهم برحمته • قال : وحدث الضحاك بن مزاحم رضي الله عنه ان النبي ﷺ كان يقول : نحن اهل بيت طهرهم الله ، من شجرة النبوة وموضع الرسالة وبيت الرحمة ومعدن العلم اهـ •

وقال الزمخشري في الكشاف في تفسير قوله تعالى : (فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم ، فقل تعالوا ندع أبناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين) وفيه دليل لا شيء أقوى منه على فضل اصحاب الكساء عليهم السلام اهـ •

وروى ابن عساكر عن الطبراني عن ابي ايوب الانصاري انه قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه والحسن والحسين يلعبان بين يديه في حجره فقلت : يا رسول الله أتحبهما ؟ فقال : كيف لا احبهما وهما ريحانتي من الدنيا أشمهما اهـ ، وروى ابن الأثير عن ابن عمر قال :سمعت رسول الله ﷺ يقول : الحسن والحسين ريحانتاي من الدنيا • قال ابن

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الاثير : وقد روى نحو هذا عن ابي هريرة اهـ •

وروى البخاري في صحيحه في كتاب الأدب عن ابن ابي نعم قال: كنت شاهداً لابن عمر وسأله رجل عن دم البعوض فقال : ممن انت ؟ فقال : من اهل العراق • قال : انظروا الى هذا يسألني عن دم البعوض وقد قتلوا ابن بنت النبي ﷺ وسمعت النبي ﷺ يقول : هما ريحانتاي من الدنيا اهـ [1] •

وروى الترمذي في سننه في مناقب الحسن والحسين عن ابي سعيد قال : قال رسول الله : الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة •

وعن يعلى بن مرة قال : قال رسول الله ﷺ : حسين مني وانا من حسين ، آحب الله من احب حسيناً ، حسين سبط من الأسباط اهـ •

قال ابن الديبع الشيباني : السبط ولد الوالد وأسباط بني إسرائيل أولاد يعقوب وهم فيهم كالقبائل في العرب ، وقد جعل النبي ﷺ حسيناً واحداً من أولاد الأنبياء اهـ • وفي النهاية لابن الأثير (سبط) منه أي من الحديث الحسين سبط من الأسباط ، أي أمة من الأمم في الخير ، والاسباط في أولاد إسحاق بن ابراهيم الخليل بمنزلة القبائل في ولد اسماعيل ، ومنه الحديث الآخر : الحسن والحسين سبطا رسول الله ﷺ أي طائفتان وقطعتان منه ، وقيل الأسباط الأولاد وقيل أولاد الأولاد وقيل أولاد البنات اهـ •

وقال ابن عساكر : روى الطبراني والداوودي عن جعفر بن محمد عن أبيه ان النبي ﷺ : بايع الحسن والحسين وعبدالله بن عباس وعبدالله

(١) وفي رواية أخرى للبخاري في مناقب الحسن والحسين عن ابن عمر انه قال ذلك ، وقد سئل عن المحرم اثناء الحج الذي يقتل الذباب.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ابن جعفر وهم صغار لم يبلغوا ، قال : ولم يبايع صغيراً إلا منا اهـ •

وذكر ابن سعد في الطبقات ونقل عنه سبط ابن الجوزي قال :كان ابن عباس يمسك بركاب الحسن والحسين حتى يركبا ويقول : هما ابنا رسول الله اهـ • لكن ابن عباس هذا خذل علياً وتبع معاوية طلباً للمال •

وقال ابن عساكر : وأخذ ابن عباس يوماً بركابهما يعني الحسن والحسين فعوتب في ذلك وقيل له : انت أسن منهما • فقال : إن هذين ابنا رسول الله ، أفليس من سعادتي ان آخذ بركابهما اهـ •

وكان الحسين في جنازة فأعيا وقعد في الطريق ، فجعل ابو هريرة ينفض التراب عن قدميه بطرف ثوبه ، فقال له : يا أبا هريرة وأنت تفعل هذا ؟ فقال له . دعني ، فوالله لو يعلم الناس منك ما أعلم لحملوك على رقابهم اهـ • وقد ضعف الفقهاء رواية أبي هريرة هذا للحديث •

وروى ابن الأثير في ترجمة عبدالله بن عمرو بن العاص قال : كنت في مسجد الرسول ﷺ في حلقة فيها ابو سعيد الخدري وعبدالله بن عمرو ، فمر بنا حسين بن علي فسلم ، فرد القوم السلام ، فسكت عبدالله حتى فرغوا ، فرفع صوته وقال : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ثم أقبل على القوم فقال : ألا اخبركم بأحب اهل الأرض إلى اهل السماء ؟ قالوا: بلى • قال : هو هذا الماشي ما كلمني كلمة منذ ليالي صفين ، ولأن يرضى مني احب إلى من ان يكون لي حمر النعم • فقال ابو سعيد : ألا تعتذر اليه ؟ قال : بلى • قال : فتواعدا ان يغدوا اليه • قال : فغدوت معهما فاستأذن ابو سعيد ، فأذن له ، فدخل ثم استأذن لعبدالله فلم يزل به حتى اذن له ، فلما دخل قال ابو سعيد : يا ابن رسول الله ، إنك مررت بنا أمس فأخبره بالذي كان من قول عبدالله بن عمرو ، فقال حسين : أعلمت يا عبدالله إني احب أهل الأرض إلى اهل السماء ؟ قال : اي ورب الكعبة • قال :

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فما حملك على أن قاتلتني وأبي في صفين ، فوالله لأبي كان خيراً مني • قال : اجل ، ولكن أبي شكاني الى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله إن عبدالله يقوم الليل ويصوم النهار • فقال لي رسول الله ﷺ : يا عبدالله صل ونم وصم وافطر وأطع والدك • قال : فلما كان يوم صفين أقسم علي ، فخرجت ، أما والله ما اخترطت سيفاً ولا طعنت برمح ولا رميت بسهم اهـ •

وروى ابن حجر العسقلاني في الاصابة عن ابن حريب قال : بينما عبدالله بن عمرو جالس في ظل الكعبة إذ رأى الحسين مقبلا فقال : هذا أحب أهل الأرض الى أهل السماء اليوم اهـ •

عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « أحبوا الله لما يحبوكم به من نعمة ، وأحبوني لحب الله ، وأحبوا آل بيتي لحبي » •

وعن جابر بن عبدالله الأنصاري رضي الله عنهما : كان رسول الله بعرفات فقال : « يا علي ضع كفك في كفي • يا علي خلقت أنا وأنت من شجرة أنا أصلها وانت فرعها والحسن والحسين أغصانها ، فمن تعلق بغصن من أغصانها دخل الجنة • يا علي لو ان أناساً صاموا حتى يكونوا كالحنايا وصلوا حتى كانوا كالأوتار ثم أبغضو أهل بيتي لأكبهم الله على وجوههم في النار » • والحديث ظاهر الصنعة •

وكان عبدالله بن مسعود يقول : « من مات على حب آل محمد مات شهيداً مغفوراً له تائباً مؤمناً مستكملا الايمان مبشراً بالجنة » •

وعن الحسين رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « الزموا مودتنا أهل البيت فإن من لقي الله وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا ، والذي نفس محمد بيده لا ينفع عبداً عمل إلا بمعرفة حقنا » • ولم نجد لهذا الحديث سنداً •

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وعن الحسن بن علي قال : قال رسول الله ﷺ : « لكل شيء آساس واساس الاسلام حب صحابتي واهل بيتي » • وبذا قدّم الصحابة •

وأورد ابن عساكر ان الصحابة سألوا رسول الله ﷺ : « من آل بيتك يا رسول الذي اوجب الله تعالى حبهم وودهم وفيهم نزل قول الله عز وجل : « قل لا اسألكم عليه اجراً إلا المودة في القربى » قال النبي : فاطمة وعلي » •

وعنه انه قال : « مثل اهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تركها فلا عاصم له من آمر الله وهو من الغارقين » •

وعنه قال : « الحسن والحسين إبناي من احبهما وعمل صالحاً كان معي في الجنة ، فالمرء يحشر مع من يحب » •

حدثنا ابن لهيعة عن ابي عشانة عن عقبة بن عامـر الجهني مرفوعاً : « إذا استقر أهل الجنة في الجنة قالت الجنة : يا رب أليس وعدتني ان تزينني بركنين من أركانك ؟ قال : أو لم أزينك بالحسن والحسين ،فماست الجنة ميساً كما تميس العروس ، فذكر هذا الحديث من غير ان يرفعه الى النبي • وفي عدم رفعه أمانة •

وروى عن قابوس بن ابي ظبيان عن أبيه عن ابن عباس قال : كنت عند النبي ﷺ وعلى فخذه الايسر ابنه إبراهيم ، وعلى فخذه الايمن الحسين ابن علي تارة يقبل هذا وتارة يقبل هذا ، إذ هبط عليه جبريل بوحي من رب العالمين ، فلما سرى عنه قال : أتاني جبريل من ربي فقال لي : يا محمد ان ربك يقرىء عليك السلام ويقول لك : لست أجمعهما لك فافد احدهما بصاحبه ، فنظر الى ابراهيم فبكى ، ونظر الى الحسين فبكى ثم قـال : ابراهيم أمه أمة واذا مات لم يحزن عليه غيري وام الحسين فاطمة وابوه

عليّ ابن عمي ولحمي دمي ومتى مات حزنت ابنتي وحزن ابن عمي وحزنت أنا عليه ، وأنا أوثر حزني على حزنيهما يا جبريل ، فديته يا براهيم . فقبض بعد ثلاث ، فكان النبي ﷺ اذا رأى الحسين مقبلا قبله وضمه الىصدره ورشف ثناياه وقال : فديت من فديته بابني ابراهيم . والكلام كذبه ظاهر .

قال السيوطي : موضوع ، وقال الدارقطني : الحديث باطل واحسبه للنقاش موضوعاً على ابي محمد بن صاعد فظنه من صحيح حديثه ، وانه يسمعه منه فرواه .

وقال روي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : اوحى الله الى محمد ﷺ اني قتلت بيحيى بن زكريا سبعين ألفاً واني قاتل بابن ابنتك سبعين الفاً وسبعين الفاً . قال ابن حبان : لا اصل له وضعيف جداً . وقال الحافظ ابن حجر في اللسان : اخرجه الحاكم في المستدرك من طريق ستة انفس عن أبي نعيم وقال صحيح ووافقه الذهبي في تلخيصه انتهى والله أعلم اهـ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

اهم المراجع

الفصول المهمة — نورالدين علي بن محمد بن الصباغ
اسد الغابة — لابن الأثير
البداية والنهاية — للحافظ بن كثير
السنن — لابن ماجه
السنن — للترمذي
الارشاد — للمفيـــد
لابن يعقوب الكليني
صحيح مسلم]
صحيح البخاري] — باب فضائل الحسن والحسين
فتح الباري في مناقب الحسن والحسين — لابن حجر العسقلاني
تاريخ الامم — لابن جرير الطبري
التاريخ — لابن عساكر
مروج الذهب — للمسعودي
الشمائل النبوية — طبعة سيرته بالهند للترمذي
مسند ابن حنبل — للامام احمد بن حنبل
اسعاف الراغبين — للصبان
شرح المواهب اللدنية — احمد بن محمد القسطلاني
شرح نهج البلاغة — لابن ابي حديد
الكامل — للمبرد
المفردات — للراغب الاصفهاني
مقاتل الطالبيين — لابي الفرج الاصبهاني
مطالب السئول في مناقب آل الرسول محمد بن ابي طلحة
جامع بيان العلم — للحافظ بن عبد البر
سفر السعادة — للفيروزابادي
شرح صحيح الموطأ — للزرقاني

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فهرست

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

صدر عن مكتبة المعارف ـ بيروت

● البداية والنهاية .

للحافظ ابن كثير .

الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤ هـ

مرجع اصيل ومصد موثوق من المراجع التاريخيـة الفريدة :

فابن كثير قد جمع فأوعى ، وأرخ فأوفى كل ذي حق حقه .

انه استهل تاريخه بالخلق من العدم ، مفصلا وافيا ، ثم انعطف به الى العرب في جاهليتهم قبل بعثة رسول الهدى وخاتم النبيين . وفي تأريخـه لحياة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلـم ، نفس ديني عميق وفهـم للحوادث دقيق . وهو لا يغفل رواية موثوقة وان كان يعطف عليها بالنقد والتعليق ، فيبسط رأيه في الحادية بسطا شافيا وافيا .

ومن بعد ذلك يتابع ريقه فيما اعتور الاسلام من الحادثات ، مـن ملك بني أمية ونزعتهم العربية ، الى العباسيين الأولين واتساع سلطانهم وتذليلهم الأمر ليـدهم ، وحتى انحلال دولـة بني العباس في عصورهم المتأخرة ، وغلبة الترك والديلم عليهم ويستمر التأريخ رائعا جميلا حتـى وفاة مصنفه سنة ٧٧٤ هـ بعد خراب بغداد على يد التتار ، وفي أيام دولة المماليك . اذ ذلك وافاه الأجل ، (تغمده الله برحمته) . بعـد ان خلف كنزاً قميناً بكل اعتبار .

٥٠٠٠ صفحة ونيف ١٤ جزءاً من القطع المزدوج .

ورق ابيض في سبع مجلدات فخمة ١٤٠٠٠ ق.ل.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

صدر عن مكتبة المعارف ـ بيروت

● الكامل في اللغة والأدب

العلامة ابي العباس محمد بن يزيد المعروف بالمبرد

إن كان الكتاب يقرأ حقاً من عنوانه ، فكتابنا هذا هو ولا خلاف سلافة ما اثمره العقل العربي حتى عصر مؤلفه الذي هو من علماء أواخر القرن الثالث الهجري •

يجمع من كل شيء أحكمه ، ومن كل قول افصحه وأبلغه ، دلالة على رفعة الذوق ، وعمق المعرفة •

وحسب هذا الكتاب فضلا ، الكلمة التي قالها فيه العلامة ابن‌خلدون:

سمعنا من شيوخنا في مجالس التعليم، ان اصول فن الادب واركانه اربعة دواوين وهي :

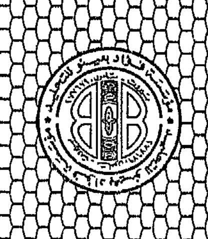
كتاب الكامل للمبرد ، وأدب الكاتب لابن قتيبة ، وكتاب البيـان والتبيين للجاحظ ، وكتاب النوادر لأبي علي القالي البغدادي ، وما سوى هذه الاربعة فتبع لها وفروع منها •

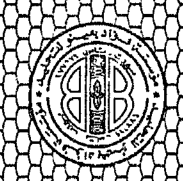
٨٢٤ صفحة في جزئين من القطع الكبير مجلد مذهب ١٠٠٠ ق•ل•




Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)





Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)